

# تراث الشيخ الأوحدي

شيخ المسالك الأوحدي  
الشيخ أحمد الشيخ زين الدين الأوحدي

١١٦٦هـ - ١٢٤١هـ

توفيت في مكة المكرمة

تقديم

## توفيق ناصر البوعالي

تحقيق ومراجعة  
مجموعة من الفضلاء

### سيرة الزاوية الحامدية الكبرى

الجزء الثاني

مؤسسة الإحفاق

© جميع الحقوق محفوظة  
الطبعة الثانية  
١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

## تراث الشيخ الأوحدي ٤

تقديم

توفيق ناصر البوعلي

- اسم الكتاب ..... شرح الزيارة الجامعة - الجزء الثاني
- المؤلف ..... الشيخ أحمد الأحساني
- الناشر ..... مؤسسة الإحقاقي للتحقيق والطباعة والنشر
- تحقيق ومراجعة ..... مجموعة من الفضلاء
- الإشراف الطباعي ..... الأميرة للطباعة والنشر

مُؤَسَّسَةُ الْإِحْقَاقِي  
لِلتَّحْقِيقِ وَالطَّبَاعَةِ  
وَالنَّشْرِ



دار أميرة وكاتب وناشر  
بيروت - لبنان

هاتف: ٠٢/٩٤٦١٦١ - ٠٢/١١٥٤٢٥ - فاكس: ٠١/٢٧٦٩٨٨

<http://www.Dar-Alamira.com>

e-mail: [info@dar-alamira.com](mailto:info@dar-alamira.com)

# شَرَاهُ الشَّيْخِ الْأَوْحَدِ

شَرْحُ الْمَسْأَلَةِ الْأَوْحَدِ  
الْشَّيْخِ أَحْمَدَ الشَّيْخِ زَيْنِ الدِّينِ الْأَحْسَائِي

١١٦٦هـ - ١٢٤١هـ  
رُفُوعُ الْحَيْوَاتِ وَرَفَقَاتِهَا

## الأوحد

تَقْرِيرٌ  
تَوْفِيقِيٌّ صِرَافِيٌّ

مُحَقِّقٌ وَمَرَاة  
مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْفَضَلَاءِ  
مَوْقِعُ الْأَوْحَدِ  
Awhad.com

## بَيْتُ الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكَلْبِيَّةِ

الْجُزْءُ الثَّانِي

مُؤَسَّسَةُ الْإِحْقَافِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

قال عليه السلام :

## السلام على محال معرفة الله

وفي بعض النسخ ( على محل معرفة الله ) بالإفراد .

قال الشارح محمد تقي رحمه الله : أي لم يعرف الله حق معرفته إلا هم وما عُرِفَ الله إلا منهم . ومن تعريفهم فإنهم أكمل مظاهر أسمائه تعالى وصفاته الحسنی والقراءة بالمفرد للدلالة على أنهم عليهم السلام كنفس واحدة في المعرفة ، فإنها لا تختلف باختلاف باقي الصفات ، انتهى .

## معنى كون آل محمد عليهم السلام محل معرفة الله

اعلم أنه لما كان الوجود مع كثرة تنزلاته وأجزائه وجزئياته وصفاته وأفعاله ، ومتعلقات أفعاله أوجده الله على هيئة شخص واحد ؛ وجب أن يكون جميع مراتبه وتنزلاته وأجزائه وجزئياته وصفاته وأفعاله ومتعلقات أفعاله جارية في إيجادها وانوجادها كلّ فرد منها على ما جرى عليه الوجود ، كنفس واحدة ، فإذا نظرنا إلى الشيء الواحد وجدنا أعلاه ذاته المجردة عن النسب

والسبحات ، ومن دونها ميولاته وإراداته وهي أفعاله الذاتية ، ومن دون ذلك ما يبدو له من الفعل وهو الفعل الظاهر ، وهذه الأفعال الظاهرية آلات الأفعال الذاتية ، ولما كانت جميع ما أشير إليه من الوجود من كلٍّ أو جزء أو كلي أو جزئي ذات أو صفة علة أو معلول كل ذلك أحدثها فعل الله سبحانه لا من شيء ؛ وجب أن يكون أوّل ما يوجد عن الفعل لا من شيء ولا لشيء هو ذات الشيء المجردة عن جميع السبحات ، ثم أحدث بها لها ميولاتها وإراداتها التي هي الأفعال الذاتية ، ثم أحدث عنها الأفعال الظاهرة .

### في أن معرفة الله لا يمكن حصولها إلا بتعريف الله

وقد ذكرنا في مواضع متعددة هنا وفي غير هذا الشرح من رسائلنا أن معرفة الله لا يمكن حصولها إلا بتعرّفه وتعريفه لمن يريد أن يعرف نفسه وتعرّفه وتعريفه هو وصفه لعبده ، والشيء إنما يعرف بوصفه ، وذلك الوصف الذي يعرف به هو حقيقة ذات العبد وليس له حقيقة غيرها .

وهذا التعرف والتعريف الذي هو ذات العبد أحدثه الله بفعله ، يعني أنه صفة الفعل الخاص به من الفعل المطلق وهيئته ، كما أن الكتابة هيئتها هيئة حركة يد الكاتب ، فهئية الكتابة تدلّ على هيئة حركة اليد من الكاتب فكانت هيئة ذات العبد التي هي تعريف الله

هيئة مشيئة الله الخاصة به ، فالأثر يدل على المؤثر الذي هو الفعل والفعل يدل على الفاعل ، لأن الفعل هو ظهور الفاعل به .

فالذات التي هي أعلى المراتب بحقيقتها معرفة الله ، لأنها صفته ولهذا قال صلى الله عليه وآله : ( مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ )<sup>(١)</sup> . جعل معرفة النفس عين معرفة الله ، لأنها الصفة فهي المثل بكسر الميم الذي لا يشبهه شيء ، ولو كان يشبهه شيء والحال أن من عرفه عرف ربه لزم أن يكون الله يعرف بغير صفته وأن يكون لصفته شبيهه ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، والله سبحانه لا يعرف بغيره ، وإلا لكان الغير مشابهاً له ، ولا يجوز كما مرّ أن تكون تلك الذات غير صفته وإلا لكانت موجودة قبل صفته لتقع صفته عليها ، وهذا باطل لأن تلك الذات إنما حدثت بالفعل فيجب أن تشابه صفته ، لأنها أثره فتكون هي الصفة ولو لم تشابه صفة الفعل لم تكن محدثة عنه ، فتكون مشابهة لما أحدثت به أو أنها ليست محدثة ، فمعنى كون تلك الذات محل معرفة الله أنها هي معرفة الله ، وإنما قيل هي محلّ المعرفة بناء على سرّ اللغة من أنّ الشيء محلّ نفسه لا محلّ لغيره .

(١) شرح أصول الكافي للمازندراني : ٣ / ٢٣ ، وعوالي اللآلي : ١ / ٥٤ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٣٢ ، ومصباح الشريعة : ١٣ ، والصرائط المستقيم : ١ / ١٥٦ ، وتفسير الميزان : ٦ / ١٧١ - ١٧٢ مورد الآية ١٠٥ من المائدة - البحث الروائي .

وإذا رأيت أن شيئاً محل لغيره فهو في الحقيقة محل نفسه ،  
 وإلا لم يتحقق ظهوره ، وكونه محلاً لغيره جهة خارجة عن كونه  
 محلاً لنفسه فافهم ، فكونهم عليهم السلام محالّ معرفة الله يراد  
 منه أنهم معرفة الله ، ولا تعجب من هذا المعنى فإنه إذا فهمته  
 رأيت من الأمور البديهية ، وكيف تكون أنت معرفة الله حيث قال  
 صلى الله عليه وآله : ( من عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ ) ولا يكونون  
 معرفة الله ، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام : ( نحن الأعراف  
 الذين لا يُعرف الله إلا بسبيل معرفتنا )<sup>(١)</sup> .

وقد ذكرنا ثلاثة وجوه في معنى هذا الحديث : أحدها هذا  
 المعنى ، وقد تقدّم ، فإذا عرفت فاعلم أن كونهم محالّ معرفة الله  
 إذا تنزلت عن هذا المعنى الذي أشرنا إليه له معانٍ آخر :

(١) في بصائر الدرجات عن الأصبح بن نباتة قال : كنت عند أمير المؤمنين عليه  
 السلام جالساً فجاءه رجل ، فقال له يا أمير المؤمنين ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ  
 كَلِمًا بِسِيمَانِهِمْ ﴾ [الأعراف : ٤٦] فقال له عليه السلام : ( على الأعراف نحن  
 نعرف أنصارنا بسيماهم ، ونحن الأعراف الذي لا يُعرف الله إلا بسبيل  
 معرفتنا ، ونحن الأعراف نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار ، فلا يدخل الجنة  
 إلا مَنْ عَرَفْنَا وَعَرَفْنَا ، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه ، وذلك بأن الله  
 تبارك وتعالى لو شاء عَرَفَ الناس نفسه حتى يعرفوا حدّه ، ويأتوه من بابه ولكن  
 جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله وبابه ( والوجه ) الذي يؤتى منه ) . بصائر  
 الدرجات : ٥١٧ ح ٦ ، وأصول الكافي : ١ / ١٨٤ ح ٩ ، والاحتجاج : ١ /  
 ٣٣٨ ، ونبايح المودة : ١ / ٣٠٤ ح ٤ .



## ١ - آل محمد عليهم السلام خزائن معرفة الخلق

أحدها : أن الله سبحانه جعلهم خزائن معرفة الخلق سواهم ،  
بمعنى أن كل من عرف ربّه فإنما نزلت عليه المعرفة منهم ، كما  
قال تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا  
بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾ (١) .

## ٢ - المعارف الصحيحة أخذت عن آل محمد عليهم السلام

وثانيها : أن كل معرفة عند أحد من الخلق إنما كانت  
صحيحةً ، لأنها أخذت عنهم فهم محال معرفة غيرهم .

## ٣ - كل معرفة عن غيرهم لا تصل إلى الله تعالى

وثالثها : أن كل معرفة إذا لم تردّ عليهم لم تتجاوز إلى الله ،  
لأنهم هم أبواب الله لا غير ، بمعنى أنها غير مطابقة للمعروف ،  
إذ المعرفة صفة وإذا لم تكن الصفة مقترنة بجهة الموصوف كانت  
لنفسها أو لغيره ولا جهة لله في الإمكان غيرهم .

## ٤ - كل معرفة عن غيرهم فهي عدم

ورابعها : أن كل معرفة إذا لم تضاف إليهم وتنسب كانت

(١) سورة الحجر ، الآية : ٢١ .

عدماً ، إذ لا وجود لشيء بدون فاضل وجودهم ، لأنهم عليهم السلام علة الإيجاد يعني العلة المادية .

### ٥ - آل محمد عليهم السلام علة المعارف

وخامسها : كما أن كل مادة فمن فاضل وجودهم كذلك جميع صور الحق ، فمن هيئات الرحمة وهي هم ، لأنهم علة الانوجاد يعني العلة الصورية .

### ٦ - بآل محمد عليهم السلام تستقيم المعارف

وسادسها : أنهم عليهم السلام إذا وردت عليهم معرفة عبد فإن سقوها من حوضهم استقامت معرفته وحييت وإلا ماتت وتفرقت ، ولم تكن شيئاً كما قال تعالى : ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنَّ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾ (١) .

### ٧ - آل محمد عليهم السلام المقسمون للمعارف

وسابعها : أنهم عليهم السلام هم المقدرون لمعارف الخلائق والمقسمون لها بأمر الخالق ﴿ لَا يَسْقُونَهُ إِلَّا الْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾ (٢) . فهذه الوجوه وغيرها في كلها هم عليهم السلام

(١) سورة الفرقان ، الآية : ٢٣ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٧ .

محال معرفة الله ، لأن معرفة الله حينئذ عندهم ومعهم وفيهم وبهم وإيهم ولهم عليهم السلام .

قال عليه السلام :

## وَمَسَاكِينُ بَرَكَةِ اللَّهِ

### بيان معنى المساكن

(المساكن) : جمع مسكن وهو محل الاستقرار والسكون والمراد منها عدم الانتقال والتحول .

والمراد من معنى المساكن والمعادن والمحال واحد فيما ذكرنا من التفسير ، لأن هذه المساكن هي بركة الله لا أن البركة مغايرة للمساكن فيما لها .

أما فيما لسائر الخلق فيما دونهم ، فإنها مغايرة لهذه المساكن وتفصيلها لسائر الخلق غيرهم بالنسبة إلى المساكن ، ما تقدم في محال معرفة الله ، فقد أشرنا هناك إلى اتحاد المحال والمعرفة فيما لهم وتعدّد أنواع المعرفة ، فيما لسائر الخلق بالنسبة إلى ذواتهم عليهم السلام على سبعة وجوه ، ففصل بركة الله على سائر

الخلق بالنسبة إلى تلك المساكن ، كما تقدم سالكاً ﴿ سُبُّلَ رَبِّكَ  
ذُلًّا ﴾<sup>(١)</sup> ، فافهم .

### بركة الله على الخلائق بواسطة آل محمد عليهم السلام

وقال الشارح محمد تقي رحمه الله : أي بهم يبارك الله على  
الخلائق بالأرزاق الصورية والمعنوية ، كما تدل عليه الأخبار  
المتواترة ونبه عليه المحقق الدواني<sup>(٢)</sup> في شرح الهياكل ، انتهى .

### تنوع بركات الله تعالى على الخلق

أقول : يُريد بالأرزاق الصورية أرزاق الطعام والشراب  
واللباس والمال بأنواعه ، وما خلق لكم في الأرض ﴿ مُخْتَلِفًا  
أَلْوَانُهُ ﴾<sup>(٣)</sup> من كل شيء محسوس تتوقف عليه المعيشة وأمر

(١) سورة النحل ، الآية : ٦٩ .

(٢) محمد بن أسعد الصديقي ، الدواني الشافعي (جلال الدين) فقيه ، متكلم ،  
حكيم ، منطقي ، مفسر ، مشارك في علوم . ولد بدوان من بلاد كازرون  
وسكن شيراز ، وولي قضاء فارس ، وتوفي وقد تجاوز عمره الثمانين ودفن  
قريباً من قرية دوان سنة : ( ٩٢٨ هـ - ١٥٢٢ م ) من تصانيفه الكثيرة : شرح  
هياكل النور للسهروردي في الحكمة ، الأربعون السلطانية في الأحكام  
الربانية ، شرح التهذيب للفتازاني في المنطق ، شرح عقائد الإيمان لعضد  
الدين الإيجي وتعليقة على الأنوار لعمل الأبرار للأردبيلي في الفقه الشافعي .  
انظر معجم المؤلفين لعمر كحالة : ٩ / ٤٦ ، وإيضاح المكنون للشيخ  
البغدادي : ١ / ٥٤ .

(٣) سورة النحل ، الآية : ١٣ .

النظام من حيوان ونبات ومعدن ، وبالأرزاق المعنوية العلوم والعقول والأفهام والإلهامات والإدراكات بجميع أنواعها ، والهدايات والتوفيقات والأعمال الصالحة وعقول الصنائع والمصانعات في الأحوال والأقوال والإمدادات في الأعمار ، وتأخير الآجال وتدبير النفوس والمنازل والبلدان ، بل التعقلات والتخيالات والتوهمات والتصورات والحركات ، والسكنات ، واللحظات ، والأنفاس ، والخطرات ، والبدوات ، وكل شيء عنه وبه مما ينتفع به فإنه رزق ينزل إليه بقدر من سماء الخزائن ، وذلك قوله تعالى : ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾<sup>(١)</sup> مع قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾<sup>(٢)</sup> .

والأحاديث عنهم عليهم السلام تشير إلى ذلك كله .

(١) سورة الذاريات : ٢٢ .

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٢١ .

قال عليه السلام :

### وَمَعَادِنِ حِكْمَةِ اللَّهِ

قال الشارح رحمه الله<sup>(١)</sup> : كما ورد متواتراً عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة صلوات الله عليهم أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ( أنا مدينة العلم وعلي بابها )<sup>(٢)</sup> .

وعلومهم علومه صلوات الله عليهم ، والحكمة هي العلوم الحقيقية الإلهية ولا ريب أن علومهم من الله تعالى بل عين علم الله تعالى ، انتهى .

#### معنى المعدن

أقول : المعدن بكسر الدال هو الأصل أو محل الإقامة للشيء أو منبت أصله ، وقد تقدّم ذكره .

#### معنى الحكمة

والحكمة هي العلم كما ذكر الشارح رحمه الله من حديث :

(١) هو محمد تقي المجلسي ، تقدمت ترجمته .

(٢) تفسير مجمع البيان : ٢ / ٢٨ ، وجواهر المطالب : ١ / ١٩٣ باب ٣٠ .

(أنا مدينة الحكمة وعليّ بابها) <sup>(١)</sup> ، والحديث الآخر : (أنا مدينة العلم وعلي بابها) ، والمراد واحد فهل المراد من هذا العلم الأعم أو العلم العملي أو اللدني أو الذوقي أو أن العلم الذي هو الحكمة أفضل العلوم بأفضل المعلومات .

وفي مجمع البحرين لفخر الدين بن طريح : والحكمة العملية ما لها تعلق بالعمل كالطب ، والحكمة العلمية ما لها تعلق بالعلم كالعلم بأحوال أصول الموجودات الثمانية : الواجب والعقل والنفس والهولى والصورة والجسم والعرض والمادة ، انتهى <sup>(٢)</sup> .

أقول : هذه التي سمعت عنه وعن غيره أكثرها ممزوجة لغوية مع اصطلاحية <sup>(٣)</sup> .

أما اللغة فمنها كلام أهل اللغة الظاهرة ، ومنها كلام أهل اللغة الحقيقية التي نزل القرآن عليها ظاهره على ظاهرها ، وباطنه على باطنها ، وأهل العصمة عليهم السلام نطقوا في أحاديثهم بالصورتين .

وأما أهل الاصطلاح فعلى حسب أفهامهم ومذاقاتهم

(١) مئة منقبة : ١٥٦ منقبة ٩٤ عن زيد عن أبي سعيد ، وكنز الفوائد : ١٣ / ١٤٧ ح ٣٦٤٦٢ عن الصنابجي .

(٢) مجمع البحرين : ١ / ٥٥١ / حكم .

(٣) انظر كتاب العلم والحكمة للري شهري : ٨٤ ، وشرح الأسماء الحسنی للسبزواري : ١ / ٩٧ .

وأصولهم وضعوا اصطلاحهم ، كما ذكر في مجمع البحرين مما سمعت مما يلزم عليه من الاختلاط والاختلاف في المعتقدات ، وفي معرفة أحوال الموجودات لو أُريد بالحكمة ما ذكره .

وفي القاموس : والحِكمة - بالكسر - العدل والعلم والحلم والنبوة والقرآن والإنجيل<sup>(١)</sup> ، انتهى .

### من معاني الحكمة : الولاية

**أقول :** وصاحب القاموس لم يكن من أهل الولاية ، ولو كان من أهل الولاية لذكرها في معاني الحكمة ، لأن استعمال الحكمة فيها أولى من غيرها مما ذكر وأكثر استعمالاً ، بل كلّ موضع من القرآن ذكر فيه الحكمة أو الحكم ، فإنما يراد به الولاية أو ما يستلزمها هذا يشار إليه من جهة اللفظ في الجملة ، لأن البحث فيه أيضاً من جهة اللفظ يطول ولا فائدة فيه كثيرة .

### معنى كون آل محمد عليهم السلام معدن حكمة الله تعالى

وأما من جهة المعنى المراد فإنه عليه السلام ذكر أنهم صلوات الله عليهم معدن حكمة الله ، والمراد بحكمة الله الحادثة المرتبطة بالحوادث ، لأن الحكمة الذاتية الأزلية هي ذاته تعالى ، وأول ما صدر عن فعله تعالى الحكمة الحقيقية ، وهي آية الحكمة الحقيقية

(١) القاموس : ٩٨ / ٤ .



وهي ذاتهم القدسيّة ، فذاتهم حكمة الله وولايته على جميع خلقه ، حتى أنّه سبحانه لتلك الحكمة أعطى كلّ شيء ما له فيما هو عليه لذاته ، وهذا النظم الطبيعي الذي ليس شيء أكمل منه ، لأنه صفة الكامل ، وأثره وآيته الدالة على كمال ذاته هو الحكمة التي هي ما الكون عليه ، وهي من الحكمة التي هي ذاتهم عليهم السلام كالشعاع من المنير ، وذاتهم آية الله العليا لحكمته التي هي ذاته تعالى ، فذكرنا لما يجري عليه لفظ الحكمة في العبارة للبيان والتعريف ، مع ملاحظة ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾<sup>(١)</sup> ثلاث مراتب :

### مراتب الحكمة عند آل محمد صلى الله عليهم أجمعين

#### ١ - الحكمة الحقيقيّة

المرتبة الأولى : للذكر الحكمة الحقيقيّة وهي عبارة<sup>(٢)</sup> عن عنوان الحق أي للحق سبحانه .

#### ٢ - الحكمة الحقيقية

والمرتبة الثانية : للذكر الحكمة الحقيقية وهي ذواتهم القدسية وهي آية حكمة الله التي هي ذاته ومجلاها .

(١) سورة الصافات ، الآيات : ١٨٠ - ١٨٢ .

(٢) في نسخة أخرى : العبارة .

### ٣ - الحِكمة ولايتهم بالله على سائر خلقه

والمرتبة الثالثة : ولايتهم بالله على سائر خلقه ، فيها صدرت أكوانهم عن الاختراع وأعيانهم عن الإبداع ، وهياكلهم عن القدر ، وتمّموا عن القضاء ، فحكمة الله في المرتبة الثالثة هم معادِنُها ومصادِرُها وهم معها أينما كانت .

وفي المرتبة الثانية هم حكمة الله وهم معادِنها .  
وما في الثالثة من الثانية كما تقدم في محال معرفة الله من الوجوه السبعة .

### الحِكمة العلم الإحاطي الذوقي

والمراد من الحِكمة العلم الإحاطي الذوقي مقروناً بما يرتبط به من العمل ، وهذا في كلّ شيء بحسبه ، بعد ما تعرف أن العلم عين المعلوم ، وأن الذي هو صورة المعلوم يراد به نفس العلم بالصورة ، فعلمك بزيد هو صورته في خيالك ، يعني أن الصورة التي في خيالك هي علمك بها ، وزيد عين علمك به نفسه لا صورته ، ففي كلّ رتبة من الإدراك العلم نفس المعلوم فأعمالك نفس علمك بها وأنفاسك عين علمك بها ، وحركتك عين علمك بها ، وسكونك عين علمك به فالعلم والعمل علم ، وبعد أن تعرف أن العلم منك كيدك منك فكونهم معادِن حكمة الله معنى ذلك أنهم معنى الأول وعين الثاني وقوام الثالث .

وفي الكافي قال أمير المؤمنين عليه السلام : (إنا أهل البيت شجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وبيت الرحمة ومعدن العلم)<sup>(١)</sup> .

وفيه عن خيشمة قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : (يا خيشمة نحن شجرة النبوة وبيت الرحمة ومفاتيح الحكمة ومعدن العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سرّ الله ، ونحن وديعة الله في عباده ، ونحن حرم الله الأكبر ، ونحن ذمة الله ، ونحن عهد الله ، فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله ، ومن خفرها فقد خفر ذمة الله وعهده)<sup>(٢)</sup> انتهى .

فذكر في الحديث الأول أنهم معدن العلم وهو الحكمة فيصح في المراتب الثلاث .

وفي الحديث الثاني أنهم مفاتيح الحكمة ، ويصحّ في الثالثة صريحاً ، وقد يستعمل في الثانية ، وأما إذا استعمل في الأولى فعلى تأويل للثالثة ، ومن الأولى ويمكن التأويل في الثانية ويكون التباير بالاعتبار .

(١) بصائر الدرجات : ٧٧ ح ٨ ، وبحار الأنوار : ٢٦ / ٢٤٦ ح ١١ .

(٢) بصائر الدرجات : ٧٧ ح ٣ ، والكافي : ١ / ٢٢١ ح ٣ ، وتفسير نور الثقلين :

## آل محمد عليهم السلام أوعية علم الله تعالى

وقول الشارح محمد تقي رحمه الله<sup>(١)</sup> : ولا ريب أن علومهم من الله تعالى . فيراد منه أن علومهم عليهم السلام الله سبحانه أحدثها فيهم وجعلهم أوعية للعلم وخزائن للحكمة ، لا أن المراد أنها انفصلت من القديم فإن ذلك كفر .

وقوله رحمه الله : بل عين علم الله ، يراد منه أن علومهم جعلها علمه بهم وبمن دونهم ، وإن كان له علم بمن دونهم غير هذا العلم ، وهو عين من هو دونهم ، وإن كان لنا أن نؤول علومهم على معنى يشمل كل من سواهم ، لأننا أردنا أن العلم عين المعلوم ، وأن ذلك الغير مادته من شعاعهم ، وذلك الشعاع هو علم وصورته من شعاع رحمتهم في المؤمنين وهو أيضاً علم ، ومن عكس شعاع رحمتهم وهو شعاع غضبهم في الأعداء ، وهو أيضاً علم ، فعلى هذا المعنى ليس لله علم مخلوق بمن هو دونهم إلا علومهم أو عن علومهم ، وعلى الأول له علم مخلوق بمن هو دونهم غير علومهم أو عن علومهم ، وكل هذا مبني على العينية كما هو الحق في المسألة .

(١) مولانا الأجل محمد تقي والد المجلسي ، كان فاضلاً عالماً محققاً متبحراً زاهداً عابداً ثقة متكلماً فقيهاً . له كتب منها : شرح الصحيفة ، وحديقة المتقين فارسية ، وشرح من لا يخضره الفقيه فارسي ، وشرح آخر عربي ، ورسالة في الرضاع ، وغير ذلك . انظر أمل الآمل : ٢ / ٢٥٢ رقم ٧٤٢ .

وإنما قلنا : إنه على ذلك المعنى ليس لله علم مخلوق بمن هو دونهم غير علومهم أو ما هو عن علومهم ، لأنهم باب الله إلى خلقه وباب خلقه إليه ولم يجعل بفضله على محمد وآله صلى الله عليه وآله وعلى خلقه له باباً لإفاضته وعلمه وخلقته ورزقه وإحيائه وإماتته غير محمد وآله صلى الله عليه وآله .

قال عليه السلام :

وَحَفَظَةَ سِرِّ اللَّهِ

لمن يعطى سرّ آل محمد عليهم السلام ؟

قال الشارح محمد تقي رحمه الله : أسرار الله هي علوم لا يجوز إظهارها إلا للكُمَّلِ مثل : سلمان وكميل ، كما سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الحقيقة فقال : ( ما لك والحقيقة ) ؟ فقال : أولستُ صاحب سرِّك .. إلخ؟<sup>(١)</sup> .

وقال الصادق عليه السلام : ( لو علم أبو ذر ما في قلب

(١) الأسرار الفاطمية : ٣١٨ ، والتحفة السنوية للجزائري : ٨ ، وشرح الأسماء الحسنى للسبزواري : ١ / ١٣٢ .

سلمان لقال : رحم الله قاتل سلمان<sup>(١)</sup> .

وقالوا صلوات الله عليهم : ( إن حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان)<sup>(٢)</sup> .

وفي خبر آخر بدون لفظ الاستثناء ، ويظهر من خبر موسى والخضر عليهما السلام أن كل أحد ليس له قابلية فهم جميع العلوم ، انتهى .

### امتلاك آل محمد عليهم السلام لسر الله تعالى ومعناه

أقول : المراد من كونهم عليهم السلام حفظة سر الله أنهم لا

(١) الكافي : ١ / ٤٠١ ح ٢ ، وبحار الأنوار : ٢ / ١٩٠ ح ٢٥ ، وبصائر الدرجات : ٤٥ ، ومختصر البصائر : ١٢٤ ، والعوالم : ٣ / ٥٠٤ ح ٢٤ ، والبحار أيضاً : ٢٢ / ٣٤٣ ح ٥٣ . ونصه في مختصر البصائر : مسعدة بن صدقة ، عن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال : ( ذكرت التقيّة يوماً عند عليّ بن الحسين عليهما السلام فقال : والله ، لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله ، ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما فما ظنكم بسائر الخلق؟ ! إن علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله إلا نبي مرسل ، أو ملك مقرب ، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان . قال : وإنما صار سلمان من العلماء لأنه امرؤ منا أهل البيت ، فلذلك نسبته إلى العلماء ) . وأول السيد المرتضى الحديث بأن معنى : ( لقتله ) أي من شدة الحب . انظر كتاب غرر الفوائد : ٤١٩ .

(٢) قرب الإسناد : ٢١ ، والكافي : ١ / ٤٠١ ح ٢ ، الأصول الستة عشر : ٩١ ، ونهج البلاغة ٢ / ١٢٩ الخطبة ١٨٩ .

يظهرونه أو لا يظهرون منه إلا ما يحتمل على من يحتمل كما دلّ عليه كثير من أحاديثهم ، كما روي عن عليّ عليه السلام ، وقد سئل عن مسألتين فأجاب فيهما ، وسئل الثالثة فقال ما معناه : ( ليس كل العلم يقدر العالم أن يفسره ، لأن من العلم ما يحتمل ومنه ما لا يحتمل ، ومن الناس من يحتمل ومنهم من لا يحتمل ) .

أو أنهم عليهم السلام لا يظهرون منه شيئاً إلا لبعضهم أو لبعض خواصهم بخصوصه لنصّ تقدّم إليهم من الله سبحانه كما رواه في بصائر الدرجات عن الصادق عليه السلام : ( إن حديثنا صعب مستصعب شريف كريم ذكوان ذكيّ وعِرٌّ لا يحتمله ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن ) .

قيل : فمن يحتمله ؟

قال : ( من شئنا ) .

وفي رواية : ( نحن نحتمله )<sup>(١)</sup> انتهى .

فظاهره أن من أحاديثهم ما لا يحتمله غيرهم ، ومن أحاديثهم

(١) مختصر البصائر : ٢٨٨ ح ٣٦٧ وفيه زيادة : قال أبو الصامت : فظننت أنّ الله عبداً أفضل من هؤلاء الثلاثة . يقول حسن بن سليمان : لعلّه عليه السلام أراد بقوله : ( من شئنا ) هم - صلوات الله عليهم - لأنّ علمهم الذي استودعهم الله - سبحانه - منه ما لا يصل إلى غيرهم ، بل خصّهم به . وانظر بصائر الدرجات : ٢٢ ح ١٠ ، والبحار : ٢ / ١٩٢ ح ٣٤ والعوالم : ٣ / ٥٠٦ ح ٢٨ .

ما لا يحتمله أحد من غيرهم إلا بخصوص مشيئتهم عن أمر من الله خاص ولا شك في هذين عندي .

وفي كتاب معاني الأخبار ، عن أبي الحسن عليه السلام في تفسيره : ( إنما معناه أن الملك لا يحتمله في جوفه حتى يخرج به إلى ملك مثله ، ولا يحتمله نبي حتى يخرج به إلى نبي مثله ، ولا يحتمله مؤمن حتى يخرج به إلى مؤمن مثله ، إنما معناه ألا يحتمله في قلبه من حلاوة ما هو في صدره حتى يخرج به إلى غيره )<sup>(١)</sup> انتهى .

أقول : وهذا أيضاً قسم من أحاديثهم ولم يكن عدم الاحتمال محصوراً فيه ، وإنما ذكره عليه السلام بصورة الحصر لأنه عنى هذا القسم الخاص وإلا فكون بعض أحاديثهم مما لا يحتمله غيرهم مما لا شك فيه .

وقد ذكر محمد بن الحسن الصفار<sup>(٢)</sup> أنه وجد في بعض الكتب ولم يروه بخط آدم بن علي بن آدم قال عمير الكوفي : معنى حديثنا : ( صعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي

(١) معاني الأخبار : ١٨٨ ح ١ .

(٢) هو الشيخ محمد بن الحسن الصفار ابن فروخ الصفار أبو جعفر الأعرج مولى عيسى بن موسى بن طلحة بن عبد الله بن السائب بن مالك بن عامر الأشعري ، عالم جليل له مؤلفات كثيرة منها : كتاب فضل القرآن ، والمثالب ، والمزار ، والمناقب ، والرد على الغلاة ، والملاحم ، والجهاد ، والصلاة ، والنكاح ، وغير ذلك . توفي سنة ٢٩٠ هـ .



مرسل ) ، فهو ما روّيتم أن الله تبارك وتعالى لا يوصف ، ورسوله لا يوصف والمؤمن لا يوصف ، فمن احتمل حديثهم فقد حدّهم ، ومن حدّهم فقد وصفهم ، ومن وصفهم بكمالهم فقد أحاط بهم ، وهو أعلم منهم<sup>(١)</sup> .

وأما أن في أحاديثهم ما لا يحتمل إلا بخصوص تعليم فظاهر ، ومنه معرفة المنزلة بين المنزلتين في القدر في أفعال العباد الاختيارية .

وفي الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل عن الجبر والقدر فقال : ( لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما فيها الحق التي بينهما لا يعلمها إلا العالم أو من علّمها إياه العالم )<sup>(٢)</sup> انتهى .

فأخبر عليه السلام أن معرفة المنزلة بين المنزلتين لا تنال إلا بتعليم العالم ، فلا يعرفها نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان إلا بتعليم الإمام عليه السلام .

**فإن قلت :** أي فرق بينها وبين غيرها فإن كلّ مسألة لا تُعلم إلا بتعليم الإمام عليه السلام ولا سيما على ما عندكم .

(١) انظر مختصر البصائر : ٢٨٨ .

(٢) الكافي : ١ / ١٥٩ ح ١٠ ، وتفسير نور الثقلين : ٥ / ٣٤٥ ح ٣٢ ، وشرح

أصول الكافي : ٥ / ٢٩ ح ١٠ .

قلت : هذا حقٌّ ولكن الكلام مبني على المتعارف ، ولو سلمنا قلنا : المراد بالتعليم الخاص لا الإلهام والإمداد بالفهم والتوفيقات ، فإنها تحصل لها لا بالتعليم لكن هو أعم ، بل أكثرها بالتعليم العام كما هو الظاهر ، وإذا لاحظنا الأمر الواقعي الحقيقي قلنا : لا فرق بينها وبين غيرها ، بل كل شيء بتعليم خاص ، إلا أنا نقول هنالك أيضاً : لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن إلا بالتعليم الخاص ، أو يكون معنى : (حفظه سرّ الله) أنهم لا يغيرون فيه ولا يبدلونه فما كان ذاتاً لهم فإنهم يحفظونه عن التغيير بدوام التعهد وحفظ ما لهم وما لغيرهم بالعلم والعمل ، كما يراد منهم ، لأن ما لهم هي الصفات الأفعالية فتجري عنهم كما شاء الله ، لأنهم محالّ مشيئته ، وهم أيضاً حفظه سرّ الله أي يحفظون ما لله منهم له ، كما أمروا إذا أُريد بسرّ الله أمرهم وولايتهم ، كما في بصائر الدرجات عن الصادق عليه السلام : (إن أمرنا سرّ مستسر ، وسرّ لا يفيد<sup>(١)</sup> إلا سرّ ، وسرّ على سرّ ، وسرّ مقنّع بسرّ)<sup>(٢)</sup> .

وعنه عليه السلام : (إن أمرنا هذا مستور مقنّع بالميثاق من هتكه أذله الله)<sup>(٣)</sup> .

(١) في البصائر والمختصر : (لا يفيد) ، وما بالمتن موافق للبحار والعوالم .  
 (٢) بصائر الدرجات : ٢٨ ح ١ ، ومختصر البصائر : ٢٩١ ح ٣٧٤ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٧١ ح ٣١ ، والعوالم : ٣ / ٣٠٧ ح ١٦ .  
 (٣) بصائر الدرجات للصفار : ٢٨ .

وعنه عليه السلام : (إنَّ أمرنا هو الحق وحق الحق ، وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن ، وهو السرّ وسرّ السرّ ، وسرّ المستسرّ وسرّ مقنّع بالسرّ) (١) .

فكونهم عليهم السلام حفظة له أي قائمون بمقتضاه أو بتبليغ دواعيه أو مؤسسون لأساس بنيانه به أو لأساس بنيان متعلقاته أو تعلقاته ، أو راعون له حافظون له عن مغالطة المشبهين والمحرفين والملبسين للدين .

وعن دعوى القائلين : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (٢) ، وعن انتحال المبطلين الذين يلحدون في أسمائه ، أو أن العبارة عنه في أحاديثهم لا بد وأن تكون بالإشارة والسرّ .

وفي البصائر عن أبي جعفر عليه السلام قال : (إن حديثنا هذا تسمئز منه قلوب الرجال فمن أقرّ به فزيده ، ومن أنكره فذروه ، إنه لا بدّ من أن تكون فتنة يسقط فيها كلّ بطانة ووليجة حتى يسقط فيها من كان يشقّ الشعر بشعرتين ، حتى لا يبقى إلا نحن وشيعتنا) (٣) انتهى .

(١) بصائر الدرجات : ٢٩ ح ٤ ، ومختصر البصائر : ٢٩١ ح ٣٧٦ ، وبحار

الأنوار : ٢ / ٧١ ح ٣٣ ، والعوالم : ٣ / ٣١٤ ح ١٢ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآيتان : ٢٦ - ٢٧ .

(٣) بصائر الدرجات للصفار : ٤٣ ح ١٤ .

وعنه عليه السلام : ( إن حديث آل محمد صعب مستصعب ثقيل مقنع أجرد ذكوان<sup>(١)</sup> لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان أو مدينة حصينة ، فإذا قام قائمنا نطق وصدق القرآن<sup>(٢)</sup> انتهى .

أقول : وهو قوله تعالى : ﴿ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾<sup>(٣)</sup> .

وعن الصادق عليه السلام في تفسير ذكوان : ( ذكي أبداً وأجرد طري أبداً ومقنع مستور ) .

وعن الصفار : ( . . أما الصعب فهو الذي لم يركب بعد ، وأما المستصعب فهو الذي يهرب منه إذا رُئي ، وأما الذكوان فهو ذكاء المؤمنين ، وأما الأجرد فهو الذي لا يتعلق به شيء من بين

(١) ذكي وذاك : ساطع الرائحة : ( لسان العرب : ذكا ) . والذكاء : التوقد والالتهاب ، أي : ينور الخلق دائماً .

(٢) بصائر الدرجات للصفار : ٤١ ح ٣ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ١ / ٤٣٥ . وفي مختصر البصائر عن شعيب الحداد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ( إنَّ حديثنا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل ، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان ، أو مدينة حصينة ) قال عمرو : فقلت لشعيب : يا أبا الحسن ، وأي شيء المدينة الحصينة ؟ قال : فقال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عنها ، فقال لي : ( القلب المجتمع ) مختصر البصائر : ١٢٨ ، ومعاني الأخبار : ١٨٩ ح ١ ، والنخصال : ٢٠٧ ح ٢٧ ، وأمالى الصدوق : ٥٢ ح ٦ ، وعنها البحار : ٢ / ١٨٣ ح ١ والعوالم : ٣ / ٥٠٥ ح ٢٥ .

(٣) سورة الكهف ، الآية : ٤٤ .

يديه ولا من خلفه وهو قول الله تعالى : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ﴾ (١) فَأَحْسَنَ الْحَدِيثِ حَدِيثُنَا ، لا يحتمل أحد من الخلائق أمره بكماله حتى يحده لأن من حدّ شيئاً فهو أكبر منه (٢) انتهى ، رواه المفضل عن أبي جعفر عليه السلام .

فالولاية سرّ الله وهي ذاتهم وصفاتهم وأفعالهم وأمرهم ونهيهم وأحاديثهم تجري بنسبة ما تدلّ عليه ، فإن كانت لذكر الأوّل كانت لا يحتملها ملك مقرب ولا نبي مرسل ، ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان .

وإن كانت لذكر الثاني كانت لا يحتملها إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان .

وإن كانت لذكر الثالث احتملها العلماء ، وإن كانت لذكر الرابع كانت يحتملها عامّة المكلفين كما قالوا عليهم السلام : (إنا لا نخاطب الناس إلا بما يعرفون) (٣) فكان من سرّ الله الذي

(١) سورة الزمر ، الآية : ٢٣ .

(٢) بصائر الدرجات للصفار : ٢٢ - ٤٤ ح ٨ - ١٦ ، ومختصر البصائر : ٢٨٦ ح ٣٦٤ ، وبحار الأنوار : ٢ / ١٩١ باب ٢٦ ح ٣٢ والعوالم : ٣ / ٥٥٥ ح ٢٧ .

(٣) انظر أمالي الصدوق : ١٥٩ ح ١٥٦ ، والكافي : ٢ / ٢٢٣ - ٢٢٤ ح ٥ ، ولفظه في الكافي : عن عبد الأعلى قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (إنه ليس من احتمال أمرنا التصديق له والقبول فقط ، من احتمال أمرنا ستره وصيانته من غير أهله فأقرتهم السلام وقل لهم : رحم الله عبداً اجتر =

( لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان )؛ أن أحاديثهم عليهم السلام يظهرونها على الأنحاء الأربعة . وهذا من كونهم حفظة لسر الله .

ومن ذلك السر أيضاً أنهم عليهم السلام يعلمون كل شيء ، ولا يعلمون الغيب ، ولا يجوز نسبة علم الغيب إلى أحد منهم عليهم السلام ، وهم يعلمون كل ما في الغيب والشهادة كما يأتي في فقرات الزيارة : ( اصطفاكم لعلمه وارتضاكم لغيبه واختاركم لسره )<sup>(١)</sup> .

### العقول الثلاثة التي ينظر بها

#### إلى علم آل محمد عليهم السلام

فمن نظر إليهم بالعقل المنحط وجدهم يعلمون الغيب ، ومن نظر إليهم بالعقل المستوي وجدهم هم الغيب ، وهم خزائن الغيب ، وهم مفاتيح<sup>(٢)</sup> الغيب لا يعلمها إلا هو ، يعني إلا الله .

= مودة الناس إلى نفسه ، حدثوهم بما يعرفون واستروا عنهم ما ينكرون) .  
ولفظه في مختصر البصائر : (بعثنا معاشر الأنبياء أن نخاطب الناس على قدر عقولهم) مختصر البصائر للحلي : ١٥٤ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٣٨٤ ذيل ح ٣٨ ، والمحتضر : ١١١ ، وأمالى الصدوق : ٥٠٤ ذيل ح ٦٩٣ ، والكافي : ٢٦٨ / ٨ ح ٣٩٤ .

(١) المحتضر للحلي : ٢١٦ ح ٢٨٢ .

(٢) في نسخة أخرى : مفاتيح .

ومن نظر إليهم بالعقل المرتفع وجدهم لا يعلمون الغيب :  
﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (١) .

فالمؤمن الممتحن من له هذه العقول الثلاثة ، وهذه المرتبة من سرّ الله وهم لها حافظون .

ومن حفظهم لها أنّ ما علموه وأخبروا به ممّا كان وممّا يكون وممّا يحدث في الوقت بعد الوقت إنّه وراثته من رسول الله صلى الله عليه وآله وتفهم في كتاب الله ، لأنّ هذا من مكنون العلم الذي لا يعلمه إلاّ الثلاثة الأصناف ، وهو سرّ الله فهم يحفظون سرّ الله ، فلا يذيعونه إلى أحد غيرهم ، فإذا أعلموا به الأصناف الثلاثة لم يكونوا بذلك مذيعين ، لأنّ الثلاثة الأصناف ليسوا من الأغيار وهذا مراد الشارح رحمه الله ، بقوله : لا يجوز إظهاره إلاّ للكمل . وهو حسن .

### الفرق بين سلمان وكميل

وقوله : مثل سلمان وكميل ، فنقول فيه : أمّا سلمان فهو كما قال وفوق ما يقول ، وأمّا كميل فهو ممن له معرفة واطلاعه على الأسرار إنما هو بالنسبة إلى غيره من سائر الناس ، وعلي عليه السلام لم يقرّه على عموم ما ادّعاه بقوله :

(١) سورة النمل ، الآية : ٦٥ .

(بلى) لأنه عليه السلام استدرك الجواب عما يتوهم التقرير على مدّعاه بقوله : (ولكن يرشح عليك ما يطفح مني)<sup>(١)</sup> .

والرشح عرق الطافح وشعاعه ، يعني أن الذي ألقى إليك إنما هو رشح من ظاهر ما أظهره ، إما بمعنى أنك لا تدرك من كلامي الذي أظهره إلا رشح النداءة من الرّق المملوء ماء ، أو بمعنى أنني لا أظهر لك إلا رشحاً وقشراً مما هو ظاهر ما أريده لا باطنه ، وفي كلها لم يكن مقراً له على ادعائه .

لا يقال : إن هذا من الأسرار وإن كان عند عليّ عليه السلام من رشح ظاهره ، لأن جميع الخلائق بالنسبة إلى الإمام عليه السلام هكذا .

لأننا نقول هذا الكلام وإن كان حقاً بحسب إطلاقه ، لكنّه عليه السلام لا يعرض بما يختصون به ليكون هذا من أعلى الدرجات

(١) قال كميل بن زياد لعلي عليه السلام : (ما الحقيقة؟ قال : ما لك والحقيقة؟ قال : أو لست صاحب سرّك؟ قال : بلى ! ولكن يرشح عليك ما يطفح مني ! قال : أو مثلك يُخيّب سائلاً؟ قال : الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة . قال : زدني فيه بياناً . قال : محو الموهوم مع صحو المعلوم . قال : زدني فيه بياناً . قال : هتك الستر لغلبة السرّ . قال : زدني فيه بياناً . قال : جذب الأحديّة بصفة التوحيد قال : زدني فيه بياناً . قال : نور يشرق من صبح الأزل فتلوح على هياكل التوحيد آثاره . قال : زدني فيه بياناً . قال : اطفئ السراج ، فقد طلع الصبح ! ) شرح الأسماء الحسنی : ١ / ١٣٣ ، وكتاب جامع الأسرار ومنبع الأنوار للآملي : ١٢٧ ، ونور البراهين : ١ / ٢٢٢ .



لكميل ، وإنما يعرض بما يخاطب به خواصّه وأصحاب سرّه  
كسلمان ، فكان مقام كميل ما يرشح كالنداوة والعرق مما يطفح  
عن مقام سلمان .

وقوله : ( زدني بياناً )<sup>(١)</sup> ، لا يدلّ على أنه عرف مراد الإمام  
عليه السلام ، وإنما يدلّ على أنه عرف شيئاً وطلب زيادة البيان  
لِما عرف ، ولعلّ علياً عليه السلام إنما أجابه لينقله إلى أهله ،  
ولو كان هو من أهله لما قال له ابتداءً : ما لك والحقيقة .

والحاصل أن كميلاً ليس من أهل تلك الأسرار المشار إليها ،  
وإن كان له حظّ في بعض ما يستر عن سائر الناس وليس  
كسلمان ، فإنّ أبا ذرٍّ أفضل من كميل وهو لا يحتمل ما في قلب  
سلمان .

وقول الشارح رحمه الله : وفي خبر آخر بدون لفظ الاستثناء .  
يريد به ما ذكرناه أولاً ، وذكرنا وجه الجمع .

وقوله : ويظهر من خبر موسى عليه السلام والخضر . .  
إلخ .

فيه : أنه يوهم حصر الدليل على هذا المعنى فيه ، والمعروف  
من القرآن والسنة وأدلة العقل أن هذا من الأمور القطعيّة .

(١) انظر شرح الأسماء الحسنی : ١ / ١٣٣ .

قال عليه السلام :

## وَحَمَلَةٌ كِتَابِ اللَّهِ

قال الشارح رحمه الله<sup>(١)</sup> : فإن القرآن كما أنزل وعلومه كما هي عندهم ، وفيه علوم الأولين والآخرين كما ورد في المتواتر من الأخبار ، انتهى .

### حقيقة معنى حمل آل محمد عليهم السلام للقرآن

**أقول :** الحملة جمع حامل ، والمراد بحمل القرآن حفظ لفظه على جميع ما يحتمل فيه من وجوب وراجح وحرام ومرجوح وجائز ، وحفظ معناه بجميع ما يحتمل من ظاهر وظاهر ظاهر وظاهر ظاهر ظاهر ، وهكذا وباطن وباطن باطن وباطن باطن باطن ، وهكذا وتأويل وتأويل تأويل وتأويل تأويل ، بما يرجع إلى الكل وإلى السورة وإلى الآية وإلى الكلمة وإلى الحرف ، والذي يرجع إلى الحرف يرجع إلى الفكري والعددي واللفظي والرقمي وإلى الأحوال والأوضاع والأطوار والوصل والفصل والإدغام والإظهار والإخفاء ، وحرف مكان حرف ،

(١) هو محمد تقي المجلسي ، تقدمت ترجمته .

وكلمة من حروف كلمتين كمثّل : ﴿ حَصَبٌ جَهَنَّمَ ﴾<sup>(١)</sup> فإن ﴿ حَصَبٌ ﴾ من كلمتين ، فالحاء من الحطب والحصى والحجارة والصاد من الحصى والباء من الحطب وأمثال ذلك ما انطوى على أسرار الوجودات .

وفي التوحيد عن الباقر عليه السلام أن وفداً قدم من فلسطين فسألوه عن مسائل فأجابهم ، ثم سألوه عن الصمد فقال عليه السلام تفسيره فيه<sup>(٢)</sup> : ( الصمد خمسة أحرف فالألف دليل على إنّيته وهو قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾<sup>(٣)</sup> وذلك تنبيه وإشارة إلى الغائب عن درك الحواس ، واللام دليل على إلهيته بأنّه هو الله والألف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان ولا يقعان في السمع ويظهران في الكتابة ، دليلان على أن إلهيته<sup>(٤)</sup> بلطفه خافية لا تدرك بالحواس ولا تقع في لسان واصف ولا أذن سامع ، لأن تفسير الإله هو الذي أله الخلق عن درك مائيته وكيفيته بحسّ أو بوهم ، لا بل هو مُبدع الأوهام وخالق الحواس ، وأن ما يظهر لك عند الكتابة دليل على أن الله سبحانه أظهر ربوبيته في إبداع الخلق وتركيب أرواحهم اللطيفة في

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٩٨ .

(٢) في نسخة أخرى زيادة : في تفسيره .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٨ .

(٤) في نسخة أخرى : الإلهية .

أجسادهم الكثيفة ، فإذا نظر عبد إلى نفسه لم يرَ روحه ، كما أن لام الصمد لا تتبين ، ولا تدخل في حاسة من الحواس الخمس ، فإذا نظر إلى الكتاب ظهر له ما خفي ولطف ، فمتى تفكر العبد في مائة الباري وكيفيته أله منه وتحير ولم تحط فكرته بشيء يتصور له ، لأنه عزّ وجل خالق الصور ، فإذا نظر إلى خلقه ثبت له أنه عزّ وجل خالقهم ومركب أرواحهم في أجسادهم .

وأما الصاد فدليل على أنه عزّ وجل صادق وقوله صدق وكلامه صدق ودعا عباده إلى اتباع الصدق بالصدق ووعد بالصدق دار الصدق .

وأما الميم فدليل على ملكه وأنه الملك الحق لم يزل ولا يزال ولا يزول ملكه .

وأما الدال فدليل على دوام ملكه وأنه عزّ وجلّ دائم تعالى عن الكون والزوال بل هو عزّ وجلّ يكون الكائنات الذي كان بتكوينه كلّ كائن ) .

ثم قال عليه السلام : ( لو وجدتُ لعلمي الذي أتاني الله عزّ وجل حملةً لنشرتُ التوحيد والإسلام والإيمان والدين والشرائع من الصمد )<sup>(١)</sup> الحديث .

(١) توحيد الصدوق : ٩٢ / باب ٤ ح ٦ ، والتفسير الصافي للفيض الكاشاني : ٥

وهذا الذي سمعت عنه من العلوم التي أشار إليها بنوع من أحوال الحروف وهو الإدغام وأحواله ، وما يراد منه ، والحروف أنفسها ، ومن ذلك أحوال النزول وأحوال التأويل والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والظاهر والمجمل والمبين والعام والخاص والمطلق والمقيّد والأمر والنهي ، وغير ذلك مما يجري منها في أطوار الأكوان وأطوار الأعيان من الدهر والزمان مما هو مصدر كلّ موجود .

### بيان الكتاب الذي يحمله آل محمد عليهم السلام

والمراد بالكتاب الذي هم حملته هو الكتاب التدويني الذي هو طبق الكتاب التكويني ، وهو يجتمع مع العقل الأول المسمّى بروح القدس وروح من أمر الله ، وقد أشار الله سبحانه إلى هذا في كتابه : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ (١) الآية .

وتقدّم في الحديث أنّ هذه الروح لم تكن مع أحد ممن مضى إلا مع محمد صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام ، وبيّنا أنها وجدت مع كلّ نبيّ ووليّ ووصيّ بوجه من وجوهها ولم يجمعها

(١) سورة الشورى ، الآية : ٥٢ .

كلها إلا محمد وآله صلى الله عليه وآله وهو القرآن ، لأنه بعد تلك المرتبة الجامعة افترقا فكان جهة منه ملكاً وجهة قرآناً وكلّ منهما مبني على صاحبه .

### جميع القرآن فقط

#### عند آل محمد صلوات الله عليهم

وفي الكافي بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : ( ما ادّعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كلّهُ كما أنزل إلا كذاب ، وما جمعه وحفظه كما أنزل الله إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده )<sup>(١)</sup> .

وإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال : ( ما يستطيع أحد أن يدعي أن عنده جميع القرآن كلّهُ ظاهره وباطنه غير الأوصياء عليهم السلام )<sup>(٢)</sup> .

وإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ( قد ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أعلم كتاب الله ، وفيه بدء الخلق وما هو كائن إلى يوم القيامة ، وفيه خبر السماء وخبر الأرض ، وخبر ما كان وخبر ما هو كائن ، أعلم ذلك كما أنظر

(١) أصول الكافي : ١ / ٢٢٨ ح ١ ، وبصائر الدرجات : ٢١٣ ح ٢ ، وبحار الأنوار : ٨٩ / ٨٨ ح ٢٧ .

(٢) أصول الكافي : ١ / ٢٢٨ ح ٢ ، والتفسير الصافي للفيض الكاشاني : ١ / ٢٥ .

إلى كفي ، إن الله يقول : ﴿ تَبَيَّنَّا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ (١) (٢) .

وبإسناده عنه عليه السلام قال : ( نحن الراسخون في العلم  
ونحن نعلم تأويله ) (٣) .

وفي تفسير العياشي (٤) عن أبي عبد الله عليه السلام قال :  
(إننا أهل بيت لم يزل الله يبعث فينا من يعلم كتابه من أوله إلى  
آخره ، وإن عندنا من حلال الله وحرامه ما يسعنا كتماننا ما نستطيع  
أن نحدث به أحداً) (٥) .

وفي رواية أخرى : (إن من علم ما أوتينا تفسير القرآن  
وأحكامه . . لو وجدنا أوعيةً أو مستراحاً لقلنا والله المستعان) (٦) .

- 
- (١) سورة النحل ، الآية : ٨٩ .  
(٢) بصائر الدرجات : ٢٩٧ ح ٢ ، والكافي : ١ / ٦٢ ح ٨ ، وبحار الأنوار : ٨٩  
/ ٩٨ ح ٦٨ .  
(٣) أصول الكافي : ١ / ٢١٣ ح ١ ، وبصائر الدرجات : ٢٢٤ ح ٥ ، ووسائل  
الشيعة : ٢٧ / ١٧٩ ح ٣٣٥٣٦ .  
(٤) هو للمحدث الجليل أبي النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمى  
السمرقندي ، توفي سنة ٣٢٠ هـ وكان معاصراً للشيخ الكليني . وعياشي :  
نسبة إلى عياش بن مالك بن ميثم بن تيم بن ثعلبة بن عكابة . انظر ترجمته في  
طرائف المقال رقم ١٢٨٤ .  
(٥) بصائر الدرجات : ٥٢٧ ح ٧ ، ومختصر البصائر للحلي : ٥٩ ، وبحار  
الأنوار : ٢ / ١٧٨ ح ٢٣ .  
(٦) شرح أصول الكافي : ٥ / ٣١٣ ح ٣ ، والكافي : ١ / ٢٢٩ ح ٣ ، وتفسير نور  
الثقلين : ٢ / ١٤١ ح ٤٩ .

وفي تفسير العياشي أيضاً عنه عليه السلام : ( إن الله جعل ولايتنا أهل البيت قُطب القرآن وقطب جميع الكتب عليها ، يستدير محكم القرآن وبها نوّهت الكتب ويستبين الإيمان ، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقتدى بالقرآن وآل محمد ، وذلك حيث قال في آخر خطبة خطبها : إني تارك فيكم الثقلين الثقل الأكبر والثقل الأصغر ، فأما الأكبر فكتاب ربي وأما الأصغر فعترتي أهل بيتي فاحفظوني فيهما فلن تضلّوا ما تمسكتم بهما )<sup>(١)</sup> انتهى .

أقول : ما أورد على هذا الحديث الأخير من إشكال كونهم الثقل الأصغر قد أجبنا عنه في أجوبتنا لمسائل الملائم كاظم السماني فمن أراد طلبه من هناك .

### في أن آل محمد عليهم السلام حملة كتاب الله كله

وبالجملة هم حملة كتاب الله كله ، بل بكلّ معنى في كلّ عالم لكلّ غاية ، ومن جملة كونهم حملة للكتاب كونه<sup>(٢)</sup> مهيمناً على جميع الكتب : ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾<sup>(٣)</sup> أيضاً من ذلك .

(١) تفسير العياشي : ١ / ٥ ح ٩ ، وبحار الأنوار : ٨٩ / ٢٧ ح ٢٩ وغاية المرام

للبحراني : ٢ / ٣٤١ ح ٢٦ .

(٢) في نسخة أخرى : كونهم .

(٣) سورة فصلت ، الآية : ٤٢ .



معاني كون آل محمد عليهم السلام حملة لكتاب الله

وهنا احتمالات ترجع إلى التأويل :

١ - آل محمد عليهم السلام حملة الكتاب بالعلم والتبليغ

منها : أن كلّ شيء من العالم علم بنفسه كما تقدمت الإشارة إليه ، والعالم هو كتاب الله ، وهم عليهم السلام حملة هذا الكتاب بالعلم والإبلاغ والتبليغ والقبض والبسط في كل الشرعيات الوجودية والوجودات الشرعية .

٢ - آل محمد حملة الكتاب بالعلة المادية والصورية

ومنها : أنهم حملته بالعلة المادية والصورية والفاعلية والغائية .

٣ - آل محمد عليهم السلام حملة العرش التدويني

ومنها : أن القرآن هو العرش التدويني ، وهم عليهم السلام الماء الذي به كلّ شيء حي وكان عرشه على الماء .

٤ - آل محمد عليهم السلام حملة دين الله تعالى

ومنها : أن القرآن هو الدين عند الله وعند أوليائه ، إما لأنه

دين برأسه أو لأنه علة كلّ دين لله وتفصيله ومنشؤه وهم حملة ذلك .

### ٥ - آل محمد عليهم السلام حملة الفعل الأول والثاني

ومنها : أنه الفعل الثاني وهم صلى الله عليهم محالّ الفعل الأول والفعل الثاني فهم عليهم السلام حملته .

### ٦ - آل محمد عليهم السلام حملة الروح الأمرية

ومنها : كما تقدمت الإشارة إليه أنه روح من أمر الله وهم عليهم السلام حملته .

### ٧ - آل محمد عليهم السلام حملة اللوح المحفوظ

ومنها : أنه اللوح المحفوظ في الأكوان ، وفي الألفاظ وهو يرجع إلى الأول ، وهم حملته ، وكان محفوظاً بحملهم عليهم السلام إياه : ﴿ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴾ (٢٠) بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾ (١) .

قال عليه السلام :

## وأوصياء نبي الله

قال الشارح رحمه الله<sup>(١)</sup> : فإنه ورد متواتراً من طرق العامة والخاصة أنهم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله وأوصياؤه ، وأنه صلى الله عليه وآله أوصى إلى أمير المؤمنين عليه السلام إلى المهدي عليه السلام ، وأوصى كلّ منهم إلى الإمام الذي بعده إلى المهدي صلوات الله عليهم أمور الأمة وكانت الوصاية كناية عن التخليف كما تقدم ، انتهى .

### ثبوت النص على آل محمد عليهم السلام

**أقول :** إن ثبوت النص من النبي صلى الله عليه وآله على الاستخلاف قد ورد من طرق المنكرين لذلك متواتراً من طرق متعددة ذكرنا كثيراً منها في أجوبة المسائل التوبلية ، ومن طرق الشيعة كذلك حتى بلغ الضرورة بحيث لا يكاد أحد يسأل عن ذلك ، وهذا ظاهر لا إشكال فيه لكن ما المراد من هذه الوصاية هل هي نيابة وكالة أم نيابة بدل أم نيابة مثل ؟ والقائلون إنهم

(١) هو محمد تقي المجلسي ، تقدمت ترجمته .

أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله متفقون على أنهم قائمون مقامه ولا يتكلمون بشيء من هذه الاحتمالات الثلاثة إلا أن من عرف مقاصدهم في معتقداتهم يجد منها هذه الاحتمالات الثلاثة .

منهم : طائفة يعتقدون أنهم عليهم السلام ليس بين محمد صلى الله عليه وآله وبينهم مناسبة ذاتية تقتضي التبليغ لا ابتداء ولا بالانضمام ، وإنما بينهما كما بين الوكيل والموكل لأنه صلى الله عليه وآله لما حضرته الوفاة أوصى إلى علي عليه السلام ولو أوصى إلى غيره لجاز ذلك ، ولهذا أول ما عرض الوصية على عمّه العباس ولو قبل كان صالحاً وهم وإن كانوا لا يقولون بهذا الكلام لفظاً ، لكن لسان حالهم ينطق عن اعتقادهم بمعنى هذا ، لأن اعتقادهم أنه صلى الله عليه وآله صاحب الرياسة والنبوة والولاية له وهم علماء حكماء أتقياء أقوياء في طاعة الله ، وفي تحمل الأثقال الإلهية لا يدانيهم سواهم في هذه الصفات . والحكيم تقتضي حكمته ألا يستنيب في أمره إلا من يقوم به ، وهم صالحون لهذا الأمر فأقامهم مقامه كما يقيم المالك الأجنبي وكيلاً على عمل في ماله من بيع وشراء ولم يكن ذلك منه لمقتضى ذاتي .

ومنهم : طائفة لسان حالهم يقول : إنهم صالحون لهذا المنصب ابتداء لأنهم هم ومحمد صلى الله عليه وآله في مقام سواء إلا أنه لما كان محمد صاحب الابتداء وهو مساو لهم وجب نقل الأمر لاقتضاء مستقل غير مأخوذ فيه ابتدائية محمد صلى الله

عليه وآله ، ولهذا لم يكن له اختيار وربما استدل لهم بما في تفسير العياشي عن جابر الجعفي قال : قرأت عند أبي جعفر عليه السلام قول الله عز وجل : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾<sup>(١)</sup> قال : ( بلى ، والله إن له من الأمر شيئاً وشيئاً وشيئاً وليس حيث ذهبت ولكني أخبرك أن الله تبارك وتعالى لما أمر نبيه صلى الله عليه وآله أن يظهر ولاية علي عليه السلام ففكر في عداوة قومه له ومعرفته بهم ، وذلك للذي فضله الله عليهم في جميع خصاله . كان أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وبمن أرسل وكان أنصر الناس لله ورسوله وأقتلهم لعدوئهما وأشدهم بغضاً لمن خالفهما وفضل علمه الذي لم يساوه أحد ومناقبه التي لا تُحصى شرفاً؛ فلما فكر النبي صلى الله عليه وآله في عداوة قومه له في هذه الخصال وحسدتهم له عليها ضاق عن ذلك فأخبر الله تعالى أنه ليس له من هذا الأمر شيء ، إنما الأمر فيه إلى الله أن يصير علياً وصيه وولي الأمر بعده فهذا عنى الله وكيف لا يكون له من الأمر شيء ، وقد فوض الله إليه أن جعل ما أحلّ فهو حلال وما حرّم فهو حرام قوله : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾<sup>(٢)</sup> (٣) انتهى .

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٢٨ .

(٢) سورة الحشر ، الآية : ٧ .

(٣) بحار الأنوار : ١٧ / ١٢ ح ٢٢ .

وجه الاستدلال أنه حين الوصية لما فكر قال له : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ (١) .

وأصرح من هذا ما في التفسير المذكور عن جابر قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : قوله لنبيه صلى الله عليه وآله : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ فسرّه لي ؟

قال : فقال أبو جعفر عليه السلام : ( لشيء قاله الله ولشيء أراد الله تعالى .

يا جابر إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان حريصاً على أن يكون علي عليه السلام من بعده على الناس وكان عند الله خلاف ما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال : قلت : فما معنى ذلك ! ؟

قال عليه السلام : ( نعم عني بذلك قول الله لرسوله صلى الله عليه وآله : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ يا محمد في عليّ الأمر في عليّ وفي غيره (٢) ، ألم أتل عليك يا محمد فيما أنزلت من كتابي إليك : ﴿ أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ ﴾ (٣) قال عليه السلام : ففوض

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٢٨ .

(٢) في بحار الأنوار : ١٧ / ١٢ ح ٢٣ (يا محمد الأمر في عليّ أو في غيره) .

(٣) سورة العنكبوت ، الآيتان : ٢ - ٣ .

رسول الله صلى الله عليه وآله الأمر إليه<sup>(١)</sup> انتهى .

أي أراد أن يكون في علي عليه السلام خاصة فأبى الله إلا أن يكون فيه ، وفي أعدائه ولولا ملاحظة عدم الاستناد والانضمام لما كان الأمر فيه ، وفي عدوه ، وفي هذا الأخير دلالة على الأول في الجملة وإلا لما كان في العدو فالوصي بدل مستقل وليس كاحتمال الأول لأن الأول أن الوصي كالوكيل يعمل في مال الغير كما أمر ، وهذا الثاني الوصي مالك يعمل في ملكه فهو كالبديل فاستنابة الأول استنابة وكالة واستنابة الثاني استنابة بدل .

ومنهم : طائفة لسان حالهم يقول : وأنا منهم بلسان حالي ومقالي إن استنابتهم ووصايتهم استنابة مثل - بكسر الميم - ومعنى ذلك أنهم صالحون لهذا المنصب بمقتضى ذواتهم صلوح مماثلة ، يعني مراعى فيهم تبعية محمد صلى الله عليه وآله وأنهم في المقام الثاني ، فهم مثل - بكسر الميم - والمثل ملحوظ فيه المشابهة والتبعية وإن كانوا من طينة واحدة لكن لا يجوز حين كان محمد وعلي صلى الله عليهما وآلهما نوراً واحداً قسم نصفين أن يقال فقال لنصف : كن علياً ، وقال للنصف الآخر : كن محمداً ، بل يجب أن يقال : فقال للنصف : كن محمداً ، وقال للنصف

(١) تفسير العياشي : ١ / ٣١٤ مورد الآية ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٣٣٨ ح ١٨ ،  
وتفسير نور الثقلين : ١ / ٣٨٨ ح ٣٤٨ .

الآخر : كن علياً ، وهو قول علي عليه السلام : ( أنا من محمد كالضوء من الضوء )<sup>(١)</sup> فالضوء الثاني مثل للأول لا مستقل ولا أجنبي ولا ابتدائي بل هو كالمالك المتصرف في الملك بتمليك المالك الأول فوصايتهم نيابة ، مثل - بكسر الميم - وهو المساوي التابع ، وهذه الاحتمالات الثلاثة حصلت متفرقة في المؤمنين على حسب معتقداتهم يعرفها من عرف في لحن أقوالهم ، وإن كانوا هم لا يشعرون بتفصيلها ، وأنا ألقيت لك البذر في أرض صالحة منقاة وغطيته عن الطير وسقيته لك بماء الكوثر فلا تغفل عن سقيه وإصلاحه لتأكل من ثمره حباً وعنباً وزيتوناً ونخلاً .

### في أن الله سبحانه خلقهم لنفسه وخلق الخلق لهم

ثم اعلم أن الله سبحانه خلقهم لنفسه وخلق الخلق لهم كما قال علي عليه السلام : ( نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا )<sup>(٢)</sup> . يعني خلقوا لنا ، فأول ما خلق محمد ثم علي ثم

(١) بحار الأنوار : ٣٨ / ٧٩ - ٨٢ ، ومعاني الأخبار : ٣٥٠ - ٣٥٢ ، وغاية المرام : ١ / ٣٤ باب ٢ ح ١ ، وأمالي الصدوق : ٦٠٤ مجلس ٧٧ ح ١١ ، والطرائف لابن طاوس : ٥١٩ ، والخصائص الفاطمية : ٢ / ٦٠٩ ، والللمعة البيضاء : ٦٤ . قال أمير المؤمنين عليه السلام : ( والله ما قلعت باب خير ورميت به خلف ظهري أربعين ذراعاً ؛ بقوة جسدية ولا حركة غذائية ، لكن أيدت بقوة ملكوتية ونفس بنور ربها مضيئة ، وأنا من أحمد كالضوء من الضوء )  
أمالي الصدوق : ٤١٥ مجلس ٧٧ ح ١٠ .

(٢) روي عن الإمام الصادق عليه السلام بلفظ : ( نحن صنائع الله والناس بعد =



الحسن ثم الحسين ثم القائم عليهم السلام ثم الأئمة الثمانية ثم فاطمة على محمد وآله الطيبين أفضل الصلاة وأزكى السلام ، فكان محمد صلى الله عليه وآله نبياً على أهل بيته فبقوا يعبدون الله سبحانه ألف دهر قبل الخلق<sup>(١)</sup> ، فلما خلق النبيين بعث محمداً صلى الله عليه وآله وعليهم إليهم بشيراً ونذيراً ثم خلق سائر الخلق

= صنائع لنا) انظر مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ١ / ٣٨ ، واللمعة البيضاء : ١٥٢ ، وشرح أصول الكافي : ٣ / ٩٤ (الهامش) . وفي نهج البلاغة من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام يذكر فيها معاوية : ( . . . فدع عنك من مالت به الرمية ، فإننا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا ، لم ينفعنا قديم عزنا ولا عادي طولنا على قومك إن خلطناكم بأنفسنا . . . ) نهج البلاغة : خ ١٢٨ ، وبحار الأنوار : ٣٣ / ٥٨ ح ٣٩٨ باب ١٦ ، وغاية المرام للبحراني : ٥ / ٣٢٨ .

(١) في الاختصاص بإسناده عن محمد بن سنان قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فذكرت اختلاف الشيعة فقال : (إن الله لم يزل فرداً مفرداً في الوجدانية ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة عليهم السلام فمكثوا ألف دهر ، ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء ، وفوض أمر الأشياء إليهم في الحكم والتصرف والإرشاد والأمر والنهي في الخلق لأنهم الولاية فلهم الأمر والولاية والهداية ، فهم أبوابه ونوابه وحجابه يحللون ما شاء ويحرمون ما شاء ، ولا يفعلون إلا ما شاء ، ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ ﴿٦٦﴾ لَا يَسْئُرُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَتَمَلَّوْنَ ﴿٦٧﴾ ﴿ فهذه الديانة التي من تقدمها غرق في بحر الإفراط ، ومن نقصهم من هذه المراتب التي رتبهم الله فيها زهق في بحر التفريط ولم يعرف آل محمد حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم ) الكافي : ١ / ٤٤١ ح ٥ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٣٣٩ ح ٢١ - ٤٤ ، ومجمع النورين للمرندي : ٢٤ ، وموسوعة أحاديث أهل البيت : ٢ / ١٩٥ ح ١٦٥ .

فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ، فلما خرجوا إلى الدنيا وهذه الدنيا أول الرجوع إلى الله كان الأنبياء المتأخرون في البدء متقدمين في العود ، فظهروا بالنبوة وأشادوا الدين وحفظوه بالإيصاء إلى الأوصياء المنتجبين حتى انتهى الحال إلى محمد صلى الله عليه وآله فانتهدت الوصايا إليه وإلى أهل بيته صلى الله عليه وآله .

روى الحسن بن محبوب عن مقاتل بن سليمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ( أنا سيد النبيين ووصيّي سيد الوصيين وأوصياؤه سادة الأوصياء ، إن آدم سأل الله عزّ وجل أن يجعل له وصياً صالحاً فأوحى الله تعالى ذكره إليه أني أكرمت الأنبياء بالنبوة ، ثم اخترت خلقاً وجعلت خيارهم الأوصياء ، فأوحى الله تعالى ذكره إليه : يا آدم أوص إلى شيث فأوصى آدم إلى شيث ، وهو هبة الله بن آدم ، وأوصى شيث إلى ابنه شَبَّان ، وهو ابن بركة الحوراء التي أنزلها الله عزّ وجلّ على آدم من الجنة فزوجها ابنه شيثاً ، وأوصى شَبَّان إلى مَجَلث ، وأوصى مَجَلث إلى مَحوق ، وأوصى محوق ، إلى عثميشا ، وأوصى عثميشا إلى أخنوخ ، وهو إدريس النبي ، وأوصى إدريس إلى ناخور ، ودفعها ناخور إلى نوح ، وأوصى نوح إلى سام ، وأوصى سام إلى عثامر ، وأوصى عثامر إلى برغيثاشا ، وأوصى برغيثاشا إلى يافث ، وأوصى يافث إلى بَرّة ، وأوصى بَرّة إلى

حفسية ، وأوصى حفسية إلى عمران ، ودفعها عمران إلى إبراهيم الخليل ، وأوصى إبراهيم إلى ابنه إسماعيل ، وأوصى إسماعيل إلى إسحاق ، وأوصى إسحاق إلى يعقوب ، وأوصى يعقوب إلى يوسف ، وأوصى يوسف إلى برثيا ، وأوصى برثيا إلى شعيب ، وأوصى شعيب إلى موسى بن عمران ، وأوصى موسى بن عمران إلى يوشع بن نون ، وأوصى يوشع بن نون إلى داود ، وأوصى داود إلى سليمان ، وأوصى سليمان إلى آصف بن برخيا ، وأوصى آصف بن برخيا إلى زكريا ، ودفعها زكريا إلى عيسى ابن مريم ، وأوصى عيسى إلى شمعون بن حمون الصفا ، وأوصى شمعون إلى يحيى بن زكريا ، وأوصى يحيى بن زكريا إلى منذر ، وأوصى منذر إلى سليمة ، وأوصى سليمة إلى بردة ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ودفعها إلي بردة وأنا أدفعها إليك يا عليّ ، وأنت تدفعها إلى وصيك ، ويدفعها وصيك إلى أوصيائك من ولدك واحداً بعد واحد حتى تدفعها إلى خير أهل الأرض بعدك ، ولتكفرن بك الأمة وليختلفن عليك اختلافاً شديداً ، الثابت عليك كالمقيم معي والشاذ عنك في النار ، والنار مشوى الظالمين<sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup> انتهى .

(١) في المصادر : الكافرين .

(٢) غاية المرام : ٢ / ٢٠٤ - ٢٠٥ ، وأمالي الصدوق : ٤٨٨ ح ٦٦١ ، وأمالي

الطوسي : ٤٤٣ ح ٩٩١ .

## في أن وصاية آل محمد من الله تعالى

فدلّ هذا الحديث على ثبوت الوصاية وأن الوصاية منذ كان آدم إلى أن وصلت إلى بردة ودفعها بردة إلى النبي صلى الله عليه وآله ، والنبي صلى الله عليه وآله دفعها إلى أوصيائه الاثني عشر واحداً بعد واحد إلى الحجة عليه السلام ، فهم أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله . وفي الحقيقة والأمر الواقعي جاءت وصايتهم من الله سبحانه كما في حديث اللوح وغيره إلا أنني أحب أن أوردته تبركاً وإن كان الأمر ظاهراً لما فيه من الفوائد والأسرار ، ولما في ذكره وكتابته وقراءته من الثواب العظيم ، الذي تعجز الخلائق عن إحصائه .

## حديث اللوح في النصّ على الأئمة عليهم السلام

وهو ما رواه في الكافي بسنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ( قال أبي لجابر بن عبد الله الأنصاري : إن لي إليك حاجة فمتى يخفّ عليك أن أخلو بك فأسألك عنها ؟

فقال له جابر : أي الأوقات أحببته ؟ . فخلا به في بعض الأيام ، فقال له : يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وما أخبرتك به أمي أنه في ذلك اللوح مكتوب .

فقال جابر : أشهدُ بالله أني دخلت على أمك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله فهنيئتها بولادة الحسين عليه السلام فرأيت في يدها لوحاً أخضر ظننت أنه من زمرد ، ورأيت فيه كتاباً أبيض شبه لون الشمس ، فقلت لها : بأبي وأمي أنتِ يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذا اللوح ؟

فقلت : هذا لوح أهداه الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وآله فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني واسم الأوصياء من وُلدي وأعطانيه أبي ليبشرنني بذلك .

قال جابر : فسألتهَا أن تدفعه إليّ لأنظر ما فيه فدفعته إليّ فسررت به سروراً عظيماً ، فقلت لها : يا ست<sup>(١)</sup> النساء هل تأذنين لي أن أكتب نسخته ؟

فقلت : افعل .

فأخذته ونسخته عندي ، فقال أبي : فهل لك يا جابر أن تعرضه عليّ ؟

فقال : نعم ، فمشى معه أبي إلى منزل جابر فأخرج صحيفةً من رقّ فقال : يا جابر انظر في كتابك لأقرأ عليك ، فنظر جابر في نسخته فقرأ أبي فما خالف حرف حرفاً .

فقال جابر : فأشهد بالله أني هكذا رأيت في اللوح مكتوباً :

(١) في نسخة أخرى : يا سيدة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيه ونوره وسفيره وحجابه ودليله ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾<sup>(١)</sup> من عند ربِّ العالمين ، يا محمد عظم أسمائي واشكر نعمائي ولا تجحد آلائي ، إني أنا الله لا إله إلا أنا قاصم الجبارين ومديل المظلومين ، وديان الدين ، إني أنا الله لا إله إلا أنا فمن رجا غير فضلي أو خاف غير عدلي عذبتة عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ، فيأيّاي فاعبد وعليّ فتوكل ، إني لم أبعث نبياً فأكملت أيامه وانقضت مدته إلا جعلت له وصياً ، وإني فضلتك على الأنبياء ، وفضّلت وصيك عليّاً على الأوصياء ، وأكرمتك بشليك وسبطيك حسن وحسين ، فجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدة أبيه ، وجعلت حسيناً خازن وحيي وأكرمته بالشهادة وختمت له بالسعادة فهو أفضل من استشهد وأرفع الشهداء درجة ، جعلت كلمتي التامة معه وحجتي البالغة إليك عنده بعترته أثيب وأعاقب .

أولهم علي سيد العابدين وزين أوليائي الماضين وابنه شبه جدّه المحمود محمد الباقر لعلمي والمعدن لحكمتي ، سيهلك المرتابون في جعفر ، الراد عليه كالراد عليّ ، حق القول مني لأكرم من مثوى جعفر ، ولأسرّنه في أشياعه وأنصاره أنتجب بعده موسى فتنة عمياء حندس ، لأن خيط فرضي لا ينقطع وحجتي لا

(١) سورة الشعراء ، الآية : ١٩٣ .

تخفى ، وإن أوليائي يسقون بالكأس الأوفى من جحد واحداً منهم  
فقد جحد نعمتي ، ومن غير آية من كتابي فقد افتري عليّ ، ويل  
للمفترين الجاحدين عند انقضاء موسى عبدي وحيبي وخيرتي علي  
وليي وناصري ، ومن أضع عليه أعباء النبوة وأمتحنه بالاضطلاع  
بها ، يقتله عفريت مستكبر يدفن في المدينة التي بناها العبد  
الصالح<sup>(١)</sup> إلى جنب شرّ خلقي<sup>(٢)</sup> ، حق القول مني لأسرّنه  
بمحمد ابنه وخليفته من بعده ، ووارث علمه فهو معدن علمي  
وموضع سري وحبتي على خلقي لا يؤمن عبداً به إلا جعلت  
الجنة مثواه وشفّعتة في سبعين من أهل بيته كلهم قد استوجبوا  
النار ، وأختم بالسعادة لابنه عليّ وليي وناصري والشاهد في  
خلقي ، وأميني على وحيي ، أخرج منه الداعي إلى سبيلي  
والخازن لعلمي الحسن ، وأكمل ذلك بابنه (م ح م د) رحمة  
للعالمين عليه كمال موسى ، وبهاء عيسى ، وصبر أيوب ، فتدلّ  
أوليائي في زمانه ، وتتهادى رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك  
والديلم فيُقتلون ويُحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين ،  
تُصبغ الأرض من دمائهم ويفشو الويل والرنة في نساءهم أولئك  
أوليائي حقاً بهم أذفع كلّ فتنة عمياء حندس ، وبهم أكشف

(١) المدينة طوس ، والعبد الصالح الاسكندر ، منه قدس سره .

(٢) شرّ خلقه هارون الرشيد . منه قدس سره .

الزلازل وأدفع الآصار والأغلال ، أولئك عليهم صلوات من ربهم  
ورحمة وأولئك هم المهتدون) .

قال عبد الرحمن بن سالم قال أبو بصير : لو لم تسمع في  
دهرك إلا هذا الحديث لكفاك فصينه إلا عن أهله ، انتهى<sup>(١)</sup> .  
والنصوص في أنهم أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر  
من أن تُحصى .

قال عليه السلام :

**وَذُرِّيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ**

**آل محمد ذرية النبي صلوات الله عليهم أجمعين**

قال الشارح رحمه الله<sup>(٢)</sup> : فإن أولاد البنت أيضاً من الذرية  
كما قال تعالى في عيسى ابن مريم : إنه من ذرية نوح عليه السلام  
مع أنه ابن البنت ، انتهى .

(١) أصول الكافي : ١ / ٥٢٧ - ٥٢٨ ح ٣ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢

/ ٥٠ ح ٢ ، والاختصاص للمفيد : ٢١٢ .

(٢) هو محمد تقي المجلسي ، تقدمت ترجمته .



**أقول :** إنهم عليهم السلام ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله فإنه صلى الله عليه وآله قال في حق الحسن والحسين عليهما السلام : إنهما ابناي ، والأصل في الاستعمال الحقيقة ودعوى المجاز غير مسموعة ، لأن الحقيقة إما باستعمال اللغة أو الشرع ، وإذا تدبرت اللغة والشرع ونظرت في أسرارهما رأيت أن اختصاص أصالة الولد بابن الابن دون ابن البنت شيء عادي ، منشؤه استقباح انتساب البنت حتى يأنفوا عن ذكر البنت وانتسابها ، وأما في أصل اللغة فلا .

ولا سيما إذا قلنا : إن واضح اللغة كما هو الحق هو الله سبحانه ، وقد أشار إلى هذا المدعى في كتابه كما يأتي ذكره .

وأما الاستناد في تلك الدعوى إلى قول الشاعر :

بُنُونًا بَنُو أَبْنَائِنَا وَبَنَاتِنَا بَنُوهُنَّ أَبْنَاءَ الرَّجَالِ الْأَبَاعِدِ (١)

فمما ذكرت لك من الأنفة والإحن الجاهلية ، ألا تراهم لا يحبون البنات أصلاً بل كان كثير منهم يقتلون البنات ، وقد حكى الله سبحانه عنهم وذكر قصتهم قال تعالى : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ (٢) .

(١) الخلاف للطوسي : ٣ / ٥٤٨ .

(٢) سورة النحل ، الآيتان : ٥٨ - ٥٩ .

وأنت إذا نظرت أصل خلقة الولد والبنت وجدتهما متساويين كلّ منهما من نطفة أمشاج ، وأمشاج مفرد لا جمع ومشجه مزجه . والمعنى أن الولد ذكراً كان أم أنثى يتكوّن من النطفتين معاً نطفة الأب ونطفة الأم يمتزجان جزء من الأب وجزآن من الأم .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ (١) أي من صلب الرجل وترائب المرأة يعني صدرها ، لأن منيها يخرج منه .

### الحسن والحسين حقيقة أبناء رسول الله صلوات الله عليه

وقد دل النص عن الحسن بن علي عليهما السلام ما معناه أن الإنسان يتكون من أربعة عشر شيئاً أربعة من أبيه ، وهي العظم والمخ والعصب والعروق ، وأربعة من أمّه وهي الجلد واللحم والدم والشعر ، وستة من الله الحواس الخمس والحياة ، وذلك في الذكر والأنثى ، فإذا كان تولّده من الأب والأم على حدّ سواء كانا في النسبة إلى الأبوين سواء .

وإن قيل : إن جانب الأب في الولد أقوى إلا أنه منهما قطعاً ولهذا يشتركان في الميراث منه ، وفي وجوب الطاعة ، وفي كثير من الأحكام ، وأيضاً الذرية والعترة سواء ، وقد سمّي النابت من

(١) سورة الطارق ، الآيتان : ٦ - ٧ .

الشجرة بعد قطعها عترة وهو من أصلها وهو<sup>(١)</sup> الذرية ، وإنما سميت بذلك ، لأنها تنبت من الأصل والولد والبنت سواء فيه ولا اختصاص للولد بشيء غير البنت .

والأخبار الآتية صريحة في المدعى ، وأنى يُعَدَّلُ بهم عن جدِّهم رسول الله صلى الله عليه وآله ، وعلى ما استدل به الخصم ، بأن : ( بني بناتنا أبناء الرجال الأبعاد ) ، فإن الحسن والحسين عليهما السلام أبناء<sup>(٢)</sup> علي الأقرب الذي هو نفس محمد بنص القرآن ونص النبي صلى الله عليه وآله ، حيث قال : ( أنت نفسي التي بين جنبي )<sup>(٣)</sup> .

وروحه حيث قال : ( أنت مني بمنزلة الروح من الجسد )<sup>(٤)</sup> .  
ورأسه حيث قال علي عليه السلام ما رواه الخصم : ( أنت مني بمنزلة الرأس من الجسد )<sup>(٥)</sup> .

(١) في نسخة : وهي .

(٢) في نسخة : ابنا .

(٣) الخصائص الفاطمية للكجوري : ١ / ٥٢٢ الخبيصة ٩ ، ومشارك أنوار اليقين للبرسي : ٢٥٦ ، بلفظ : ( أنت روحي التي بين جنبي ) وقال : ( أنت مني وأنا معك سرِّي وعلايتي ، وأنت روحي التي بين جنبي ، لحمك لحمي ، ودمك دمي ، وما أفرغ جبرائيل في صدري حرفاً إلا وقد أفرغته في جوفك ) مشارق أنوار اليقين : ٢٢١ .

(٤) مجمع النورين : ٢٦٨ ، ومشارك أنوار اليقين : ٢٥٦ .

(٥) انظر الصراط المستقيم للعالمي : ٣ / ١٦١ ، وذخائر العقبى للطبري : ٦٣ ، وكتاب الأربعين للقمي : ٦٢٣ .

وشقه في الأصل خلقهما الله نوراً واحداً لم ينقسما إلا في عبد الله وأبي طالب ، وقد قال صلى الله عليه وآله : ( ذرية كلّ نبي من صلبه وذريتي من صلب علي عليه السلام )<sup>(١)</sup> .

وليس قوله : هذا دليلاً للخصم ولا بياناً للمغايرة ، وإلا لما قال : ( وذريتي ) ، وإنما هو لبيان اتحادهما لأنه نفسه فلا فارق إلا النبوة .

ولهذا قال علي عليه السلام في خطبته : ( ثم إن الله خصصكم بالإسلام واستخلصكم له لأنه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفاها الله فنهجه<sup>(٢)</sup> ) وبين حجبهم أزف أزفه وحده ووصفه وجعله رضى كما وصفه ، ووصف أخلاقه وبين أطباقه وأكد ميثاقه من ظهر وبطن ذي حلاوة وأمن ، فمن ظفر بظاهره رأى عجائب مناظره في موارده ومصادره ، ومن فطن لما بطن رأى مكنون الفطن وعجائب الأمثال والسُنن ، فظاهره أنيق وباطنه عميق ، لا تنقضي عجائبه ولا تُفنى غرائبه فيه ينابيع النعم ومصابيح الظلم ، لا تفتح الخيرات إلا بمفاتيحه ولا تنكشف الظلم إلا بمصابيحه فيه تفصيل وتوصيل وبيان الاسمين الأعلىين ، اللذين جمعا فاجتمعا لا يصلحان إلا معاً ، يسميان فيعرفان ويوصفان فيجتمعان قيامهما في

(١) روضة الواعظين : ٩٥ ، والاحتجاج للطبرسي : ١ / ٧٧ ، وبحار الأنوار :

١٣٢ / ٣٧ .

(٢) في نسخة : فبهجه .

تمام أحدهما في منازلهما لهما جرى<sup>(١)</sup> بهما ، ولهما نجوم وعلى نجومهما نجوم)<sup>(٢)</sup> انتهى .

فذكر الاسمين الأعلىين اللذين جمعا في نور واحد فاجتمعا في صلب واحد وبطن واحد ، إلى أن قُسِمَا في عبد الله وأبي طالب لا يصلحان ، أي النبوة والولاية أو النبي والولي إلا معاً ، لأن كل واحد تمامه بصاحبه يسميان فيعرفان محمد وعلي ، أي فيعرفان بتعدد اسميهما أنهما اثنان ، ويوصفان فيجتمعان نبي وولي فإذا عرفت ما أشرنا إليه ؛ عرفت أن ابني علي الحسن والحسين ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله حقيقة هذا كله راجع إلى الاعتبار لمن كان له اعتبار .

### روايات كون الحسنين أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله

وأما الأخبار ، ففي تفسير العياشي عن بشير الدهان عن أبي عبد الله عليه السلام : ( والله لقد نسب الله عيسى ابن مريم في القرآن إلى إبراهيم من قبل النساء ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى ﴾<sup>(٣)</sup> <sup>(٤)</sup> ) .

- (١) في نسخة : منازلهما جرى .
- (٢) مصباح البلاغة : ٢ / ١٥١ - ١٥٢ ، ومختصر البصائر : ١٩٧ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٨٠ ح ٨٥ .
- (٣) سورة الأنعام ، الآيتان : ٨٤ - ٨٥ .
- (٤) تفسير العياشي : ١ / ٣٦٧ ح ٥٢ ، ومحاسن البرقي : ١ / ١٥٦ ح ٨٨ ، وبحار الأنوار : ٦٥ / ٩١ ح ٢٥ .

وفي عيون الأخبار في باب جمل من أخبار موسى بن جعفر عليه السلام مع هارون الرشيد ومع موسى بن المهدي حديث طويل بينه وبينه هارون ، وفيه ثم قال : كيف قلت إنا ذرية النبي صلى الله عليه وآله والنبي لم يعقب ، وإنما العقب للذكر لا للأثني وأنت ولد لابنته ولا يكون لها عقب .

فقلت : ( أسألك بحق القرابة والقبر وبما فيه إلا ما أعفيتني عن هذه المسألة ) . فقال : لا ، أو تخبرني بحجتكم يا ولد علي ، وأنت يا موسى يعسوبهم وإمام زمانهم ، كذا أنهى إلي ، ولست أعفيك في كل ما أسألك عنه ، حتى تأتيني فيه بحجة من كتاب الله ، وأنتم تدعون معشر ولد علي أنه لا يسقط عنكم منه شيء ، لا ألف ولا واو إلا وتأويله عندكم ، واحتججتم بقوله عز وجل : ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ ﴾ <sup>(١)</sup> واستغنيتم عن رأي العلماء وقياسهم .

فقلت : ( تأذن في الجواب ) ؟

فقال : هات . فقلت : ( أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ <sup>(٨٤)</sup> وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٣٨ .

وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ﴿١﴾ من أبو عيسى النبي عليه السلام يا أمير المؤمنين ؟ .

قال : ليس لعيسى أب .

فقلت : ( إنما ألحقناه بذراري الأنبياء من طريق مريم عليها السلام ، وكذلك ألحقناه بذراري النبي صلى الله عليه وآله من قبَل أمنا فاطمة عليها السلام ) (٢) .

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٣) قال : ( وكان بين موسى وبين داود عليه السلام خمسمئة سنة وبين داود وعيسى ألف سنة ) (٤) .

وعن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : ( يا أبا الجارود ما يقولون في الحسن والحسين ؟ ) .

قلت : ينكرون علينا أنهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله .

- 
- (١) سورة الأنعام ، الآيتان : ٨٤ - ٨٥ .  
 (٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ٨٠ - ٨١ ح ٩ ، والاحتجاج للطبرسي : ٢ / ١٦٤ ، وبحار الأنوار : ٤٨ / ١٢٨ ح ٢ .  
 (٣) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب تفسير القمي ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .  
 (٤) بحار الأنوار : ١٣ / ٣٦٣ ح ١ ، وتفسير القمي : ١ / ١٦٥ ، وتفسير نور الثقلين : ١ / ٢٥٣ ح ١٠٠٤ .

قال : ( فبأي شيء احتججتم عليهم ؟ ) .

قال : قلت : احتججنا عليهم بقول الله عزّ وجل في عيسى ابن مريم : ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾<sup>(١)</sup> فجعل عيسى من ذرية إبراهيم .

قال : ( فأى شيء قالوا ؟ ) .

قال : قلت : قالوا : قد يكون ولد الابنة من الولد ولا يكون من الصلب .

قال : ( فبأي ( فأى ) شيء احتججتم عليهم ؟ ) .

قال : قلت : احتججنا عليهم بقول الله تعالى : ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاؤَكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> الآية .

قال : ( فأى شيء قالوا لكم ؟ ) .

قلت : قالوا : قد يكون في كلام العرب ابن رجل واحد ، فيقول أبناؤنا ، وإنما هو ابن واحد .

قال : فقال أبو جعفر عليه السلام : ( والله يا أبا الجارود وإن أعطيتم من كتاب الله مسمى لصلب رسول الله صلى الله عليه وآله لا يردّها إلا كافر ) .

قال : قلت : جعلت فداءك وأين ؟

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٨٤ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٦١ .



قال : ( حيث قال الله : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> إلى قوله : ﴿ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> ، فاسألهم يا أبا الجارود هل يحل لرسول الله صلى الله عليه وآله شيء من حليلتيهما ؟ فإن قالوا نعم فقد كذبوا والله وفجروا ، وإن قالوا لا فهما والله ابناه لصلبه وما حرّمت عليه إلا الصلب )<sup>(٣)</sup> انتهى .

فانظر إلى صراحة هذه الأحاديث ، ولا سيما الأخير حيث قال : ( فهما والله ابناه لصلبه وما حرّمت عليه إلا الصلب ) أي ما حرّمت عليه الحليلة إلا الصلب ، لأن حليلة الابن الذي ليس من الصلب لم تحرم عليه ، لأنه ليس ابناً كابن الزوجة فإنه يسمى ابناً ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَسِرَّكَ فإنه ليس أباً لإبراهيم في الحقيقة ، وإنما هو زوج أمّه ، وإنما أبوه الحقيقي تاريخ ، فإذا ثبت بالنصوص من القرآن والأخبار وبالمحكم من الاعتبار بأن الحسن والحسين ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله لصلبه ثبت أنهم ذرية رسول الله صلى الله عليه وعليهم أجمعين .

والحمد لله ربّ العالمين .

(١) سورة النساء ، الآية : ٢٣ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٢٣ .

(٣) بحار الأنوار : ٩٣ / ٢٤٠ ح ٣ .

(٤) سورة الأنعام ، الآية : ٧٤ .

قال عليه السلام :

## السلام على الدعاة إلى الله

قال الشارح رحمه الله<sup>(١)</sup> : (الدعاة) : جمع الداعي إلى معرفته وعبادته والتخلّق بأخلاقه تعالى كما قال : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾<sup>(٢)</sup> انتهى .

### وجوه كون آل محمد عليهم السلام دعاة إلى الله تعالى

**أقول** : كونهم الدعاة إلى الله لا شك فيه ، إنما الإشكال والصعوبة في معرفة ذلك ومعرفة المدعو إليه ، ومعرفة المدعوّ به ، ومعرفة المدعوّ فيه فهذه أربع جهات في المراد بكونهم الدعاة إلى الله تعالى :

(١) مولانا الأجل محمد تقي والد المجلسي ، كان فاضلاً عالماً محققاً متبحراً زاهداً عابداً ثقة متكلماً فقيهاً . له كتب منها : شرح الصحيفة ، وحديقة المتقين فارسية ، وشرح من لا يحضره الفقيه فارسي ، وشرح آخر عربي ، ورسالة في الرضاع ، وغير ذلك . انظر أمل الآمل : ٢/٢٥٢ رقم ٧٤٢ .

(٢) سورة يوسف ، الآية : ١٠٨ .

## الأولى

## معرفة كونهم الدعاة إلى الله تعالى

قد أشرنا مراراً أنهم باب الله إلى خلقه وأنهم أعضاء للخلق ،  
 قد اتخذهم خالقهم بعد أن خلقهم وحدهم ليس معهم خلق  
 يعبدون الله ويسبّحونه ويحمدونه ويهلّلونه ويكبّرونه ويعظّمون  
 جلاله وعظّمته ألف دهر<sup>(١)</sup> ، ثم خلق لهم الخلق من أشعة  
 أنوارهم فحيث كانوا هم العلة الفاعلية لأنهم في ذلك محال مشيئة  
 الله ، وهم العلة المادية ، لأن جميع الخلق خلقوا من شعاع  
 أنوارهم ، وذلك الشعاع قائم بأنوارهم قيام صدور فهم العلة

(١) ولفظه كما في الاختصاص بإسناده عن محمد بن سنان قال : كنت عند أبي  
 جعفر عليه السلام فذكرت اختلاف الشيعة فقال : (إن الله لم يزل فرداً متفرداً في  
 الوجدانية ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة عليهم السلام فمكثوا ألف دهر ، ثم  
 خلق الأشياء وأشدهم خلقها وأجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء ،  
 وفوض أمر الأشياء إليهم في الحكم والتصرف والإرشاد والأمر والنهي في  
 الخلق لأنهم الولاة فلهم الأمر والولاية والهداية ، فهم أبوابه ونوابه وحجابه  
 يحلّلون ما شاء ويحرّمون ما شاء ، ولا يفعلون إلا ما شاء ، ﴿عِبَادُ مُكْرَمُونَ  
 ٢٦﴾ لَا يَسْقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ [الأنبياء : ٢٦ - ٢٧] فهذه  
 الديانة التي من تقدّمها غرق في بحر الإفراط ، ومن نقصهم من هذه المراتب  
 التي ربّهم الله فيها زهق في بحر التفريط ولم يعرف آل محمّد حقهم فيما يجب  
 على المؤمن من معرفتهم (الكافي : ١ / ٤٤١ ح ٥ ، وبحار الأنوار : ٢٥ /  
 ٣٣٩ ح ٢١ - ٤٤ ، ومجمع النورين للمرندي : ٢٤ ، وموسوعة أحاديث أهل  
 البيت : ٢ / ١٩٥ ح ١٦٥ .

الصورية ، لأن كل فرد من جميع الخلائق من الغيب والشهادة الجواهر والأعراض ، فصورته إن كان طيباً من أنوار هياكلهم أو من أنوار هياكل هياكلهم وهكذا ، لأنهم عليهم السلام رحمة الله ومظاهر رحمة الله ، ومظهر ورحمة الله ، والأشباح تلوح على أشباحهم وأشباح أشباحهم وأشباح أشباحهم .

### آل محمد عليهم السلام العلة الغائية والواسطة بيننا وبين الله

وهكذا وهم العلة الغائية ، لأن الله سبحانه إنما خلق الخلق لهم وإياهم إليهم وحسابهم عليهم ، وإن كان خبيثاً فصورته من عكس أنوار هياكلهم كما قال تعالى : ﴿ فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بُابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾<sup>(١)</sup> فالسور سور المدينة ، مدينة العلم رسول الله صلى الله عليه وآله والباب باب مدينة العلم عليّ عليه السلام ، باطنه الرحمة وهي ولايته ، وظاهره أي خلفه وخلافه من قبله أي قبل خلافه<sup>(٢)</sup> ، وعداوته العذاب ، فحيث كانوا كما ذكرنا وجب أن يشهدهم الله خلق خلقه ، وأن ينهي إليهم علمهم ، وأن يكونوا أولياء وجوداتهم وشرع وجوداتهم وتكليفاتهم ، ووجودات تكليفاتهم هذا مقتضى الحكمة الإلهية ، وهو أنه سبحانه إنما يخلق الأشياء على ما هي عليه بحسب

(١) سورة الحديد ، الآية : ١٣ .

(٢) في نسخة : قبله خلافه .

مقتضياتهم ، وليس في الحكمة الإلهية ولا منها أن ذلك يجري في شيء دون شيء ، بل في كل شيء بكل شيء في كل شيء بحسبه ، وذلك هو مقتضى قابليات الخلائق فلا يصح أن يسبح الله شيء بدون داع من الله سبحانه يدعوه إلى ذلك ، ويعلمه كيف يسبح ويهديه إلى ما يراد منه ، وهذا على سبيل الإجمال ظاهر لا يُرتاب فيه ، وإذا بينا كيفية ذلك ارتاب فيه الجاهلون ولكننا نشير إلى ذلك فنقول :

**قد قلنا :** إنه لا يجوز أن يكون شيء من خلق الله يسبح الله تعالى قبل أن يأتيه داع من الله سبحانه يدعوه إلى الله ويعلمه مراد الله منه وكيفية تسبيحه ، لأن عبادته توقيفية في حق جميع عباده لأنهم لا يعرفونه بالكنه ولا يعرفه أحد إلا بما تعرّف له به ، فلو سبّحه من لا يعرفه قبل أن يعرفه ما يريد منه لجاز أن يذكره بما لا يليق بجلاله فوجب في الحكمة والالطف بالعباد أن يعلمهم قبل أن يطلب منهم . وفي الحديث : ( ليس على العباد أن يعلموا حتى يعلمهم الله )<sup>(١)</sup> .

فلما ثبت بنص القرآن ونص السنة والإجماع أن كل شيء

(١) قال الإمام الباقر عليه السلام : ( ليس على الناس أن يعلموا حتى يكون الله هو المعلم لهم فإذا أعلمهم فعليهم أن يعلموا ) محاسن البرقي : ١ / ٢٠٠ ح ٣٢ باب الهداية من الله ، وبحار الأنوار : ٥ / ٢٢٢ ح ٩ .

يَسْبَحُ اللهُ تَعَالَى قَالَ اللهُ : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ (١) وكلّ شيء يسبّح بحمده ، فإنما سبّح بعد تعليم الله له ما يريد منه ، وإنما ذلك بالوسائط والعلل كما كان وجوده فظهر بما لوّحنا لك أنهم دُعاة جميع الخلق إلى الله سبحانه .

## الثانية

### معرفة المدعو إليه ، وهو الله سبحانه

وهذا أول ما يراد من المدعو ، لأن هذه المعرفة يتوقف كلّ شيء عليها ، ثم لما كانوا في المقام الذي وضعهم الله سبحانه فيه أنّهم العلة الفاعلية والمادية والصورية والغائية لجميع الخلائق كما أشرنا إليه ، كانوا ﴿ لَا يَسْقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾ (٢) ، فعلموا جميع رعيّتهم معرفة ربهم كل فرد بقدره كما قال الله تعالى : ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾ (٣) أي أنزل من سماء الخزانة - وهو قوله : ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ (٤) - ماء ، وهو هنا معرفة الله ﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾ ، أي فكلّ شيء من خلق الله من عين أو معنى غيب ،

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٤٤ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٧ .

(٣) سورة الرعد ، الآية : ١٧ .

(٤) سورة الذاريات ، الآية : ٢٢ .

أو شهادة ذات أو صفة عرف الله بنسبة قابليته لذلك الماء النازل من الخزائن بمفاتيح<sup>(١)</sup> الغيب : فقوله سبحانه : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾<sup>(٢)</sup> يعني من عين أو معنى غيب أو شهادة ذات أو صفة ، وإنما يسبح بحمد الله بعد أن عرفه ولم يعرفه إلا بتعريف ، فكل شيء يعرف الله سبحانه على قدره ، ( وإن الذرة لتزعم أن الله زبائين )<sup>(٣)</sup> . وقد تقدم في الحديث : ( أنه ما خلق الله شيئاً من خلقه إلا وأوجب طاعتنا عليه ) كما في قول الحسين عليه السلام لعبد الله بن شدّاد ، فهذا تصريح فيه تلويح<sup>(٤)</sup> .

(١) في نسخة : بمفاتيح .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٤٤ .

(٣) مشرق الشمسيين للشيخ البهائي : ٣٩٨ ، والرواشح السماوية للسيد الميرداماد : ٢٠٦ (١٣٣) ، وبحار الأنوار : ٦٦ / ٢٩٣ ، وشرح إحقاق الحق : ١٢ / ١٨٦ ، وكتاب الوافي للفيض : ٨٩ / ١ ، والحكمة المتعالية للشيرازي : ٨ / ٤٢٠ ، ولفظه فيهم : قال عليه السلام : ( هل سمي عالماً قادراً إلا لما وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين ، وكل ما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم ، والباري تعالى واهب الحياة ومقدر الموت ولعل النمل الصغار تتوهم أن لله زبائيتين لأنهما كمالها وتتصور أن عدمهما نقصان لمن لا تكونان له ) .

(٤) قال عليه السلام له : ( والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا يا كِبَاسَة . قال : فإذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول : لبيك . قال : أليس أمرك أمير المؤمنين عليه السلام ألا تقربي إلا عدواً أو مذنباً لكي يكون كفارة لذنوبه فما بال هذا ) ؟ انظر بحار الأنوار : ٤٤ / ١٨٣ ح ٨ .

### الثالثة

#### معرفة المدعو به

قد أشرنا سابقاً وصرحنا في كثير من رسائلنا ومباحثاتنا أن كل شيء أمم أمثالكم : ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ (١) ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِءِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ (٢) فكل شيء من الخلق رعية وغنم للعلل الكاملة والأمثال العليا ، فالمبلغ عن الله منهم مع علو شأنهم وارتفاع مكانهم له حالتان :

#### حالات آل محمد عليهم السلام عند التبليغ

##### ١ - نزول المعصوم إلى مقام المدعو

الأولى : أن ينزل المقام الذي فيه المدعو فيدعوه بلسانه ويبين له بلغته ، سواء كان جماداً أو نباتاً أو حيواناً ذاتاً أو صفةً عيناً أو معنى .

##### ٢ - رفع المعصوم لمقام المدعو

الثانية : أن يرفع مقام المدعو حتى يخاطبه في مقام الإنسانية وإن كان من كل صنف من الخلائق كما تقدّم في كلام الحسين عليه السلام حين قال للحمى التي أصابت عبد الله بن شدّاد ، وقد تقدّم

(١) سورة فاطر ، الآية : ٢٤ .

(٢) سورة إبراهيم ، الآية : ٤ .



قال لها : ( يا كَبَّاسَة ) فسمعنا الصوت ولا نرى الشخص يقول :  
 ليِّك ، فقال عليه السلام : ( ألم يأمرِك أمير المؤمنين عليه السلام  
 ألا تقربي إلا عدوًّا أو مذنباً لتكوني كفارة له <sup>(١)</sup> فما بال هذا ) <sup>(٢)</sup> ؟  
 واعلم أن هذه المطالب لا يجوز فيها التصريح إلا بالإشارة  
 مع أنني ما كتمت ولا رمزت وإن كنت أجملت فافهم .

### الرابعة

#### معرفة المدعو فيه

قد ذكرنا مراراً أن مدار الدعوة على أمرين :

#### الأول : بالشرع الوجودي وهو جهتان

١ - الأولى دعوة الإيجاد : دعوة الإيجاد حين سأل الفقراء  
 حوائجهم من ربهم واقفين ببابه الكريم ، فدعوهم إلى الله تعالى  
 حين أوجدتهم وأغناهم .

٢ - الثانية دعوة شرع الإيجاد : دعوة شرع الإيجاد فأعطاهم  
 في إيجادهم ما سألوه فدعوهم في الأولى بقوا بلهم ، وفي الثانية  
 بمقبولاتهم .

(١) في نسخة : لكي تكون كفارة لذنوبه .

(٢) موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام : ٧٦١ ح ٨٠٦ ، ومعجم رجال

الحديث : ١١ / ٢٣٢ ح ٦٩٢٩ .

## الثاني : بالوجود الشرعي وهو جهتان

٣ - الأولى دعوة التكليف في الذر : دعوة التكليف في الذر الأول حتى صلحوا ، وفي الذر الثاني حتى قبلوا وأنكروا .

٤ - الثانية دعوة إيجاد الشرع : دعوة إيجاد ذلك الشرع بقوابل أعمالهم من مدد أمره ونهيه : ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا ﴾ (١) .

ففي الجهة الأولى : أتاهم الداعي بما ذكرهم به ربهم ، كما قال تعالى : ﴿ بَلْ أُنِذِرُهُمْ بِذِكْرِهِمْ ﴾ (٢) .

وفي الجهة الثانية : أتاهم الداعي بما ذكروا به ربهم : ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ (٣) فالتكليف كما ذكرهم والجزاء كما ذكروه ، فبنسبة الوجود والشرع في الأول وبنسبة الشرع والوجود في الثاني دعوا كل شيء إلى نسبته في دعوتهم ، فهم عليهم السلام الدعاة إلى الله سبحانه كما سمعت ، وذلك لأن الله سبحانه جعلهم خزان علمه وولاية أمره فهم الداعون بأمره والعاملون بعلمه .

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٣٢ .

(٢) سورة المؤمنون ، الآية : ٧١ .

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ١٣٩ .

## آل محمد عليهم السلام خزان علم الله تعالى

وفي الكافي عن عليّ عن عمّه قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ( نحن ولاة أمر الله وخزنة علم الله وغيبة وحي الله )<sup>(١)</sup> .

وفيه عن سورة بن كليب قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : ( والله إنّنا لخزان الله في سمائه وأرضه لا على ذهب ولا فضة إلّا على علمه )<sup>(٢)</sup> .

وفيه عن سدير عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له جعلت فداءك ما أنتم ؟

قال : ( نحن خزان علم الله ، ونحن تراجمة وحي الله ، نحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض )<sup>(٣)</sup> .

وفيه عن علي بن جعفر عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : قال أبو عبد الله عليه السلام قال : ( إن الله خلقنا فأحسن خلقنا وصورنا فأحسن صورنا<sup>(٤)</sup> وجعلنا خزانة في سمائه وأرضه ، ولنا نطق الشجر<sup>(٥)</sup> وعبادتنا عبد الله ولولانا ما عبد الله )<sup>(٦)</sup> .

(١) أصول الكافي : ١ / ١٩٢ ح ١ .

(٢) أصول الكافي : ١ / ١٩٢ ح ٢ .

(٣) أصول الكافي : ١ / ٢٦٩ - ٢٧٠ ح ٦ .

(٤) في نسخة : صورتنا .

(٥) في نسخة : الشجرة .

(٦) أصول الكافي : ١ / ١٩٣ ح ٦ .

## بيان بعض الأمور

### التي يدعو إليها آل محمد عليهم السلام

وقول الشارح رحمه الله : إلى معرفته وعبادته والتخلّق بأخلاقه تعالى ، يشير به إلى العلوم النافعة التي أشار صلى الله عليه وآله إليها في قوله : ( إنما العلم ثلاثة : آية محكمة وفريضة عادلة وستة قائمة )<sup>(١)</sup> .

فالآية المحكمة هي معرفة الله .

والفريضة العادلة علم اليقين والتقوى وهو علم الأخلاق .  
والستة القائمة هي العلوم الشرعية الفرعية المعروف بعلم الفقه عرفاً ، وهذا بعض ما يدعون إليه ، لأنّ كلّ حق إنما هو منهم وعنهم عليهم السلام ، وهم الدعاة إليه من كل علم وعمل واعتقاد وغير ذلك .

(١) أصول الكافي : ١ / ٣٢ ح ١ ، وتحف العقول : ٣٢٤ .

قال عليه السلام :

## والأدلاء على مَرَضَةِ الله

قال الشارح رحمه الله<sup>(١)</sup> : فإنهم يدلّون الخلائق بالشريعة الحقّة إلى ما يوجب رضاه من مراتب القرب لله وإلى الله وفي الله ومع الله .

**آل محمد صلوات الله عليهم يدلّون على الله تعالى**

**أقول :** الأدلاء جمع الدليل ، كالأعزاء جمع العزيز ، والأخلاء جمع الخليل ، والدليل المرشد والدال وما يستدل به ، وكونهم عليهم السلام بالمعنى الأول هو بمعنى الفقرة الأولى أي الدعاة أو أخصّ منه ، لأن الدليل يدعو بحجة والداعي قد يخلو من الحجة .

### الفرق بين الدعاة والأدلاء

ولا ينافي هذا استعمال الداعي فيمن لا يدعو إلا بحجة ، وربما استدل على الفرق باستعماله عليه السلام بالدعاة إلى الله

(١) هو محمد تقي المجلسي ، وقد تقدمت ترجمته .

على أنه أعمّ ، وبالأدلاء على مرضاة الله ، لأن الله لا يشتهه بغيره ليتوقف الدعوة إليه على الدليل ، بخلاف مرضاته ، فإن الأفعال التي ترضيه تشتهه بالأفعال التي تسخطه لا يفرق بينهما بالنسبة إلى النفس أو الفاعل ، إلا بالدليل والتعيين ، وربما استدل على هذا بكون معرفة الله عقلية ولا يجوز التقليد فيها ؛ لإمكان إدراك المكلفين للحق فيها ، بخلاف الأعمال فإنها لا يمكن للعقول مجردة عن الاستناد إلى النص معرفة ما يرضي الله منها غالباً إلا بخصوص التعيين والنص ، ولهذا جاز فيه الأخذ بظاهر الدليل وجاز التقليد .

هذا ، ولا نريد بأنّ الداعي قد يدعو بغير الدليل إلا بملاحظة المعنى اللغوي ، فلا فرق فيما نحن فيه بين اللفظين ، إلا في الوجه الثاني من الدليل ، فإنّه يستعمل بمعنى ما يستدل به بخلاف الداعي ، فإنّه لا يستعمل بمعنى ما يُدعى به ، إلا على تأويل بعيد عن الأوهام ، وإن كان صحيحاً على معنى أن كون النبي صلى الله عليه وآله داعياً إلى الله تعالى أن الله سبحانه دعا عباده إليه بنبيه صلى الله عليه وآله ، فيكون الداعي بمعنى ما يُدعى به ، وهذا معنى صحيح حقيقي ، إلا أن المعنى فيه مخالف لما يعرفه الناس ، ولهذا لم نذكره سابقاً .

## آل محمد عليهم السلام أوضح دليل على الحق

فالدليل الدال المرشد بالحجة والبرهان القاطع ، فالمدلول عليه ما لله فيه رضى ، وهو معرفته بسبيل معرفتهم ، بأنهم عليهم السلام معانيه وأنهم أبوابه وأنهم حجته على عباده وأمنائه في بلاده وبمحببتهم وشيعتهم ، يعني أن العاقل العارف بما نقول إذا رأى المؤمن من شيعتهم واستبطن أحواله في اعتقاده ، وفي أعماله وأقواله وأحواله ؛ عرف ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله ، وأنهم حجج الله على خلقه وأمنائه على سرّه ، لأنهم أي الشيعة هم الحرف الرابع من الاسم الأعظم ، ولا تحصل المعرفة التامة إلا بالاسم التام ، وأما مطلق الاسم ومطلق الصفة ، فقد تحصل به مطلق المعرفة ومعرفتهم عليهم السلام في مراتبهم الثلاث مرتبة المعاني ومرتبة الأبواب ومرتبة الإمام عليه السلام ، وقد تقدّم بعض الإشارة إلى بيان المراتب الثلاث .

ومن الإشارة إلى ذلك أنهم في الأولى معاني جميع الصفات التي هي المنتهى في التعلقات ، وهي فوق الولاية التي هي الثانية وهو قول علي عليه السلام : (ظاهري إمامة وباطني غيب لا يدرك) (١) .

(١) مشارق أنوار اليقين للبرسي : ١٠٦ ، ورواه في بحار الأنوار بتفاوت : ٢٥ /

فالإمامة هي الولاية الثالثة والولاية الثانية مرتبة الأبواب ،  
والغيب الذي لا يدرك هو ذات الذوات .

وقول علي عليه السلام : ( أنا ذات الذوات والذات في  
الذوات للذات )<sup>(١)</sup> .

فذات الذوات به تذوّت ، وإليه ينتهي جميع تعلقات  
الذوات ، فهذه غاية المرتبة الأولى ، وليس وراء هذه مرتبة في  
الإمكان .

وأما قوله : ( والذات في الذوات للذات ) ، فغير ما نحن  
بصدده ، والطريق مسدود والطلب مردود ، وهذا ما يناسب  
الإشارة إلى المرتبة الأولى من معرفتهم التي فيها رضى الله مما  
دلوا عليه مضافاً إلى ما تقدّم .

### آل محمد صلوات الله عليهم أبواب جميع الآثار والصفات

وبيان ما ذكرنا لا يجوز أزيد من هذا ، وأنهم عليهم السلام  
في المرتبة الثانية أبواب جميع الآثار والصفات ، أي أن الصفات  
القدسية الذاتية ليس لها باب في تجليات أسمائها ومظاهر آثارها  
إلا هم عليهم السلام ، وليس لتلك الآثار والمظاهر باب  
لمقبولاتها وتلقّيها تلك الفيوضات وتقوّمها تقوّم صدور أو تحقق  
غيرهم ، وهذا في كلّ شيء في المواد والصور والأعمال

(١) مشارق أنوار اليقين : ٤٤ .



والأقوال والأحوال في الجبروت والملكوت والملك ، والفرق بين هذا والأولى أنهم في هذه أبواب ، وفي تلك مدينة ، وأنهم عليهم السلام في المرتبة الثالثة ظاهر الأولتين وجامع المعنى والعين ، فهذه الثالثة حالة من الأولى ، وصورة من الثانية يظهرون بأبدان نورانية يطؤون على أعلى الفلك الأعلى بظاهر سعيهم ، ونهر الزمان تحت أقدامهم يجري لا تبطل منه أقدامهم يمشون على الأرض هوناً .

وعن محمد بن النعمان عن سلام قال : سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزَّ وجل : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ (١) .

قال عليه السلام : (هم الأوصياء من مخافة عدوهم) (٢) .  
ومعنى قوله : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ ﴾ هذا تخصيص وتشريف ، والمراد أفاضل عباده ﴿ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ أي بالسكينة والوقار والطاعة غير أشرين ولا مرحين ولا متكبرين ولا مفسدين .

وقال أبو عبد الله عليه السلام : (الرجل يمشي بسجيته التي جُبِلَ عليها لا يتكلف ولا يتجبر) (٣) .

(١) سورة الفرقان ، الآية : ٦٣ .

(٢) الكافي : ١ / ٤٢٧ ح ٧٨ .

(٣) تأويل الآيات : ١ / ٣٨٢ ح ١٨ .

وهذه الصفات وما بعدها من الصفات في هذه الآيات لا توجد إلا في الأئمة الهداة عليهم السلام .

من تفسير محمد بن العباس بن الماهيار : فهم في الثالثة أيضاً عين الله الناظرة ورحمته الواسعة وأذنه الواعية ، ومعرفة شيعتهم ومحبيهم بأنهم أهل الإيمان ، لم يتيقن غيرهم وأهل الإسلام ليس على ملة الإسلام غيرهم ولم يسلم رسول الله صلى الله عليه وآله من أذى أحد من الخلق إلا منهم : ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلِّمْ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ ﴾ (١) وأنهم من أئمتهم عليهم السلام بل هم معهم من شجرة واحدة . كما في رواية الثمالي أنه سُئِلَ الباقر عليه السلام عن قوله تعالى : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ (٢) فقال عليه السلام : ( قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا أصلها وعليّ فرعها والأئمة أغصانها ، وعلمنا ثمرها وشيعتنا ورقها ، يا أبا حمزة إن الولد ليولد من شيعتنا فتورق منها ورقة فيها ويموت فتسقط منها ورقة ) (٣) الحديث .

وعن أبي الحسن عليه السلام في حديث طويل قال : ( وإن شيعتنا لمكتوبون معروفون بأسمائهم وأسماء آبائهم أخذ الله

(١) سورة الواقعة ، الآيتان : ٩٠ - ٩١ .

(٢) سورة إبراهيم ، الآية : ٢٤ .

(٣) بحار الأنوار : ٤٢ / ٦٥ ح ٨٦ .

الميثاق علينا وعليهم يردون مواردنا ويدخلون مداخلنا ، ليس على ملة إبراهيم خليل الرحمن غيرنا وغيرهم ، إنا يوم القيامة آخذون بحجزة نبينا صلى الله عليه وآله ونبينا آخذ بحجزة ربه ، وإنّ الحجزة النور وشيعتنا آخذون بحجزتنا ، من فارقنا هلك ، ومن تبعنا نجا ، والمتبع لولايتنا لاحق والجاحد لولايتنا كافر ، ومتبعنا ومتبع أوليائنا مؤمن ، لا يتبعنا كافر ولا يبغضنا مؤمن ، من مات وهو محبنا كان حقاً على الله أن يبعثه معنا ، نحن نور لمن تبعنا وهدى لمن اقتدى بنا) (١) الحديث .

وهو طويل أخذنا منه شيئاً مما يدل على علو رتبة شيعتهم ومحبيهم .

وهم فيما يعاملهم الله على أعمالهم لكرامتهم على الله سبحانه مثل ما قال الصادق عليه السلام لمن قرأ عنده : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ (٢) فلمن يُسأل إذا لم يُسأل عن ذنبه إنس ولا جان ؟

قال : قلت : لا أدري .

قال عليه السلام : (إنما أنزل الله (فيكم) (٣) وذا والله المؤمن

(١) بحار الأنوار : ٢٣ / ٣١٣ ح ٢٠ .

(٢) سورة الرحمن ، الآية : ٣٩ .

(٣) أي أنزل الله الآية بإضافة (فيكم) كما يفهم من روايات أخرى : (يُسأل عن ذنبه إنس ولا جان فيكم) .

من شيعتنا لا يسأل منكم الإنس والجن ، وإن الله تعالى يوليٰنا<sup>(١)</sup> حسابه ويأمرنا ما كان من حسنة نظهرها وما كان من سيئة نسترها ، وإن الله تعالى لا يطلع على ذنب مؤمن أحداً من خلقه إجلالاً لعبده المؤمن<sup>(٢)</sup> انتهى .

وأنه سبحانه لم يجعل لموت عبده المؤمن أجلاً حتى يهّم بموبقة ، فإذا هم بموبقة قبضه الله إليه قبل أن يهّم رأفة به ، وإنما يقبض روحه باختياره ، فإذا علم منه كراهة الموت تردد في قبض روحه حتى يحب لقاء الله لأن من قبضت روحه قبل أن يحب لقاء الله خُتم له بالسوء .

وكذا معرفة حقوق الإخوان وصلة الأرحام ومعرفة العدل في الأحوال ، وهو التوسط بين طرفي التفريط والإفراط كالشجاعة بين الجبن والتهور ، وكالعقل بين البلادة والجربزة ، وكالكرم والجود والسماحة والسخاء بين البخل واللؤم والخسة والدناءة والإسراف والتبذير والعبث والسفه وأمثال ذلك .

وكذا معرفة الزهد والورع والتقوى والتجافي عن دار الغرور والخمول وأمثال ذلك .

(١) في نسخة : ليولينا .

(٢) بمعناه في فضائل الشيعة للصدوق : ٤١ ، وتفسير التبيان للطوسي : ٩ /

وكذا الصدق في كلّ المواطن مع الله والتيقظ ، وذكر الله على كلّ حال بالقول والعمل وعدم الغفلة .

### كل ما يدلّ عليه آل محمد عليهم السلام فإنّ لله فيه رضَى

وكذا الأعمال البدنية المذكورة في كتب الشريعة والأدعية وغير ذلك من كلّ حركة وسكون ونوم ويقظة وانتباه وغفلة ظاهرة وباطنة ، مما لله فيه رضَى ، ففي كل ذلك دقيقه وجليله كليّه وجزئيّه هم الأدلاء عليه ، بل كلّ ما لم يدلّوا عليه لم يكن لله فيه رضَى ، لأنّ رضَى الله سبحانه في الحق وترتيب الأشياء وجريانها على أسبابها ومقاديرها ومقتضياتها ولا يكون شيء من ذلك إلاّ بهم لما قلنا : إنهم العلة الفاعلية ، لأنهم محالّ المشيئة ، والعلة المادية لأن جميع الأشياء موادها في كلّ كون من أشعة أنوارهم ، والعلة الصورية لأن صور جميع الأشياء في كلّ عين من أشعة أشباحهم المعبّر عنها بنور الرحمة وهيكل التوحيد ، ومن عكس ذلك للأعداء المعبّر عنها بهياكل الغضب والسخط ، والعلة الغائية ، لأنهم هم لله سبحانه وخلق كل ما سواهم لهم كما ذكرنا سابقاً مكرراً كما قال الشاعر :

أَعِدْ ذِكْرَ نِعْمَانِ لَنَا إِنَّ ذِكْرَهُ هُوَ الْمِسْكُ مَا كَرَّرْتَهُ يَتَضَوّعُ<sup>(١)</sup>

(١) انظر تاج العروس : ١١ / ٣١٣ .

فإن جرت الأشياء على مقتضى الأسباب والترتيب الطبيعي والنظم الذاتي ، كما ينبغي كان ذلك حقاً ، والله سبحانه يقول الحق ويهدي إلى الحق ويحب الحق ويرضاه ، وإلا فإن استنكفت الأشياء عن مقتضى أسبابها ، وسلكت غير ترتيبها الطبيعي كفر بنعمة ربها ولا يرضى لعباده الكفر .

### آل محمد عليهم السلام الحجة التي تستدل بها العقول على الحق

هذا إذا فسرنا الدليل بالدال والمرشد ، وإذا فسرنا بالمستدل به ، فهم الحجة التي تستدل بها العقول على كل حق ، فيستدل بهم على الله وعليهم وعلى محبيهم وعلى فروعهم من جميع الاعتقادات<sup>(١)</sup> والأحوال والأعمال والأقوال من كل ما يحبه الله ويهواه ويرضاه ، فأولو الألباب يستدلون بهم عنهم على كل خير مرغوب وشر مرهوب .

وفي كامل الزيارة للشيخ الثقة جعفر بن محمد بن جعفر بن قولويه عن عبد الله بن حماد البصري عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل في ذكر وصف الإمام عليه السلام قال : ( وهو الدليل على ما تشاجرت فيه الأمة والأخذ بحقوق الناس والقيام

(١) في نسخة : الاعتقاد .

بأمر الله والمنصف لبعضهم من بعض ، فإذا لم يكن معهم من ينفذ قوله وهو يقول : ﴿ سَتُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ (١) فأى آية في الأفاق غيرنا أراها الله أهل الأفاق . وقال : ﴿ وَمَا نُزِيهِمْ مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾ (٢) فأى آية أكبر منا ؟ (٣) الحديث .

فقول الله تعالى : ﴿ سَتُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمُ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ يدل بباطنه كما في هذا الحديث الشريف أنهم الآيات الكبرى كما قال علي عليه السلام : ( ليس لله آية أكبر مني ، ولا نبأ أعظم مني ) (٤) .

فهم الآيات حيث وقعت في القرآن أي آيات الله الدالة بالدلالة القطعية عليه سبحانه وعلى أنفسهم وعلى شيعتهم وعلى كل شيء من الحق مثلاً ، هل تجد احتمالاً فيما أمروك به أنه ليس لله فيه رضى بوجه ما ، كما يجوز الاحتمال فيما صدر عن غيرهم إلا ما قطع أنه عنهم ، كإخبار سائر المعصومين . بل لا يجد العاقل العارف شيئاً يصدر في الحقيقة عنهم ، وإنما يراه يصدر عن الله ، كما يجد أن حركة الرجل العاقل لا تصدر عن مقتضى

(١) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

(٢) سورة الزخرف ، الآية : ٤٨ .

(٣) كامل الزيارات : ٥٤٣ .

(٤) الكافي : ٢٠٧ / ١ ح ٣ .

جارحته ، وإنما تصدر عن عقله ، وإن كانت تصدر عن اليد فإن المحرك لها هو العقل بواسطة الآلات ، فافهم الإشارة من قول الله تعالى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ﴾ (١) .

### بالنظر إلى آل محمد عليهم السلام يعرف الله ورسوله صلوات الله عليهم

بل من نظر إليهم عليهم السلام بعين البصيرة عرف ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأنهم حجج الله وخزانه على سرّه وحكمته وأولياؤه على أمره ونهيه وعلى جميع خليقته ، وعرف أن الدين عند الله الإسلام .

### آل محمد عليهم السلام الدليل إلى الله تعالى

والحاصل كلما سمعت من أمور الاعتقادات الحقّة والأحكام الشرعية والآداب الإلهية التي وردت بها هذه الملة الحنيفية ، وجميع ما أتى به محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله من أحوال النشاطين وكلّ ما دعا إليه من كلّ ما به صلاح الدارين ، إذا نظرت وعرفتهم كما عرفوك تشهد بحقية ذلك كلّ ، وأنه تدبير حكيم عليم خير بصير لطيف عطوف رحيم بعباده ، قد أحسن إليهم بجوامع

(١) سورة الأنفال ، الآية : ١٧ .



مصالحهم ، فإن لم تر ما وصفتُ لك ونبهتكَ عليه من الأسرار ، فاسأل الله سبحانه أن يصلح وجدانك ويعرّفك الحق كما هو حق ، فإذا عرفت هذا عرفت أنه لم يخلق شيئاً جعله دليلاً أوضح من أئمتك عليهم السلام دليلاً وبياناً وسبيلاً وبرهاناً ، ولا أصرح من دلائلهم ولا أصرح من مقالاتهم ، ولا أصدق من حالتهم ، فهم الآيات التي يستدل بها على كلِّ مطلوب قال الله سبحانه : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ ﴾ (١) .

﴿ وَعَلَّمَتِ وَالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ (٣) .

فهم عليهم السلام الدليل ، وعليهم الدليل ، ومنهم الدليل ، وبهم الدليل ، ولهم الدليل ، وعنهم الدليل ، ولا يحتمل المقام أكثر من هذا الكلام ، والسلام على أولي الأفهام .

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٩٧ .

(٢) سورة النحل ، الآية : ١٦ .

(٣) سورة يوسف ، الآية : ١٠٥ .

قال عليه السلام :

### والمستقرين في أمر الله

قال الشارح<sup>(١)</sup> بعد أن أثبت نسخة : (المستوفزين) في الأصل قال : أي المسارعين في الائتثار بأوامره الواجبة والمندوبة مطلقاً أو في أمر الإمامة ، وفي بعض النسخ (المستقرين) وهو أظهر ، انتهى .

أقول : المستوفزين بالفاء بعدها زاي بمعنى المستعجل ، والمعنى أنهم المسارعون إلى القيام بأوامر الله من الواجبات والمندوبات .

### آل محمد عليهم السلام ثابتون في أمر الله تعالى

وعلى نسخة الأصل المشهورة : (المستقرين) بمعنى الثابتين في أمر الله ، أي الثابتين في خدمة القيام بأمره وعبوديته بحيث لم يفقداهم حيث يأمر ويندب ولا يراهم حيث ينهى ، فهم القائمون بحقيقة العبودية فيما أمروا به من العمل أو فيما يريد منهم أن يعملوه من تدبير الصنع وإيصال الإفاضات إلى مستحقيها من خلق

(١) هو محمد تقي المجلسي وقد تقدمت ترجمته .

ورزق وحياة وممات ، مما دار عليه قوام النظام كما أشار إليه سبحانه :

﴿ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌُ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (١) .

أي بأمره فيما يخصهم من التكليف وبأمره الذي هو ظهوره لما سواه بهم فيما يخصهم من التعريف يعملون كما أمرهم .  
وفيما سواهم من رعاياهم من دعائهم إلى الله وإلى ما أمر به من طاعته ونهيهم عن معاصي الله كما حدّد لهم من معاصيه ، وأبان لهم من مناهيه يعلم ما بين أيديهم منهم حين قال : ( اقبل ، فأقبل ) إليه من التخليصات والخلوصات ، وما خلفهم منهم حين قال : ( أدبر فأدبر ) (٢) إليهم من التنزلات والتذلّلات حتى أوصل

(١) سورة الأنبياء ، الآيات : ٢٧ - ٢٩ .

(٢) في الكافي بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : ( إن الله خلق العقل وهو أوّل خلق ( خلقه ) من الروحانيين ، عن يمين العرش من نوره ، فقال له : أدبر فأدبر ، ثمّ قال : له أقبل فأقبل ، فقال الله تعالى : خلقتك ( خلقاً ) عظيماً وكرّمتك على جميع خلقي ) . ثمّ قال : ( خلق الجهل من البحر الأجاج ظلماتياً ، فقال له : أدبر فأدبر ، ثمّ قال له : أقبل ، فلم يقبل ، فقال له استكبرت ، فلعنه ) محاسن البرقي : ١ / ١٩٦ ، أصول الكافي : ١ / ٢١ ح ١٤ ، وعوالم العلوم والمعارف للبحراني : ٤٩ - ٥٠ قسم العقل .

بهم إلى كل ذي حقِّ حقَّه ، من الإمدادات والتخصيصات والتعيينات التي هي مقتضى ذواتهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى دينه يعني لمن أذن له كما قال : ﴿ وَلَا نَنْفَعُ الشَّفَعَةَ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ﴾<sup>(١)</sup> أن يشفع ، وهم قد أذن لهم أن يشفعوا لمن شاؤوا ، وهو من ارتضى الله سبحانه دينه بأن يكون مؤمناً بهم وبولايتهم ، أي لا يصلون إلا من كان متصلاً بذاته بهم ، أي من فاضل نورهم خلقه الله من أمره الوجودي .

ومن أمره القولي : ﴿ وَهُمْ مِّنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، لأنهم لا قوام لهم إلا بأمره الوجودي كما قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ﴾<sup>(٣)</sup> ولا قوام لسلطانهم إلا بأمره القولي مشفوعاً بالوجودي ، وكلّ ذلك في قبضته لم يخرج عن يده شيء ، فهم عليهم السلام أبداً منه مشفقون خائفون ، ومن يقل : منهم إني إله من دونه أنا أنا من دونه ، أي أني يمكن لذاتي أن تتقوم من دون أمره الوجودي ، أو أن سلطاني من دون أمره القولي ، فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ، ولما كان فعله جارياً في الأشياء على ما هي عليه ، وكان ما هم عليه أنهم لله وحده واستعمالهم لغيره على خلاف ما هم عليه ، وهو خلاف

(١) سورة سبأ ، الآية : ٢٣ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٨ .

(٣) سورة الروم ، الآية : ٢٥ .

الحكمة فخلقهم له واصطنعهم لنفسه وحصرهم في أمره وهو قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾ أي لا يعملون إلا بأمره ، فأفاد سبحانه بتقديم : (أمره) على : (يعملون) فوائد :

### سبب تقديم الأمر على العمل عند أهل البيت عليهم السلام

الأولى : حصر عملهم في أمره .

الثانية : أن الباء للسببية .

الثالثة : التقديم لمراعاة النظم ، فإن كونهم عاملين مترتب على أمره لأن الأمر علة العمل .

الرابعة : أن الأمر مادة الوجودي التشريعي النوعية ، والعمل صورته الشخصية ، والمادة النوعية مقدمة على الصورة الشخصية ، وأما أن المادة متقومة بالصورة ، فالمراد بها المادة الشخصية لا المادة النوعية ، فإنها سابقة على الصورة الشخصية .  
وإنما قلنا : إن الأمر مادة نوعية لأنه لا يتحقق أنه مادة طاعة أو معصية إلا بالعمل فالعمل هو المشخص له .

### معنى آخر لكون آل محمد عليهم السلام

#### مستقرين في أمر الله تعالى

ثم اعلم أن قوله : (المستقرين في أمر الله) يجوز فيه أن يكون المعنى في استقرارهم في الأمر عدم انتقالهم عنه إلى أمر غيره ، وعدم انفكاكهم عن العمل به كما في قوله :

﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾<sup>(١)</sup> وأن الله سبحانه ذرأهم في أمر الله كما قال : ﴿ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ ﴾<sup>(٢)</sup> .

وهذه المعاني قد ذكرناها ، وإنما أعدتها بطور آخر للبيان .

قال عليه السلام :

### والتامين في محبة الله

#### حقيقة محبة الله تعالى

قال الشارح رحمه الله<sup>(٣)</sup> : في مراتبها الثلاث : من محبة الذات لذاته ولصفاته الحسنی ولأفعاله الكاملة ، ومن ذاق حلاوة المحبة يستنشق من جميع رواياتهم سيما الأخبار الواردة فيها ، وفي أسبابها من الرضى والزهد والتسليم وغيرها في جميع مراتبها ، وأنهم كاملون ، والمراد من المحبة العشق وإنكار العشق بالنسبة إلى الله تعالى لعدم فهم معناه وعدم القابلية ، انتهى .

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٠ .

(٢) سورة الشورى ، الآية : ١١ .

(٣) هو محمد تقي المجلسي ، وقد تقدمت ترجمته .

## معنى التام وفرقه عن الكامل

**أقول :** (التامين) جمع تام وهو بمعنى الكامل لغة ، والتام الذي ليس بزايد ولا ناقص ، والكامل الذي ليس بناقص ، وقد يستعمل التام فيما ليس بناقص ، والكامل في الزائد على التمام ، والتام في العدد هو ما ساوى كسوره كالسته ، والكامل هو ما اشتمل على أول فرد ، وهو الثلاثة ، وأول زوج وهو الأربعة بناء على أن الاثنين يسمى مفرداً لا زوجاً ، لأنه أول الأعداد ولا يكون أول الأعداد زوجاً أو أنه يسمى كاملاً باعتبار أن الشيء لا يكمل إلا بأربع طبائع وثلاثة كيان ، يعني : حرارة ورطوبة وبرودة وبيوسة ونفس وروح وجسد ، والتام في الحروف ما ساوى بيناته زُبُرُهُ ، وذلك حرف واحد لا غير ، وهو السين ، ولهذا كان اسماً لمحمد صلى الله عليه وآله ياسين ، وفي الحروف الأبجدية في الخامس عشر ، والذي يخطر ببالي أن التمام بمقام الإمام عليه السلام أكمل ، كما أن الكمال بمقام النبي صلى الله عليه وآله أتم ، إلا أن الصفات منهم عليهم السلام تكاد تتحد لاتحاد الأصل ، لأن نورهم واحد ، لأن أولهم محمد وأوسطهم محمد وآخرهم محمد وكلهم محمد صلى الله عليه وآله .

## آل محمد عليهم السلام تامون في ذواتهم وصفاتهم وأفعالهم

فقوله عليه السلام : ( والتامين في محبة الله ) إن فُسر التام بما ليس بزائد ولا ناقص جاز تخصيص المحبة بالحقيقة المحمدية ، وإن فُسر بالمعنى المراد من الكامل وهو الزائد على التام جاز تخصيص المحبة بفلك الولاية ، وعلى التفسيرين يجوز التخصيص كما يجوز التعميم فهم تامون في ذواتهم ، وفي صفاتهم ، وفي أفعالهم ، وفي آثار أفعالهم ، أي هم كما ينبغي فيما ينبغي ، أي هم التامون في علة الإيجاد ، وهو عالم المحبة والتعين الأول في قوله تعالى : ( كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف )<sup>(١)</sup> .

## فاطمة وآلها عليهم السلام محبة الله تعالى

فالمحبة علة الخلق ، وهم عليهم السلام محالّ تلك العلة التي هي المحبة ، وهم تامون فيها ، أي لا يكون منهم ما ليس في المحبة ولا من المحبة ما ليس فيهم ، بل هم المحبة ، ولهذا ورد في قوله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ ﴾<sup>(٢)</sup> إن الحبة فاطمة عليها السلام والسنابل منها سبع

(١) شرح أصول الكافي للمازندراني : ١ / ٢٤ ، وبحار الأنوار : ٨٧ / ١٩٩

ح ٦ ، ومشارق أنوار اليقين : ٤١ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٦١ .



سنابل الحسين والتسعة من ذرية الحسين عليهم السلام ، والمئة حبة ما يكون من صلب كل واحد منهم في الرجعة من الذرية الخاصة<sup>(١)</sup> .

وفي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ﴾<sup>(٢)</sup> الحب المحب لهم وخصوصاً لفاطمة عليها السلام ، ولقد وردت الروايات المكثرة من الفريقين ، بمعنى إنما سُميت فاطمة لأن الله سبحانه فطم محبها ومحب محبها ومحب محبها من النار<sup>(٣)</sup> .

(١) عن الفضل بن محمد الجعفي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى : ﴿ حَبَّةٌ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ ﴾ قال : ( الحبة فاطمة والسبع السنابل سبعة من ولدها سابعهم قائمهم ) . قلت : الحسن ؟ قال عليه السلام : ( إن الحسن إمام من الله مفترض الطاعة ولكن ليس من السنابل السبع أولهم الحسين وآخرهم القائم ) فقلت قوله : ﴿ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ وَائَةٌ حَبَّةٌ ﴾ قال عليه السلام : ( يولد للرجل منهم في الكوفة مئة من صلبه وليس ذاك إلا هؤلاء السبعة ) الحديث في تفسير العياشي : ١ / ١٤٧ ح ٤٨٠ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٩٥ .

(٣) بحار الأنوار : ٤٣ / ٤ - ٥ ، ح ٣ . روي عن الثقي أنه قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ( لفاطمة عليها السلام وقفة على باب جهنم ، فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني كل رجل مؤمن أو كافر ، فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه إلى النار ، فقرأ فاطمة عليها السلام بين عينيه محباً ، فتقول : إلهي وسيدي سميتني فاطمة ، وفطمت بي من تولاني وتولى ذريتي من النار ، ووعدك الحق ، وأنت لا تخلف الميعاد . فيقول الله عز وجل : صدقت يا فاطمة ، إني سميتك فاطمة وفطمت بك من أحبك وتولاك وأحب ذريتك =

## بيان الكمال الشعوري والكمال الظهوري

ومما ذكر بعضهم بناء على كمال سيدة النساء عليها وعلى آبيها وبعلمها وبنيتها أفضل الصلاة وأزكى السلام ، في بيان الكمال الشعوري والكمال الظهوري أن الكمال الظهوري للتسعة التي هي الطاء خمسة وأربعون وهو مجموع الأعداد من الواحد إلى التسعة ، وقاعدة استخراجها أن تجمع الأول وهو الواحد إلى التسعة تكون عشرة فتضربها في نصف التسعة أربعة ونصف يكون الحاصل خمسة وأربعين ، وهو الكمال الظهوري للطاء ، والكمال الشعوري مجموع كمالها الظهوري ، وكمال ما تحت الطاء الظهوري وهو الثمانية وهو ستة وثلاثون ، وذلك بأن تضم الواحد إلى الثمانية فتضرب التسعة في نصف الثمانية ، وهو أربعة يكون الحاصل ستة وثلاثين ، ومجموع الكمالين كمال شعوري للطاء وهو أحد وثمانون .

## اجتماع الكمال الشعوري والظهوري عند فاطمة عليها السلام

قال : وقد اجتمع الكمالان في اسم فاطمة عليها السلام وهو من خواص هذا الاسم الشريف .

= وتولاهم من النار ، ووعدني الحق ، وأنا لا أخلف الميعاد - إلى أن قال : - فمن قرأت بين عينيه مؤمناً ، فخذني بيده وادخله الجنة . انظر كتاب المحتضر : ١٣٢ ، وبحار الأنوار : ٨ / ٥١ .

وبيانه أن الطاء هي وسط اسم فاطمة وقبله (فا) وهي كمال شعوري أحد وثمانون وبعده (مة) وهي كمال ظهوري خمسة وأربعون ، وإنما خصت الطاء هنا ، لأنها عدد مربع عدد العوالم الثلاثة : الجبروت والملكوت والملك ، ومربع الثلاثة تسعة وينطق بالطاء فجمع اسمها الكمالين ، لأنها حبيبة حبيب رب العالمين ، فلذا فسّر الصادق عليه السلام الحبة في الآية بفاطمة عليها السلام ، وهم منها وهي منهم فهم التامون في المحبة ، فهم المحبون في الله والله وهم المحبوبون في الله ولله ، وحقيقة هذا الحب لا يكون لعله غير نفسه ، لأنه لا يكون إلا بنور الله الذي هو الفؤاد ، وحين يوجد مخلصاً لا يوجد غيره ، لأن غيره حجاب عنه فلا يكون الحب خالصاً .

وأما الحب الذي يكون بغير نور الله ، فلا بد أن يكون لعله غيره ، وذلك لأن الحب لغير الله يهوى بالفؤاد إلى غير المبدأ وهو غير الذات ، فيجب التعدد من الذات الذي هو المبدأ ، ومن ذلك الغير .

### آل محمد عليهم السلام جبلوا على حب الله تعالى

ومعنى آخر لكونهم تامين في محبة الله أنهم جبلوا على حب الله وجبل الخلق على حبهم ، فلا يكون أحد من الخلق إلا وهو يحبهم من محبيهم ومبغضهم لوجهين :

## سبب حب جميع الخلق لآل محمد عليهم السلام

### ١ - أنهم عليهم السلام علة الإيجاد

الأول : أنهم علة الإيجاد كما تقدم ، فهم العلة الفاعلية ، لأنهم محل المشيئة والعلة المادية والصورية والغائية ، فمن لم يحبهم لم يوجد ، إذ الوجود حبهم قد خلق الله سبحانه الخلق من حبهم ، لأنهم هم المحبة التي هي العلة في الإيجاد والمعرفة كذلك ، وقد ورد في الدعاء : ( لا يخالف شيء منها محبتك )<sup>(١)</sup> .

فشرط إيجادها أن تجري في جميع وجوداتها على محبة الله وهو تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾<sup>(٢)</sup> فيجري الطيب في طيبه والخبيث في خبثه ، كما جرى القدر به عليهما مما قبلاه ، والمؤمن في إيمانه والكافر في كفره ، كما جرى به القدر ، لأن القدر كما أشرنا مراراً يجري على ما يقتضيه

(١) قال عليه السلام في دعاء ليلة الإثنين : ( فكان عظيم ما ابتدعت من خلقك و قدرت عليه من أمرك عليك هينا يسيراً لم يكن لك ظهير على خلقك ، ولا معين على حفظك ، ولا شريك لك في ملكك ، وكنت ربنا تباركت أسماؤك وجل ثناؤك على ذلك علياً غنياً ، فإنما أمرك لشيء إذا أردته أن تقول له كن فيكون ، لا يخالف شيء منه محبتك ، فسبحانك وبحمدك وتباركت ربنا وجل ثناؤك وتعاليت على ذلك علواً كبيراً ) انظر مصباح المتهجد للسيد ابن طاوس : ٤٥١ ، والمصباح للشيخ الكفعمي : ١١١ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٤٤ .

العمل من العبد ، وهو سبحانه لا يحبّ في تقديره أن يجري قدره على غير مقتضى العمل ، والعمل يحبّ ألا يجري إلا بما جرى له القدر وأحبّ له من أنه كما هو وهو ما يحبّ الله منهما ولهما ، فهو سبحانه وإن كان لا يحب الكفر لنفسه ولا يحبه لعبده ، ولا يحب أن يكون الكفر والكافر إلا كما يقدر فيما يقتضيانه لذواتهما ، لأنه لا يحب أن تكون إلا على ما هي عليه من خيرها وشرّها ، كما كررنا مراراً للتفهيم ، فلا ينفك شيء عن محبة الله وإلا لم يوجد ، وعلى هذا جرى الصنع ، وذلك محبة الله التي لا يخالفها شيء ، وهي ولايتهم عليهم السلام التي تمّوا وكملوا بها ، وبها كمل من سواهم وهو قوله تعالى : ﴿ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (١) .

فهذا التمام للنعمة والكمال للدين فرع تماميتهم في المحبة التي هي أعظم النعم ، وفرع كماليتهم في الدين التي هي أجلّ الفضل والإمام عليه السلام قد بين قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ بقوله : ( لا يخالف شيء منها محبتك ) وملازمة الأشياء لمحبة الله فرع ، ﴿ بَلْ أَلَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ ﴾ (٢) لأنهم كلّ حال طلبوه أتاهم به كما هم فلا يخالفونه ، وذلك أصل محبته سبحانه

(١) سورة المائدة ، الآية : ٣ .

(٢) سورة المؤمنون ، الآية : ٧١ .

ولو أنه سبحانه حين نهاهم عن الكفر ولم يحبه ولم يرضه لهم لم يرض لهم أن يجروا على اختيارهم لأجبرهم على طاعته فكانوا بطاعته مسيئين ، ولو أنه حين رضي لهم أن يجروا على اختيارهم رضي منهم الكفر لكانوا بكفرهم مؤمنين وبإساءتهم محسنين .

ولو أنه سبحانه حين رضي لهم أن يجروا على اختيارهم وأن يجري لهم القدر على حكم أعمالهم المقدرة بقدره جلّ وعلا وجعلهم بكفرهم ، كافرين وتمنوا ببعدهم أن يكونوا مقربين ، جعلهم ببعدهم مقربين وبكفرهم مؤمنين لفسدت السماوات والأرض ، ومن فيهنّ ، أي لفسدت المقبولات حيث لم تُقبل كما تُقبل ، وإنما قبلت كما لم تقبل وبطلت القابلات حيث لم تُقبل ما قبلت حين قَبِلتَ وقبلت ما لم تُقبل حين لم تقبل بجهة واحدة ، وهلك من فيهن من ذواتهم وأكوانهم على ما هم عليه ﴿ بَلْ أَلِئْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ ﴾ فهم عن ذكرهم معرضون ، أي يحبون أن يتبع الحق أهواءهم من حيث هي خلاف الحق ، والحق لا يكون من حيث هو حق باطلاً أبداً ولا يكون إلا حقاً ، وإلا لم يكن شيئاً وبطل النظام ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ يعني أنزهه وأقدسّه عن وصفهم ، بأن يكون الحق من حيث هو حق باطلاً ، والباطل من حيث هو باطل حقاً ، وقالوا : هذه صفة ربنا ووصف نفسه لنا بذلك ، والله سبحانه ما وصف نفسه بذلك ، وإنما هذا وصفهم فهم يصفون الله بوصفهم أي بما يفترون على الله من الكذب

ويخلقون من الإفك ، ولا يخرج آل محمد صلى الله عليه وآله من شيء من الحق الذي هو محبة الله إلى شيء من الباطل الذي لا يحبه أبداً ، ولا يصفون الله إلا بما وصف به نفسه من الحق لكمال تماميتهم في محبة الله .

وأما أعداؤهم فلما كانوا في الجملة على الضد منهم عليهم السلام كانوا يفترون على الله الكذب وكفى به إثماً مبيناً ، ويصفون الله به ، لأنهم يقولون هذا من عند الله فأنزل الله : ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ (١) المخلصين التامين (٢) في محبة الله .

## ٢ - أنهم عليهم السلام خالون من الصفات المكروهة

والثاني : أن التامين في محبة الله كما جبلوا على حب الله جُبل الخلق على حبهم ، فلا يكون أحد من الخلق إلا وهو يحبهم من محبيهم ومبغضهم ، أما المحبون فظاهر ، وأما المبغضون لهم فإنهم لا يجدون فيهم صفة يكرهونها ولا عيباً تنفر منه طبائعهم ، ولا ذنباً ينكرونه ولا يرون شيئاً منهم ولا حالاً إلا وقلوبهم تميل إليه ، إنما هم وصفاتهم وأحوالهم علماء حكماء فقهاء أتقياء كرماء أبرار مقربون زهاد عباد شجعان رحماء أعزاء لله على الكافرين ، أذلة على المؤمنين .

(١) سورة الصافات ، الآيتان : ١٥٩ - ١٦٠ .

(٢) في نسخة : أي التامين .

## وجود كل صفة جميلة تحبها النفوس والعقول في آل محمد عليهم السلام

والحاصل كل صفة جميلة تحبها النفوس أو العقول فهي فيهم عليهم السلام بجميع مراتبها تامة كاملة لا توجد في غيرهم فلا ينظر أحد من الخلق إلى حال من أحوالهم أو عمل من أعمالهم أو قول من أقوالهم أو صفة من صفاتهم ، إلا ويرى محبوباً يقتضي أن يحسده عليه المنافسون<sup>(١)</sup> فيتكلف أعداؤهم عداوتهم على كل محبوب ومرغوب ومطلوب بلا موجب إلا الحسد على الفضائل والمعالي حيث لا ينالون شيئاً منها ، فحسدوهم وبغضوهم بما يحبون منهم لأنهم لا يقدرّون على حبهم مع ما يرون فيهم مما يحبون ، ولهذا قال الصادق عليه السلام ما معناه :  
( والله إنهم لا يقدرّون على أن يحبونا ولو قدروا لأحبونا ولكنهم لا يقدرّون )<sup>(٢)</sup> .

(١) في نسخة : المتنافسون .

(٢) محاسن البرقي : ١ / ١٣٦ ح ١٨ . وعن عبد الله بن ميمون القداح قال : سمعت زيد بن علي يقول : ( يا معشر من يحبنا لا ينصرونا من الناس أحد ، فإن الناس لو يستطيعوا أن يحبونا لأحبونا والله لمحبتنا أشد خزانة من الذهب والفضة ، إن الله خلق ما هو خالق ثم جعلهم أظلة ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ [الرعد : ١٥] الآية ، ثم أخذ ميثاقنا وميثاق شيعتنا ، فلا ينقص منها واحد ولا يزداد فيها واحد ) انظر تفسير =



## آل محمد عليهم السلام لا يعملون إلا بمحبة الله تعالى

وأيضاً هم تامون في محبة الله ، أي لا يعملون إلا بمحبة الله وفي محبة الله ، فهم يتقلبون في ذواتهم وأكوانهم وأعمالهم وأقوالهم وأحوالهم ، وما أضمرنا وأظهرنا ، وفي أوامرهم ونواهيهم ودعائهم في محبة الله لا يخرجون عنها أبداً ، وهو كمال الإخلاص في العبودية والعبادة ، وذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ (١) وهو دينهم عليهم السلام وهو ولايتهم وهو محبتهم وهو الإيمان وهو الإسلام عند الله ، وهو ما ذكرنا من التمام والكمال في محبة الله تعالى .

## الفرق بين محبة الذات ومحبة الله تعالى

وقول الشارح رحمه الله : في مراتبها الثلاث ، يراد به أن محبة الذات ليست راجعة إلى الذات البحت ، لأن الذات البحت لا يمكن الوصول إليها بجهة من الجهات إلا من نحو ما وصف به

= العياشي : ٢ / ٢٠٨ ح ٢٤ . وروى زيد بن علي عن أبيه عليه السلام أنه قال : ( إن الله تعالى أخذ ميثاق من يحبنا وهم في أصلاب آبائهم فلا يقدرّون على ترك ولايتنا ؛ لأن الله عزّ وجلّ جبلهم على ذلك ) بصائر الدرجات للصفار : ٨٩ باب أنهم يعرفون ما رأوا في الميثاق .

(١) سورة البينة ، الآية : ٥ .

نفسه وأمر به من تكليفه ، ففي الحقيقة محبة الذات راجعة إلى الصفات .

ولا ينافي هذا أنه إنما قيل إن كلّ محبة إنما ترجع إلى النفس .

وأما محبة الله فاختلف فيها العلماء فمن قال : إنها تكون محضةً لله ولا ترجع إلى النفس ، لأن النفس بل جميع الصفات لا تُلحَظ في هذه المحبة ، وإنما تلحظ الذات البحت ، لأن المحب الذي هو الحقيقة المجردة عن جميع السبحات حتى عن التجريد لم تجد<sup>(١)</sup> حينئذٍ نفسه لترجع المحبة إليها ، ولا تدرك الذات لترجع المحبة إليها ، وإنما المشار إليه هو ظهوره تعالى ، وتكون المحبة للصفة ، لأن هذه الصفة لا تظهر مع وجود شيء ، وإن كان إذا توجه الداعي والعارف إلى الذات تغيب عن وجدانه وتفنى في الذات ، كما أنا نحكم بخلوص المحبة للصفات والأفعال ، فلا ترجع إلى النفس لعدم وجودها في النظر ، وذلك لأن هذه المحبة إذا نشأت عن مشاهدة هذه الصفات والأفعال لا تكون لملاحظة النفس لترجع المحبة إليها ، لأنها مع الملاحظة لا يظهر جمال تلك الصفات والأفعال لذاتها ، وإنما يظهر للتعلق بالملاحظ بكسر الحاء ، فافهم .

(١) في نسخة : لم يجد .

## الفرق بين الحب والعشق

وقول الشارح رحمه الله : والمراد من المحبة العشق ، وإنكار العشق بالنسبة إلى الله تعالى لعدم فهم معناه وعدم القابلية فيه شيء صوفي . والكلام فيه هو أن الحب ميل النفس إلى المحبوب فإن أفرط سمي عشقاً .

## رأي جالينوس في العشق

قال جالينوس : العشق من فعل النفس وهي كامنة في الدماغ والقلب والكبد ، وفي الدماغ ثلاثة مساكن : التخيل<sup>(١)</sup> في مقدمه ، والفكر في وسطه ، والذكر في آخره ، فلا يكون أحد عاشقاً حتى إذا فارق معشوقه لم يخل من تخيله وفكره وذكره ، فيمتنع من الطعام والشراب باشتغال قلبه وكبده ، ومن النوم باشتغال الدماغ بالتخيل والذكر والفكر للمعشوق فتكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت به ، ومتى لم يكن كذلك لم يكن عاشقاً فإن ألهي العاشق خلت هذه المساكن ورجع الاعتدال ، انتهى .

## رأي الغزالي في العشق والحب

أقول : إذا عرفت معنى العشق ومعنى الحب ، فعلى ما ذكره الغزالي وهو أن الحب ميل النفس ، وأن العشق هو الإفراط في

(١) في نسخة : التخيل .

الميل ، يمكن توجيه كلام الشارح فإنه بعد محو الميل والإفراط ، ويحصل فناء المائل في ذاته في المحبوب مع محو المحبة ، فإنها حجاب كما قال جعفر بن محمد عليه السلام : ( المحبة حجاب بين المحب والمحبوب )<sup>(١)</sup> ، قد يقال له عشق كما يقال له حب ، ولكن فيه شيئان :

الأول : أنه لم يرد من طرقتنا استعمال العشق في جانب الحق تعالى ، وإنما ورد من طرق أهل التصوف ، وهو عندنا باطل لا تجوز نسبته إلى الله تعالى ، وما وجد في كتب بعض الشيعة من ذلك ، فإنه من طرق أهل الخلاف يرويه منا من له ميل إليهم ليضل عن سبيل الله والله سبحانه يقول : ﴿ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْقَرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

الثاني : أن كل معنى له معنى آخر يصلح استعماله للتقديم إذا ورد به النص جاز إطلاقه على الله ، لأنه في العقل يجوز إطلاقه عليه ، فإذا ورد به السمع قبله العقل بلا تكلف كاليد ، فإن لها معنى يصلح إطلاقه على الله وهو القوة والقدرة ، فإذا ورد قبله العقل بلا تأويل ولا تكلف ، لأنه يجوز وما لا معنى له صالح للإطلاق على الله كالرجل ، فإن معناها آلة السعي أو لحمل صاحبها ، ولا يجوز شيء منهما على الله ، فلهذا لم يرد من طرقتنا

(١) انظر شرح الخطبة التطنجية .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١١٢ .

وصفه تعالى بذلك ، ولما ورد من طرق المخالفين لم نقبله لأنه لا يجوز إلا بالتأويل كما فسّر ذلك بعضهم حيث قال : المراد بالقدم قدم يليق بالقديم .

### رأي المتصوفة في العشق وردّ الشيخ الأوحّد

وقال أهل التصوف : هو ظهوره تعالى في عالم الأجسام ، وكلّ هذا باطل ، وكما فسّر الغزالي العشق بما يناسب الحب ، وأنه أقوى ولا عيب في كون الحب قوياً ، وهذه طريقتهم في تشييد طريقتهم : ﴿ وَلِصَّغَىٰ إِلَيْهِ أَفْعَدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴾ (١) .

وبيان هذا أن العشق إنما يتحقق كما ذكره جالينوس أنه من فعل النفس والفعل من السبحات التي أمرنا بكشفها ، وأنه لا يتحقق إلا بدوام ذكر المعشوق والفكر في ترتيب جهات التعلق وكيفيات الاتصال بعد التخيل لصورته ، فبدون التخيل لا يتذكر ولا يفكر (٢) في جهات التعلق وكيفيات الاتصال ، ولا بدّ من تعدد الدواعي واختلاف الجهات ، ولا يجوز شيء من ذلك بالنسبة إليه تعالى .

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١١٣ .

(٢) في نسخة : ولا يتفكر .

## ردّ الزمخشري على معنى العشق

ولقد ردّ عليهم الزمخشري بما هو حقّ في حقهم بأنهم يتصورون صورة معشوقة بلحاظ النكاح ، حتى أن أحدهم ليمني هذا معنى كلامه ومأخذه واضح ، لأنهم يتخيلون صورة مستحسنة ووقوع المني من بعضهم لا ينكر وليس ذلك إلا لما قال الزمخشري ، لأن الشخص لو يتصور شيئاً حسناً ليس بلحاظ النكاح ، ولو كان أجمل ما في الإمكان لم يحصل منه مني ولا مذي ، كما لو تصور جوهرة لا يكون لها أخت أو كوكباً أنور من الشمس ألف ألف مرة لا يحصل له تلك الحالة ، وليس ذلك إلا لأنه تعشّق نفساني حيواني منشؤه الشهوة الحيوانية .

فقول الشارح : إن إنكاره لعدم فهم معناه إلخ ؛ ناشيء من عدم فهم معنى العشق ، وإنما ذلك الذي يشير إليه على تقدير صحة مرادهم هو الحبّ لا العشق ، لأن العشق ليس موضوعاً لغير الأحوال النفسانية الحيوانية ، فافهم .

قال عليه السلام :

## والمُخْلِصِينَ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ

### في أن الإخلاص نتيجة الحب

قال الشارح رحمه الله : فإن أقصى مراتب المحبة ينجرّ إلى ألا يرى العارف إلا الله ، فإنه لا يرى شيئاً إلا ويرى الله بعده في الابتداء ثم معه ثم قبله ، ثم لا يرى إلا الله ، ويرى صفاته عين ذاته ، بل يرى جميع الذوات والصفات والأفعال متلاشية وفانية في ذاته وصفاته وأفعاله ، بل لا يرى فناءً أيضاً كما قال :

مَا وَحَّدَ الْوَاحِدَ مِنْ وَاحِدٍ بَلْ كُلٌّ مَنْ وَحَّدَهُ جَاوِدٌ<sup>(١)</sup>  
وَكُتِبَ الْعَارِفِينَ مَشْحُونَةٌ مِنْ بَيَانِ هَذِهِ الْمَرَاتِبِ ، وَالْحَقُّ أَنَّهُ لَا  
يُمْكِنُ بَيَانُهُ ، وَمَنْ لَمْ يَذُقْ لَمْ يَدْرِ ، انْتَهَى .

(١) قال حيدر الآملي في جامع الأسرار (ص ٥٧) : وكذلك الشيخ العارف أبو

عبد الله الأنصاري في قوله شعر :

ما وحّد الواحد من واحد	إذ كلّ مَنْ وَحَّدَهُ جَاوِدٌ
توحيد مَنْ ينطق عنه نعته	عارية أبطلها الواجد
توحيده إياه توحيده	ونعت مَنْ ينعت له لا حد

## معنى الإخلاص

أقول : (المخلصين) بكسر اللام وفتحها للمعلوم والمجهول ، والمخلص للمعلوم الذي لم يشرك في توحيد الله أي لم يرَ إلّا واحداً ، وللمجهول أن الله سبحانه اختصه لذلك وجهله محلاً لتوحيده أي يعرف بسبيله التوحيد .

وقوله : إلّا ويرى الله بعده في الابتداء ، إلخ . إن أراد به في ابتداء السلوك كان حسناً ، وإن أراد به في كلّ أحوال توجه العارف فليس بشيء ، لأن العارف لا ينظر إلى الآثار ليرتقى منها إلى المؤثرات ، وإنما ينظر إلى المؤثرات في الآثار كما قال سيد الوصيين عليه السلام : ( ما رأيت شيئاً إلّا ورأيت الله قبله أو معه )<sup>(١)</sup> على أحد النقلين .

وليس المعنى أنه يرى الله أولاً ، ويرى الشيء بعده أو معه ، لأنه لو كان كذلك لزم حصول الغفلة بعد كلّ ذكر ويقظة ، وإنما المعنى ما ذكرنا من أنه يرى الظاهر بالأشياء لها فهو قبلها وهو معها ، ولا ينافي هذا ما في الدعاء : ( يا من هو قبل كلّ شيء ، يا من هو بعد كلّ شيء )<sup>(٢)</sup> . لأن الأولى من مراتب المعرفة والثانية من مراتب المجهولية .

(١) مفتاح الفلاح لابن طاوس : ٢٨٩ ، وتفسير الميزان : ٨ / ٢٦٣ ، وشرح

أصول الكافي للمازندراني : ٣ / ٨٣ .

(٢) المصباح للكفعمي : ٢٤٩ .



قوله : ويرى صفاته عين ذاته ، إن أُريد به ما في الحديث :  
 (وكمال توحيده نفي الصفات عنه)<sup>(١)</sup> يعني كمال توحيده أن يعرف  
 ذاتاً بسيطة لا كثرة فيها لا في الاعتبار ولا في الإمكان والفرض ،  
 لأنه هو وليس له علم ولا قدرة ولا سمع ولا بصر ولا حياة غير  
 ذاته بدون مغايرة حتى في الفرض ، لأنه لا يصحّ إلا في ممكن ،  
 فليس إلا ذات بسيط<sup>(٢)</sup> بحت بكلّ اعتبار وفرض ، وأما اعتبار  
 الصفات فإنه في الإمكان كما إذا أتاك رجل فإنه إنسان حقيقة ،  
 فلما كتب علمنا بما أحدث أنه كاتب فوصفناه بكاتب ، ولما خاط  
 قباء علمنا بما صنع أنه خياط ، فوصفناه بخياط وهكذا ، وليس ما  
 وصفناه به جزءاً من ذاته ، بل إذا تحققت ذاته وجدتها بسيطة  
 ولكنك تعلم أن هذه التأثيرات لو كانت ذاته ناقصة لما صدرت  
 عنها بهذه الأفعال آثار كمالات ، فصدور هذه الآثار المتعدّدة  
 المتغايرة يدلّ على أن ذاته ليست بناقصة ، لا أن ذاته متكثرة ، ألا  
 ترى أنك تقول : هو الكاتب هو الخياط هو النجار فهو تعني به ذاتاً  
 بسيطة ، وتلك بعينها هي التي حدثت عنها الكتابة ، وهي بعينها

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام : (وكمال توحيده نفي الصّفات عنه لشهادة أنّ  
 كلّ صفة غير موصوف ، وشهادة كلّ صفة وموصوف بالاقتران ، وشهادة  
 الاقتران بالحدث الممتنع من الأزل ، الممتنع من الحدث) أصول الكافي :  
 ١ / ١٤٠ ح ٦ ، ونهج البلاغة : ١ / ١٥ ، وشرح أصول الكافي : ٢ /  
 ٢٠١ ، والاحتجاج : ١ / ٢٩٦ .

(٢) في نسخة : بسيطة .

هي التي حدثت عنها الخياطة ، فتعدّد الصفات إنما هو في الإمكان فهذا بعينه هو ما نعنيه من نفي الصفات أنه لا تعدد فيه فنصفه بالعلم باعتبار إحاطته بالمعلوم<sup>(١)</sup> وإعطائه العلم ، ونصّفه بالقدرة لصنعة كلّ ما يريد بلا تفريق بين المصنوعات .

### بيان بطلان كون الصفات عين الذات

وإن أُريد به ما يعنونه أهل التصوف من أن صفات الذات وصفات الأفعال والأفعال والمفعولات وصفاتها كلها عين ذاته ، إذ ليس غيره فالمخلوقات بأسرها إذا أزلت عنها الحدود والمشخصات هي عين ذاته ، تعالى عمّا يقولون علواً كبيراً وأمثالهم وعباراتهم وأشعارهم مشحونة بذلك قول شاعرهم :

أنا ذلك القدوس في قدس العماء مُحجّب

أنا قُطب دَائِرَةِ الرَّحَا وأنا العُلَى المُستوعِبُ

أنا ذلك الفردُ الذي فِيهِ الكَمَالُ الأعجَبُ

إلى أن قال :

الله ربي خالقٌ وبريقٌ خلقي خُلبُ

إلى أن قال :

أنا غافرٌ والمُذنبُ

(١) في نسخة : بالعلوم .

وقال آخر :

وَمَا النَّاسُ فِي التَّمَثَالِ إِلَّا كَثَلَجَةٌ وَأَنْتَ لَهَا الْمَاءُ الَّذِي هُوَ نَابِعٌ  
وَلَكِنْ بِذَوْبِ الثَّلْجِ يُرْفَعُ حُكْمُهُ وَيُوضَعُ حُكْمُ الْمَاءِ وَالْأَمْرُ وَقِعُ

ومثله ما ذكره ابن العربي في فصوصه قال :

فَلَوْلَاهُ وَلَوْلَانَا لَمَا كَانَ الَّذِي كَانَا      فَإِنَّا أَعْبُدُ حَقًّا وَإِنَّ اللَّهَ مَوْلَانَا  
وَإِنَّا عَيْنُهُ فَاعْلَمْ إِذَا مَا قَلْتَ إِنْسَانًا      فَلَا تَحْبُبْ بِإِنْسَانٍ فَقَدْ أَعْطَاكَ بُرْهَانَا  
فَكُنْ حَقًّا وَكُنْ خَلْقًا تَكُنْ بِاللَّهِ رَحْمَانَا      وَغَدَّ خَلْقَهُ مِنْهُ تَكُنْ رُوحًا وَرَيْحَانَا  
فَأَعْطَيْنَاهُ مَا يَبْدُو بِهِ فِينَا وَأَعْطَانَا      فَصَارَ الْأَمْرُ مَقْسُومًا بِيَانَا وَإِيَانَا<sup>(١)</sup>

إلى آخره ، ممّا يذهبون إليه من وحدة الوجود؛ فهو باطل بل هو كفر بالله .

وأما كلام الشارح فهو محتمل ، وإن كان قوله : وكتب العارفين مشحونة من بيان هذه المراتب ، يشعر بالاحتمال الثاني ، لأنه عفا الله عنه له ميل إلى القوم كما هو شأن العلماء ، الذين اغتروا بغرور أهل الإلحاد واستشهاداه بقول الشاعر :

مَا وَحَّدَ الْوَاحِدُ . . . إِلَخ

يشير به إلى أن من وَّحَّدَ الله في حال يجد فيها نفسه أو توحيده ، فإن تلك كثرة ، وإثبات ذلك في الوحدة وجعله وحدة

(١) شرح فصوص الحكم : ٨٧٣ - ٨٧٤ - ٨٧٥ - ، والفتوحات المكية : ٣ /

جحود للوحدة ، لأنك لو أثبتت وحدة اثنين من حيث التعدد بزعمك أنهما من هذه الحيشية وحدة لكنت جاحداً للوحدة الحقيقية ، لأنها بهذا الاعتبار ومن هذه الحيشية ؛ كثرة بخلاف الوحدة لا باعتبار ولا حيث وكيف ولم ، فإذا عرفت الوحدة بالكثرة جحدت الوحدة .

وقال رحمه الله : والحق أنه لا يمكن بيانه ، ومن لم يذق لم يدر .

### بيان أنه يمكن معرفة الله تعالى

أقول : الحق أنه يمكن بيانه ، ومن لم يذق لم يدر ، كيف لا وقد بينه علي عليه السلام لكميل ست مرات ، وقد كشفت ذلك في شرح هذا الحديث الشريف<sup>(١)</sup> ، وقد نصّ على البيان في قوله عليه السلام : (مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ)<sup>(٢)</sup> .

وهو أن تجرّدها في الملاحظة والوجدان عن جميع سبحاتها ونسبها وعن كلّ شيء حتى عن التجريد ، فإنك حينئذ تعرف المراد ويتبين لك ذلك بنور الله الذي هو الفؤاد بعد التجريد ومحو

(١) كما تقدم في هذا الجزء .

(٢) شرح أصول الكافي : ٣ / ٢٣ ، وعوالي اللآلي : ١ / ٥٤ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٣٢ ، ومصباح الشريعة : ١٣ ، والصراط المستقيم : ١ / ١٥٦ ، وتفسير الميزان : ٦ / ١٧١ - ١٧٢ مورد الآية ١٠٥ من المائة - البحث الروائي .

كلّ موهوم من إشارة وتقييد ، وهو سرّ السين في قوله تعالى :  
 ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ  
 الْحَقُّ ﴾ (١) .

فقد وعد الله سبحانه عباده العارفين أنه سيريهم (٢) الآية ، وهو  
 النقش الفهواني التعريفي الذي هو الوصف والتعريف والتعرّف من  
 الله سبحانه لعبده ، وهو حقيقته من ربّه ، وهو نور الله الذي يرى  
 به المتوسم المتفرس ، وهو الفؤاد ، وهو الصحو ، وهو  
 الأحدية ، وهو المعلوم ، وهو الجلال ، وهو أول فائض عن  
 المشيئة مما يختص به ، وهو الوجود الراجح فيما لك من الوجود  
 الراجح المطلق وما أشبه ذلك .

فكلُّ عبارة من هذه تدلك على مطلوبك ، لأنها كلها بمعنى  
 واحد ، فكيف لا يمكن بيانه والله سبحانه يقول : ﴿ سَنُرِيهِمْ  
 ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ (٣) فانت  
 تفهم قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ .

### بيان أن معرفة الحق تكون بالآيات

وبيانه على سبيل الاختصار والإشارة : أنك تمحو في

(١) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

(٢) في نسخة : سنريهم .

(٣) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

وجدانك عن حقيقتك التي هي ذاتك ونفسك الحيث والكيف واللم والتمى والأين ، وفي ، ومن وعلى ومع ولو ، وما أشبه ذلك ، فإنها خارجة عن ذلك مثلاً كونك في شيء ليس هو ذاتك ولا جزءاً منها ، وكونك على شيء وداخلياً في شيء أو خارجاً من شيء أو مع شيء أو مشابهاً لشيء أو يشابهك شيء أو بائناً عن شيء أو ملاصقاً لشيء أو كونك محدوداً أو محصوراً أو موضوعاً على شيء ، أو خارجاً من شيء أو خارجاً منك شيء ، أو قريباً أو بعيداً أو ظاهراً ، أو باطناً أو معلوماً أو مجهولاً ، أو متحركاً أو ساكناً أو ناطقاً أو صامتاً أو لابتاً أو منتقلاً أو متغيراً أو متبدلاً ، وما أشبه ذلك من صفات الخلق .

فكلُّ هذه وما أشبهها إذا نظرتها وجدتها غيرك حتى خطابك وغيبتك وتكلمك ، فإذا أنت شيء بسيط مغاير لكلِّ ما سواك ، فليس كمثلك شيء بعد محو هذه السبحات وما أشبهها ، فإذا عرفت نفسك كذا بقي عندك ظهور الله لك بك ، فإذا نظرت ظهور الله بدون لك وبك عرفت صفة الله وإذا<sup>(١)</sup> عرفت صفة الله عرفت الله ، لأن الشيء لا يعرف بذاته ، وإنما يعرف بصفته فهذه الجملة يظهر لك بيانه .

(١) في نسخة : فإذا .

## معاني إخلاص آل محمد عليهم السلام في التوحيد

فقوله عليه السلام : ( والمخلصين في توحيد الله ) يحتمل وجوهاً :

### ١ - الإخلاص الوجداني

الأول : أنهم عليهم السلام مخلصون في توحيد الله في وجدانهم ومعرفتهم فإنهم لا يجدون إلا الله سبحانه ، فإن الذات إذا ظهرت غيّبت الصفات والآثار بظهورها لأن الصفات والآثار سبحات ظهورها ، وذلك الظهور هو الماحي لحجب الظهور فلو وجدت السبحات لم تظهر الذات ، لأنها إنما تظهر بمحو الحجب التي هي السبحات ، وله تأويل قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾<sup>(١)</sup> لأن ظهور النور محو الظلمات .

وقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى ذلك لكميل حيث قال : ( جذب الأحذية لصفة التوحيد )<sup>(٢)</sup> ، وذلك لأن السبحات

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٤٣ .

(٢) قال كميل بن زياد لعلي عليه السلام : ( ما الحقيقة ؟ قال : ما لك والحقيقة ؟ قال : أو لست صاحب سرّك ؟ قال : بلى ! ولكن يرشح عليك ما يطفح منّي ! قال : أو مثلك يُخيّب سائلاً ؟ قال : الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة . قال : زدني فيه بياناً . قال : محو الموهوم مع صحو المعلوم . قال : زدني فيه بياناً ؟ قال : هتك الستر لغلبة السرّ . قال : زدني فيه بياناً . قال : =

وجودها بصدورها ، فإذا جذبت انقطع الصدور فانمحت فإن قرأت المخلصين بفتح اللام كان المعنى أنه جل وعلا لذلك خلقهم ، فهم عليهم السلام الماحون ﴿ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾<sup>(١)</sup> وبكسر اللام يكون المعنى ، إن غاية التجريد والتفريد الذي ليس وراءها<sup>(٢)</sup> مقام في الإمكان هو ما جردوا وأفردوا ، والإخلاص هو هذا ، كما قال علي بن موسى الرضا عليه السلام في خطبته بمحضر المأمون : ( ولا معرفة إلا بالإخلاص ولا إخلاص مع التشبيه )<sup>(٣)</sup> .

## ٢ - الإخلاص الوصفي

الثاني : أنهم عليهم السلام وصفوا الله بما يليق بعزّ جلاله ، وكلّ وصف لم يكن بما وصفوا فهو باطل لا يليق بجلال الله وقده ، كما قال تعالى : ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٦٠﴾<sup>(٤)</sup> فإن وصفهم عليهم السلام يليق بقده .  
وقال أمير المؤمنين عليه السلام : ( نحن الأعراف الذين لا

= جذب الأحديّة بصفة التوحيد . قال : زدني فيه بياناً . قال : نور يشرق من صبح الأزل فتلوح على هياكل التوحيد آثاره . قال : زدني فيه بياناً . قال : اطفئ السراج ، فقد طلع الصبح ! ) شرح الأسماء الحسنی : ١ / ١٣٣ ، وكتاب جامع الأسرار ومنبع الأنوار للآملي : ١٢٧ ، ونور البراهين : ١ / ٢٢٢ .

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٧ .

(٢) في نسخة : وراءه .

(٣) عيون أخبار الرضا : ٢ / ١٣٧ ح ٥١ .

(٤) سورة الصافات ، الآيتان : ١٥٩ - ١٦٠ .



يُعرف الله إلا بسبيل معرفتنا) (١) أي بما وصفنا من التعريف ، فدلّ الكتاب والسنة أنّ معرفة الله لا تحصل لأحد إلا بدلالة أهل الحق عليه وما جعل جلّ وعلا له باباً من المضلّين كما قال : ﴿ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ (٢) .

هذا ، وقد جعل الهادين عليهم السلام أركاناً لتوحيده ، والعلّة في ذلك أنّ الله خلق الخلق كما هم أثر فعله فحقائقهم صفات أفعاله وآثاره ، والأثر يشابه صفة مؤثره التي عنها صدر وجوده ولم يكن أحد من الخلق أعدل مزاجاً منهم ، فلا يحكي أحد الصفة كما هي إلا هم عليهم السلام ، لا اعتدال قابليّتهم بخلاف من سواهم ، فإنهم لا يخلون من الاعوجاج الكلّيّ أو الجزئيّ ، فهم عليهم السلام المخلصون في توحيد الله .

(١) في بصائر الدرجات عن الأصبح بن نباتة قال : كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام جالساً فجاءه رجل ، فقال له يا أمير المؤمنين ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيئَتِهِمْ ﴾ [الأعراف: ٤٦] فقال له عليه السلام : (على الأعراف نحن نعرف أنصارنا بسماهم ، ونحن الأعراف الذي لا يُعرف الله إلا بسبيل معرفتنا ، ونحن الأعراف نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار ، فلا يدخل الجنة إلا مَنْ عَرَفْنَا وَعَرَفْنَا ، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه ، وذلك بأن الله تبارك وتعالى لو شاء عَرَفَ الناس نفسه حتى يعرفوا حدّه ، ويأتوه من بابه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله وبابه (والوجه) الذي يؤتى منه) . بصائر الدرجات : ٥١٧ ح ٦ ، وأصول الكافي : ١ / ١٨٤ ح ٩ ، والاحتجاج : ١ / ٣٣٨ ، ونبايع المودة : ١ / ٣٠٤ ح ٤ .

(٢) سورة الكهف ، الآية : ٥١ .

### ٣ - الإخلاص في مراتب التوحيد

الثالث : أنّ مراتب التوحيد أربع : توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال وتوحيد العبادة :

#### ١ - توحيد الذات

فتوحيد الذات ما أمر الله تعالى : ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ ﴾<sup>(١)</sup> فتوحيدهم لذلك نهاية التجريد والتفريد ، كما تقدّم بنفي جميع الصفات والأفعال والآثار .

#### ٢ - توحيد الصفات

وتوحيد الصفات ما قال الله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾<sup>(٢)</sup> فيه معنيان :

أحدهما : أنّ صفاته ظهرت حتى غيّبت جميع الخلق وصفاتهم وأحوالهم ، بل ليس في ما دون عزّ جلاله إلا صفته ، وفي المصباح للشيخ في دعاء ليلة الخميس : ( أنت الذي بكلمتك خلقت جميع خلقك فكلّ مشيتك أتتك بلا لغوب أثبت مشيتك ، ولم تأنّ فيها لمؤنة ، ولم تنضب فيها لمشقة ، وكان عرشك على

(١) سورة النحل ، الآية : ٥١ .

(٢) سورة الشورى ، الآية : ١١ .

الماء والظلمة على الهواء والملائكة يحملون عرشك عرش النور والكرامة ويسبّحون بحمدك ، والخلق مطيع لك خاشع من خوفك ، لا يُرى فيه نور إلا نورك ، ولا يُسمع فيه صوت إلا صوتك حقيق بما لا يحقّ إلا لك (١) .

فقوله : ( لا يُرى فيه نور إلا نورك ) توحيد الصفات .

وثانيهما : أنّ كلّ ما في الكون صفاته من الدّوات والصفّات الجواهر والأعراض ، لأنها آثاره والآثار صفاته ، كما قال عليه السلام : ( لا يُرى فيه نور إلا نورك ) لأن الأشياء آثاره وصفات أفعاله وأفعاله صفاته وصفات الصفات صفات ، فكما أنك إذا نظرت إلى الشمس لا تجد إلا الشمس وأشعتها وهي آثارها وصفاتها فكذلك في التمثيل آثار الله .

### ٣ - توحيد الأفعال

وتوحيد الأفعال كقوله تعالى : ﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ﴾ (٢) فليس له شريك في فعله وكلّ ما ترى من أفعال خلقه فهي أفعاله بهم كما قال علي عليه السلام : (وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله) (٣) .

(١) مصباح المتعبد : ٤٨١ ح ٥٧٣ .

(٢) سورة فاطر ، الآية : ٤٠ .

(٣) مناقب آل أبي طالب : ١ / ٣٢٧ ، ومصباح البلاغة : ٢ / ٢٤٤ ح ١٧٧ ، =

وقال تعالى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ﴾ (١) .  
 وقال تعالى : ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتًا وَهُمْ رُفُودٌ وَنُقِلَبُهُمْ ذَاتَ  
 الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ﴾ (٢) .

وقوله عليه السلام في الدعاء المتقدم : ( لا يسمع فيه صوت  
 إلا صوتك ) .

#### ٤ - توحيد العبادة

وتوحيد العبادة قال تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ  
 عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (٣) .

والعبادة فعل ما يرضي ، والشرك في العبادة أن يريد فيها مع  
 الله تعالى غيره ، وله ديبب في هذه الأمة أخفى من ديبب النملة في  
 الليلة الظلماء قال تعالى : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ  
 مُشْرِكُونَ ﴾ (٤) .

= والصراط المستقيم للعالمي : ١ / ٢٢٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٤٠ /  
 ١٦٥ ، وعيون الحكم والمواعظ : ٣٠٤ . وتمام الحديث : ( صور عارية عن  
 المواد عالية عن القوة والاستعداد تجلّى لها فأشرقت وطالعتها فتلاآت وألقى  
 في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله ، وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن زكّاه  
 بالعلم والعمل فقد شابته أوائل جواهر عللها ، فإذا اعتدل مزاجها وفارقت  
 الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد ) .

(١) سورة الأنفال ، الآية : ١٧ .

(٢) سورة الكهف ، الآية : ١٨ .

(٣) سورة الكهف ، الآية : ١١٠ .

(٤) سورة يوسف ، الآية : ١٠٦ .

## أقسام العبادة

والعبادة خاصة وعامة ، أما العبادة الخاصة التي وظفها الشارع عليه السلام وحددها وضبط حدودها كالصلاة وسائر العبادات الشرعية ، فالشرك فيها على أقسام :

### الشرك في العبادة الشرعية الخاصة

#### ١ - الشرك في الباعث

الشرك في الباعث : على إيقاعها كالرياء وله رتبتان شرك وكفر ، فالشرك بأن تصلي لله ويشرك في ذلك الباعث عليها مراعاة زيد ، والكفر بأن يكون الباعث عليها مراعاة زيد ولولا ذلك لم يصل ، فإن كان يعتقد عدم تحريم هاتين الحالتين كفر واستحل دمه إذا علم ذلك منه بإخباره مختاراً عالماً بقوله ، بحيث لا يحتمل غير ذلك ، وإن لم يعتقد ذلك فالشرك الذي يلزم منه الكفر يعيد صلاته ويستتاب ويعزر ثلاثاً ويقتل في الرابعة إحتياطاً .

#### ٢ - الشرك الممتزج

والشرك الممتزج : فإن كان في أصل النيّة لكلّ الفعل وكذلك ، وإلا فإن كان في واجب سواء ركناً أو فعلاً أو غيرهما من الواجبات من المتفق عليها بين المسلمين فكذلك ، وإلا ففي الواجب تبطل ، وفي المندوب خلاف ، والأصح البطلان .

وأما العامة فما يقع في الأعمال والأحوال والأقوال منها  
فشرك خفي .

وفي الحديث : قال صلى الله عليه وآله : ( الشرك أخفى في  
أمتي من دبيب النمل )<sup>(١)</sup> .

وفي الحديث : ( من حلف بغير الله فقد أشرك )<sup>(٢)</sup> .

قيل : يعني كفر حيث جعل ما لا يحلف به محلوفاً به كاسم  
الله تعالى ، انتهى<sup>(٣)</sup> .

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ  
مُشْرِكُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> في الكافي والقمي<sup>(٥)</sup> عن الباقر والصادق عليهما  
السلام : ( شرك طاعة وليس شرك عبادة )<sup>(٦)</sup> .

(١) مستدرک الوسائل : ١ / ١١٣ ح ١٢٥ .

(٢) المبسوط للطوسي : ٦ / ١٩٢ ، وعوالي اللآلي : ٣ / ٤٤٤ ح ٨ ، ومستدرک  
الوسائل : ١٦ / ٥٠ ح ١٩١٠٩ .

(٣) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير : ٢ / ٤٦٧ ، ولسان العرب : ١٠ /  
٤٥٠ فصل الشين .

(٤) سورة يوسف ، الآية : ١٠٦ .

(٥) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في  
زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو  
صاحب التفسير المعروف بتفسير القمي ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم  
١٣١٦ .

(٦) الكافي : ٢ / ٣٩٧ ح ٤ .

وزاد القمي : ( والمعاصي التي يرتكبون فهي شرك طاعة أطاعوا فيها الشيطان فأشركوا بالله في الطاعة لغيره وليس بإشراك عبادة أن يعبدوا غير الله )<sup>(١)</sup> .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام : في هذه الآية : ( يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك )<sup>(٢)</sup> .

وعن الباقر عليه السلام من ذلك قول الرجل : ( لا وحياتك ) .

وعن الرضا عليه السلام : ( شرك لا يبلغ به الكفر )<sup>(٣)</sup> .

وعنهما عليهما السلام : ( شرك النعم )<sup>(٤)</sup> .

وفي تفسير العياشي<sup>(٥)</sup> عنه عليه السلام : ( هو الرجل يقول :

لولا فلان لهلكتُ ، ولولا فلان لأصبت كذا وكذا ، ولولا فلان

لضاع عيالي إلا أنه قد جعل الله شريكاً في ملكه يرزقه ويدفع

عنه ) .

(١) تفسير القمي : ١ / ٢٥٨ ، والبحار : ٩ / ٢١٤ ح ٩٣ .

(٢) الكافي : ٢ / ٣٩٧ ح ٣ .

(٣) بحار الأنوار : ٩ / ١٠٦ .

(٤) تفسير العياشي : ٢ / ٢٠٠ ح ٩٧ ، وتفسير مجمع البيان للطوسي : ٥ /

٤٦٢ .

(٥) هو تفسير القرآن للمحدث الجليل أبي النصر محمد بن مسعود بن عياش

السلمي السمرقندي ، توفي سنة ٣٢٠ هـ وكان معاصراً للشيخ الكليني .

وعياشي : نسبة إلى عياش بن مالك بن ميثم بن تيم بن ثعلبة بن عكابة . انظر

ترجمته في طرائف المقال رقم ١٢٨٤ .

قيل : فيقول : لولا أن الله منّ علي بفلان لهلكتُ .  
قال عليه السلام : ( نعم لا بأس بهذا )<sup>(١)</sup> .  
وفي التوحيد عنه عليه السلام : ( هم الذين يلحدون في  
أسمائه بغير علم فيضعونها في غير مواضعها )<sup>(٢)</sup> .

### ٣ - شرك الطاعة

فشرك الطاعة لم يكفر فاعله لزعمه أنه لا ينافي التوحيد وهو  
كذلك في الظاهر ، وقول الرجل : لا وحياتك ، شرك لزعمه أن  
له حياة غير مفتقرة يستند إليها في الوجود للقسم ، والشرك الذي  
لا يبلغ بصاحبه الكفر ، لأنه لا ينافي ظاهر التوحيد لأنه شرك  
طاعة ، كما مرّ لأنه قد يعمل بمقتضى شهوة نفسه وميلها إلى  
أغراضها فيفعل خلاف ما يريد الله وهو لا يعلم ، أي لا يلتفت  
إلى مراد الله لغلبة هواه فيشرك كما قال الصادق عليه السلام :  
( يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك )<sup>(٣)</sup> .

وقول الرجل : لولا فلان لهلكت ، إذ نسب الدفع والنفع مع  
عدم إلتفاته إلى أنه من الأسباب التي يسببها الله ، فقد أشرك  
بخلاف ما لو قال : لولا أن الله منّ عليّ به ، فإنه حينئذٍ لاحظ

(١) التحفة السنية : ١٦٢ .

(٢) التوحيد : ٣٢٤ ح ١ .

(٣) أصول الكافي ج ٢ باب الشرك ح ٣ ص ٣٩٨ .



إلى أن الله تعالى ولي النفع والدفع ، وأما ذكره فلأنه لاحتظ  
إلى أن الله جعله سبباً لذلك ، ولا بأس به .

### تفسير الشرك بالإلحاد في أسماء الله تعالى

وأما تفسير الشرك في الآية بالإلحاد في أسمائه فهو تفسير  
بالباطن ، وشرح بيانه كما ينبغي ما يحتمله الوقت ولا بأس بالتنبيه  
عليه ، يريد عليه السلام بالذين لا ﴿يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ  
مُشْرِكُونَ﴾<sup>(١)</sup> غير شيعتهم ، فإن أكثرهم وهم الذين ﴿وَشَاقُوا  
الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾<sup>(٢)</sup> مشركون بالشرك الذي لا  
يغفره الله .

ومعنى إلحادهم أنهم جعلوا أئمتهم أولى بالأمر من أئمة  
الهدى الذين هم أسماء الله ، كما قال الصادق عليه السلام في  
قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾<sup>(٣)</sup> قال : (نحن  
الأسماء الحسنى)<sup>(٤)</sup> الحديث .

(١) سورة يوسف ، الآية : ١٠٦ .

(٢) سورة محمد صلى الله عليه وآله ، الآية : ٣٢ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٠ .

(٤) عن أبي جعفر عليه السلام قال : (نحن والله الأوصياء الخلفاء من بعد رسول  
الله ونحن المثاني التي أعطاها الله نبينا ، ونحن شجرة النبوة ومنبت الرحمة  
ومعدن الحكمة ومصايح العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ، وموضع  
سرّ الله ووديعة الله جلّ اسمه في عباده وحرم الله الأكبر وعهده المسؤول عنه ، =

فأولئك يجعلون أئمتهم أولى من أئمة الهدى ويسمّونهم بأسمائهم ويلقبونهم بألقابهم ، وأما من لم يتبيّن له الهدى منهم فليس بمشرك بل هو مسلم ضالّ وحسابه على الله ، والمراد بتبيّن الهدى معرفة الحق عن الدليل بذوقه .

فهذه المراتب الأربع هي مراتب التوحيد والإتصاف بها دفعة هو الأحدية وأحدها وأحدية ، والأحدية لا اعتبار للكثرة فيها أصلاً والواحدية فيها الكثرة الاعتبارية فهي منشأ الأسماء والصفات .

### مرتبة التجريد والتفريد

ثم اعلم أن لهذه المقامات مراتب لا تتناهى وأعلاها في التجريد والتفريد عن كل ما سوى الحق بحيث لا يبلغها جميع الخلق توحيد الله<sup>(١)</sup> في هذه المراتب الأربع فهم المخلصون في توحيد الله .

= فمن وفي بعهدنا فقد وفي بعهد الله ، ومن خفّره فقد خفّر ذمّة الله وعهده ، عرّفنا من عرّفنا وجّهنا من جهلنا ، نحن الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا ونحن والله الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه . . . ) بحار الأنوار : ٤ / ٢٥ - ٥ ح ٧ ، والكافي : ١ / ١٤٤ ح ٤ ، ومستدرک الوسائل : ٥ / ٢٣٠ ح ٥٧٦٠ .

(١) في نسخة : توحيدهم .

## بقية معاني إخلاص آل محمد عليهم السلام في التوحيد

### ٤ - آل محمد عليهم السلام أهل توحيد الله

الرابع : أن كلّ شيء إذا نسبَ توجّهه إلى شيء وانصرفه إليه وحصره فيه وإحاطته به وميله إليه لا يساوي توجهه إلى نفسه وانصرفه إليها ، وحصره فيها وإحاطته بها وميله إليها ، فهذا المعنى وما أشبهه يصدّقه إخلاصه في نفسه بمعنى إتحاده بذاته لعدم المغايرة إلّا باللفظ أو الاعتبار ، فهم عليهم السلام توحيد الله وأهل توحيد الله ، فقولك (أهل) تعني به المخلصين في الفقرة الشريفة .

وهذا هو المراد بأعلى الوجوه من قول علي عليه السلام :  
(نحن الأعراف الذين لا يُعرف الله إلّا بسبيل معرفتنا)<sup>(١)</sup> ، يعني

(١) في بصائر الدرجات عن الأصبغ بن نباتة قال : كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام جالسا فجاءه رجل ، فقال له يا أمير المؤمنين ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلَّا بِسَيِّئِهِمْ ﴾ [الأعراف: ٤٦] فقال له عليه السلام : (على الأعراف نحن نعرف أنصارنا بسيماهم ، ونحن الأعراف الذي لا يُعرف الله إلّا بسبيل معرفتنا ، ونحن الأعراف نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار ، فلا يدخل الجنة إلّا مَنْ عَرَفْنَا وعرفناه ، ولا يدخل النار إلّا من أنكرنا وأنكرناه ، وذلك بأن الله تبارك وتعالى لو شاء عرّف الناس نفسه حتّى يعرفوا حدّه ، ويأتوه من بابهِ ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله وبابه (والوجه) الذي يؤتى منه) ، بصائر الدرجات : ٥١٧ ح ٦ ، وأصول الكافي : ١ / ١٨٤ ح ٩ ، والاحتجاج : ١ / ٣٣٨ ، وينابيع المودة : ١ / ٣٠٤ ح ٤ .

لا يُعرف الله إلا بنا ، يعني نحن معرفة الله وتوحيده في كل ما يعتبر<sup>(١)</sup> معتبر ويجرّده مجرد لا يظهر له إلا آية الله ، وهم عليهم السلام ليس لله آية أكبر منهم ولا أدل عليه منهم ، والشيء إنما يعرف بآياته وصفاته ، وقد قال علي عليه السلام : ( أنا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة )<sup>(٢)</sup> .

وهذا كمال التجريد والتفريد ، وبه يعرف الله أي بهذا المثل الأعلى والآية الكبرى ، والمثل الذي ليس كمثلته<sup>(٣)</sup> شيء يعرف الله تعالى ، فهم عليهم السلام توحيد الله في المقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان ، وهم في الأبواب المخلصون في توحيد الله ، وهم في الخلق الدالون على الله والدعاة إليه ، فافهم راشداً .

(١) في نسخة أخرى : يعتبره .

(٢) كلام له عليه السلام من ضمن خطبة جاء فيها : ( أنا قاصم الجبارين في الغابرين ، ومخرجهم ومعذبهم في الآخرين ، يغوث ويعوق ونسراً عذاباً شديداً ، أنا المتكلم بكلّ لسان ، أنا الشاهد لأعمال الخلائق في المشارق والمغرب . أنا صهر محمد ، أنا المعنى الذي لا يقع عليه اسم ولا شبه ، أنا باب حطة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ) مشارق أنوار اليقين : ٢٦٩ ، وبحار الأنوار : ٣٩ / ٣٤٧ ح ٢٠ .

(٣) في نسخة : كمثل .

قال عليه السلام :

## والمُظهِرينَ لأمرِ اللهِ ونَهيه

قال الشارح رحمه الله<sup>(١)</sup> : مشدداً ومخففاً كما قال تعالى :  
﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾<sup>(٢)</sup> أي هذا النوع بوجود الأنبياء  
والأوصياء .

أقول : من المراد بقوله (المُظهِرينَ) أنهم تراجمة وحي الله  
وإلهاماته لمراداته ، فإن الأمر والنهي من الله قد يردان من بعض  
السنة الأقلام يسمعونه كصوت وقع السلسلة في الطست ، بل  
يردان في الخطابات الإلهية بكلّ صوت من أصوات الجمادات  
والنباتات والحيوانات ، وكهفيف الرياح وأزيز المياه والأمواج .

### كيفية وصول الإلهام والإيحاء لآل محمد عليهم السلام

وبالجملة إن أوامر الله ونواهيهِ يحدثها في جميع الألواح من  
الكليات والجزئيات ، بل كلّ ما يصدق عليه اسم الشيء كتب  
عليه ملؤه الأوامر والنواهي ، وكلّ هذه تخبرهم<sup>(٣)</sup> عليهم السلام

(١) هو محمد تقي المجلسي .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٧٠ .

(٣) في نسخة : يخبرهم .

بما حُملت إليهم ، ولا يكتمون الله حديثاً والملائكة من سائر الألواح ، فتأتيهم وتخبرهم بجميع ما أمرت به وبلغت من الأمور المدبرة كما قال تعالى : ﴿ فَالْمُدْرَاتِ أَمْرًا ﴾<sup>(١)</sup> فتوحي إليهم عليهم السلام بالطنين في آذانهم وبالوقوع في قلوبهم ، بل بجميع لغاتهم وهفيف أجنتهم .

وفي بصائر الدرجات<sup>(٢)</sup> بإسناده عن أبي حمزة الثمالي قال : كنت أنا والمغيرة بن سعيد جالسين في المسجد فأتانا الحكم بن عتيبة فقال : لقد سمعت من أبي جعفر عليه السلام حديثاً ما سمعه أحد قط ، فسألناه فأبى أن يخبرنا به فدخلنا عليه عليه السلام فقلنا : إن الحكم بن عتيبة أخبرنا أنه سمع منك ما لم يسمعه منك أحد قط ، فأبى أن يخبرنا به ، فقال : ( نعم وجدنا علم علي عليه السلام في آية من كتاب الله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَعَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾<sup>(٣)</sup> )<sup>(٤)</sup> .

(١) سورة النازعات ، الآية : ٥ .

(٢) هو للشيخ محمد بن الحسن الصفار بن فروخ الصفار أبي جعفر الأعرج مولى عيسى بن موسى بن طلحة بن عبد الله بن السائب بن مالك بن عامر الأشعري ، عالم جليل له مؤلفات كثيرة منها : كتاب فضل القرآن ، والمثالب ، والمزار ، والمناقب ، والرد على الغلاة ، والملاحم ، والجهاد ، والصلاة ، والنكاح ، وغير ذلك . توفي سنة ٢٩٠ هـ .

(٣) قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَعَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾ [الحج : ٥٢] .

(٤) وتمة الحديث : قال عليه السلام : ( نعم وجدنا علم علي عليه السلام في =

فقلت : وأي شيء المحدث ؟

فقال : (يُنكت في أذنه فيسمع طيناً كطين الطست ، أو يقرع على قلبه فيسمع وقعاً كوقع السلسلة على الطست) ..

فقلت : إنه نبي .

ثم قال : ( لا مثل الخضر ومثل ذي القرنين )<sup>(١)</sup> .

قوله عليه السلام : ( ينكت في أذنه ) يراد منه أن الروح يحرك ورقة الإمام عليه السلام بما يراد به من الوحي فيسمعه طيناً كرتة الطست ، وهذا غالباً يكون من تحديث ملك واحد بلسان واحد .

وقوله : ( أو يقرع على قلبه فيسمع وقعاً كوقع السلسلة على الطست ) يراد منه ما كان من تحديث ملائكة متعددة أو من ملك له ألسن كثيرة يحدث الإمام عليه السلام بكلها ، وذلك لأن وجوه جميع الأشياء يطوفون حول العرش ، فيزدحمون فيمس الملك جزءاً من العرش عند الاستلام ، فتحصل هذه الأصوات عندهم

= آية من كتاب الله عزّ وجلّ قوله : ( ما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث ) . فقلنا : ليست هكذا هي ، فقال : ( هي في كتاب علي : وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته ) قلت : وأي شيء المحدث ؟ انظر الاختصاص ، باب ما جاء في أنواع علم علي وآله وقدرتهم .

(١) بصائر الدرجات : ٣٤٤ ح ١٣ و ٢٥١ ح ٢ ، والاختصاص : ٢٨٧ جهات علومهم .

عليهم السلام بما أنطقها الله سبحانه من وحيه إليهم ، سلام الله عليهم ، فيسمعون وقعها في قلوبهم كوقع السلسلة في الطست ، وتطوف تلك الملائكة على تلك الوجوه وتلك الوجوه على سدرة المنتهى حيث الله سبحانه يقول : ﴿ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾ (١) فإذا حرّكت منهم ورقة أو غصن ورقة من أوراقهم عليهم السلام سمعوا طنيناً في آذانهم كصوت الطست إذا ضرب ، وذلك الصوت هو ما أنطقها الله عزّ وجل الذي أنطق كلّ شيء بما خلق فيها من وحيه إليهم عليهم السلام من أوامره ونواهيه : ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (٢) .

وفي كتاب مختصر بصائر سعد الأشعري (٣) للحسن بن سليمان الحلبي (٤) بإسناده عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام في حديث طويل قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في

(١) سورة النجم ، الآية : ١٦ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٥٩ .

(٣) هو الشيخ سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي ، المعاصر للإمام الحسن العسكري عليه السلام .

(٤) هو الشيخ عزّ الدين أبو محمّد الحسن بن سليمان بن محمّد بن خالد الحلبي المولد ، العاملي المحتد ، من تلامذة الشهيد الأوّل المستشهد سنة ٧٨٦ هـ ، كان حياً سنة : ٨٠٢ هـ . انظر روضات الجنّات : ٢ / ٢٩٣ - ٢٩٤ ، وأمل الأمل : ٢ / ٦٦ .



كلام له : ( وَإِنْ شِئْتُمْ أَخْبِرْتَكُمْ بِمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ ) (١) .

قالوا : فافعل .

قال : ( كُنْتَ ذَاتَ لَيْلَةٍ تَحْتَ سَقِيْفَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِنِّي لِأَحْصِي سِتًّا وَسِتِينَ وَطَاءَةً مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، كُلِّ وَطَاءَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَعْرَفُهُمْ بِلِغَاتِهِمْ وَصِفَاتِهِمْ وَأَسْمَائِهِمْ وَوُطْئِهِمْ ) (٢) .

أقول : أصحاب هذه الوطأة من الملائكة يبلغون رسول الله صلى الله عليه وآله أوامر الله سبحانه ونواهيته مشافهة بالقول والعيان ، وهم أيضاً يبلغون النبي صلى الله عليه وآله ذلك في خياله وحسّه ، وذلك كلّ في الحالين وحي الله سبحانه إليه على اختلاف مراتب النبي صلى الله عليه وآله ومراتب الوحي ، ويبلغون علياً عليه السلام جميع ذلك بالنبي صلى الله عليه وآله فيقع هذا الوحي عليه ، كما ذكرنا قبل هذا في مشاعره طينياً في أذنه ووقعاً في قلبه كما سمعت من معرفته بليغاتهم وصفاتهم وأسمائهم ووطئهم .

وهذا معنى قولنا : إنها كتبٌ مُلئتُ علماً للأئمة عليهم السلام يقرؤونها ويعملون بما فيها مما كتب الله من أوامره ونواهيته ، وهو تأويل قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا

(١) بحار الأنوار ج ٤١ ص ١٩٧ . المحتضر : ٢٣١ ح ٣٠٣ .

(٢) المصدر السابق نفسه .

وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ (١) فالنحل الأئمة عليهم السلام ، وأمير النحل علي عليه السلام ، والاتخاذ هو النظر لاستنباط الحكم ، والجبال جمع جبل على ظاهر التأويل وهي الأجسام والأجساد أو جمع جبلّة ، وهي الطبيعة على ظاهر الظاهر من التأويل وهي الأشباح بيوتاً ، وهي أفراد الموضوعات من جميع ذرات الوجود .

والشجر النفوس في تطوراتها ومقارناتها في تعلقاتها وارتباطاتها وأنظارها ومما يعرشون من أشباحها الظاهرة في الجبال والباطنة في مقدم الخيال ، وأكل الثمرات استخراج أحكام تلك الموضوعات وسلوك السبل هدايته سبحانه لهم وتعليمهم ما لم يكونوا يعلمون بفضله عليهم صلى الله عليهم ، وتذللهم صدق عبوديتهم عليهم السلام في علمهم بالله وبونهم مما سواه ودنوهم منه ، بلا إشارة ولا كيف .

وخروج الشراب من بطونها نطقهم ، عما في قلوبهم من العلوم وكون تلك العلوم مختلفة صفاتها أنها يجمعها اسم العلم ، ولهذا أفرد الشراب ولكن صفاته باعتبار مقامات التعلقات من

(١) سورة النحل ، الآيتان : ٦٨ ، ٦٩ .

الموضوعات ومن الأوقات والأشخاص وجهات المصالح وأحوال التكاليف ، مختلف ألوانه أي صفاته ، فمنه أسرار مكتومة ، وأنوار مخزونة ، وأمور مجملة ومفصلة وباطنة وظاهرة ومدارة وتقية وبنسبة حال المكلف وبنسبة حال بعض المكلفين لكل المكلفين ، وحكم على النظائر ، وعلى المتعارف وعلى جهة الأغلبية ، وعلى أن العلل أسباب في حال ومعرفات في حال ، وعلى حكم قواعد كلية لغوية وعلى استثناء البعض ، وعلى حكم قواعد كلية عرفية ، وعلى حكم قواعد كلية شرعية ، وعلى مقتضى الأسباب والموانع والمقتضيات ، وعلى حكم التذكر في التذكر والنسيان أو في التذكر دون النسيان ، وعلى معذورية المكلف الجاهل ، وعلى عدم معذوريته ، وعلى حكم الاستمرار أو في الوقت أو في العمر .

وأمثال ذلك مما يطول ذكره من اختلاف ألوان العلوم ، وكله في الحقيقة راجع إلى اختلاف الموضوع لذاته أو من حيث اختلاف قيوده التي بُني الحكم على جهتها وأمثال ذلك .

### بعض أسرار إظهار آل محمد عليهم السلام لأمر الله

ومن المراد (بالمُظهِرِينَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ) ، أنهم عليهم السلام يبلغون المكلفين أوامر الله ونواهيه ، لأنهم قد أظهروا من كتم فعله سبحانه إلى الخلائق على نحو ما ذكرنا قبل هذا في بيان ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ .

ومنه أيضاً أنهم المظهرون لأمر الله ونهيه أنهم يحكمون بحكم الله ويفعلون ما أمرهم الله ولا يخشون أحداً إلا الله .

فإن قلت : إنهم كثيراً ما يتقون ويأمرون شيعتهم بذلك ، وقد قالوا عليهم السلام : (من لا تقية له لا إيمان له) (١) .

### حكم التقية من أمر الله تعالى

قلت : إنهم عليهم السلام إنما يتقون في المواضع التي أمروا فيها بالتقية ، فهم في تلك الحال يعملون بأمره تعالى لا لأجل الالتقاء ، وإنما أمرهم الله بذلك ليحفظ بذلك أنفسهم ولتتعلم شيعتهم من فعلهم ، ولأن حكم التقية أحد أحكام الله في المسألة ، وإنما يخالف حكم حال عدمها كما يخالف حال المريض المكلف بالصلاة جالساً وكلاهما حكم الله ، اختلف ظهوره وتغايره باختلاف الموضوع ، فكذلك حكم التقية وحكم عدمها ، وإنما هو حكم الله تعالى ، وهو نور واحد يتلون على حسب قوابله والله في ذلك الاختلاف .

وإن كان باختلاف أحوال المكلفين حكمة بالغة يختبر بها العباد ليميز المطيع لأمره ، والمخالف لما أراد وعنده جلّ وعلا مقامات ومنازل من الثواب لا تُنال إلا بذلك ، ومع ذلك فلا

(١) عوالي اللآلي : ١ / ٤٣٤ ح ١٣٤ ، وبحار الأنوار : ٧٥ / ٣٤٧ .

ينافي كونهم المظهرين لأمر الله ، لأن حكم التقية من أمر الله الذي يجب عليهم إظهاره وبيانه .

ومنه أيضاً أنهم هم الذين أظهروا الإيمان والإسلام اللذين هما داران<sup>(١)</sup> لأمر الله ونهيه ، ولولاهم لم يبق لهما اسم ولا رسم ، فإن الإسلام منخفص وهم رفعوا أعلامه والإيمان مضمحل ، وهم أسسوا أحكامه وأمر الله طلبه الفعل لذاته من المكلف ، بمعنى أن جميع أفراد ذلك المأمور به كلّ فرد منها توجد فيه العلة الغائية التي لأجلها كُلف المكلف بها .

ولا يدخل فيه المندوب لأنه طلب الله فعلاً من المكلف قد توجد فيه العلة وقد لا توجد ، فالفعل يطلب لغيره بمعنى أنه لا توجد العلة التي لأجلها طلب الفعل في كلّ فرد ، بل قد توجد وقد لا توجد ، فكان الطلب لغيره وهو طلب بالعرض فالأمر هو الطلب المعروف المقتضي للوجوب ، والمندوب طلب غير الأمر المعروف وصورة اللفظ فيهما واحدة ، فإذا وردت الصورة المعلومة عارية عن جميع القرائن حملت على الوجوب للأصل والأمر بها عليه البيان والتعريف والتعليم ، فقد جعل أمره واجباً وإذا لم يرد الوجوب نصب له قرينة من قول أو تقرير أو عمل أو إجماع كما لو أمر بتركه أمراً لا يدل على النسخ ، وانقضاء مدته

(١) في نسخة : دايران .

أو تركه المكلف بمشهد منه وقرّره عليه ، أو أنه عليه السلام لم يفعل في وقت ما أو ينص على نديته أو تحقق إجماع على عدم وجوبه من جماعة الإمام عليه السلام فيهم بذلك القول .

وليس من هذا ابتداءً ما ثبت وجوبه ونسخ الوجوب خاصة لا رفع الحكم بكليته ، لأن ذلك الوجوب كما قالوا طلب الفعل والمنع من الترك ونسخ الوجوب ، خاصة عبارة عن رفع المنع من الترك ، فيبقى مطلق الطلب وحده وهو معنى الندب ، فإنه طلب فعل لا يمنع من تركه ، وهذا وإن كان بعد تفكيكه يكون من الندب ، لكن ليس ابتداءً ، والكلام في الطلب الابتدائي هل هو اثنان أم واحد ، فعلى القول بأنه واحد؟ فالفارق بين الوجوب والندب القيد ، فالطلب مع استحقاق المدح واجب ومع عدمه ندب .

ويلزم من هذا القول أن المادة واحدة والتعدد إنما هو بالصورة وهو القيد ، وفيه لزوم الاتحاد ، وكون التعريف لهما رسمياً وهما ممنوعان ، أما منع الاتحاد فواقع ، وقد حققناه في محله .

وأما منع التعريف فعند من يدّعي فيه الحقيقي والمنع راجع إلى دعواه ، لأنه ادعى الحقيقي في حدّ رسمي وإلا فلا منع في دعوى الرسمي ، وإن أمكن الحقيقي بعبارة أخرى كما ذكرناه في شرح تبصرة العلامة رحمه الله .

وعلى القول بأنه اثنان فكلّ مادة لها صورة خاصة بها ، وفي قول أهل الأصول هنا تناقض وتهافت كثير ، ولسنا بصدد ذلك لطول الكلام في بيان ذلك وتصحيحه .

### بيان حقيقة الطلب الواجب للأمر

والإشارة إلى بعض ذلك : هو أن من قال بالتعدد منهم عليهم السلام بنى دعواه على أن الأمر للوجوب ، ولا يكون المندوب مأموراً به إلا أنه عنده ليس بمطلوب .

ووجه التهافت أنه جعل حقيقة الطلب الواجب غير صالح للمندوب لا لملاحظة قيده الذي تقوّم به وهو المنع من الترك ، ليتميّز عن طلب المندوب بقيده وإلا لزم أن يكون معنى قولهم : إن المندوب غير واجب ، وليس كذلك بل يريدون أنه لم يؤسس بالأمر ولا أمر عندهم إلا الطلب المقترن بالمنع من تركه ، أو يلزمهم أن المندوب غير مطلوب أو تحقق الأمر بلا منع من الترك ، ويلزمهم أن المندوب مأمور به ولا فائدة في التطويل والبيان هنا .

والحق أن طلب الواجب طلب ذاتي صورته النوعية المنع من الترك والشخصية استحقاق المدح بفعله والذم بتركه وإن كان يمتزج بالرسم ، فإن الظاهر رسم الباطن ، وإن طلب الندب طلب عرضي صورته النوعية جواز الترك والشخصية عدم إستحقاق

المدح على الفعل والذم على الترك والحرام والمكروه على نحو ما سمعت .

والمباح هل هو ما لم يتعلّق به طلب أو ما تعلّق به طلب تسوية بين الفعل والترك ، هو حكم أم هو إرشاد وبيان أم هو للتوسعة على المكلفين أو لتمييز<sup>(١)</sup> ما يتعلّق به أحد الأربعة الواجب والحرام والندب والكرهية ؟ أم تعلّق به في نفسه أنه أحد الأربعة قبل الخطاب به ، يعني أن المباح قبل الخطاب به في نفسه منه واجب ومنه مندوب ومنه حرام ومنه مكروه ، وبالنسبة إلى المكلفين مباح حتى يرد التكليف به .

وعلى الثاني هل التعلّق به في ذاته أم بالمكلفين ؟ بالنسبة إليه احتمالات والذي عندي أن كلّ شيء تعلّق به طلب ، وإن الطلب المتعلّق به في نفسه قبل التكليف به على مقتضى أحد الأربعة ، وإن إباحته مطلقاً على المكلفين قبل توجّه الخطاب إليهم به من باب التوسعة عليهم حتى يرد الخطاب قال صلى الله عليه وآله :  
( الناس في سعة ما لم يعلموا )<sup>(٢)</sup> .

وقال صلى الله عليه وآله : ( ليس على العباد أن يعلموا حتى يعلمهم الله )<sup>(٣)</sup> .

(١) في نسخة : لتمييز .

(٢) الرسائل التسع : ١٣٢ .

(٣) قال الإمام الباقر عليه السلام : ( ليس على الناس أن يعلموا حتى يكون الله =



وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾ (١) .

### معانٍ أُخرى للأمر والنهي

والأمر والنهي يستعملان كناية عن آثار السلطنة والولاية والربوبية . يقال : فلان ولي الأمر والنهي ، يعني أنه المتصرف المتسلط<sup>(٢)</sup> وله الحكم ، وبهذا المعنى أمرُ الله ونهيه كناية عن حكمه وتسلّطه وأخذه بنواصي خلقه .

### لا تُعرف عظمة الله وتسلّطه على خلقه

#### إلا بتعليم آل محمد عليهم السلام

وكون الأئمة عليهم السلام المظهرين لأمر الله ونهيه أن عظمة الله وتسلّطه على خلقه وأخذه بنواصيهم لا يعرف أحد من الخلق شيئاً من ذلك إلا بتعليمهم وتبيانهم وإرشاهم ، فهم عليهم السلام المظهرون لتلك الربوبية في كلّ مرتبة من مراتب الوجود ، أعلاها أنّهم هم تلك الربوبية والعظمة ، ثم هم حملة تلك الربوبية والعظمة ، ثم هم مفاتيح تلك الربوبية والعظمة ثم هم المنفقون

= هو المعلّم لهم فإذا أعلمهم فعليهم أن يعلموا) محاسن البرقي : ١ / ٢٠٠ ح

٣٢ باب الهداية من الله ، والبحار : ٥ / ٢٢٢ ح ٩ .

(١) سورة التوبة ، الآية : ١١٥ .

(٢) في نسخة : والمتسلط .

من تلك الخزائن بأمر الله ، ثم هم المعينون للسائلين على قبول تلك العطايا والخيرات في الأحكام الوجودية ، ثم هم المعلمون لحقائق تلك الأحكام الوجودية ، ثم هم العاملون لتلك الوجودات الإحكامية وكلّ بأمر الله ليجزي الله كلّ نفس ما كسبت .

وأيضاً كونهم المظهرين لأمر الله ونهيه أنهم هم العظمة الظاهرة بأمر الله سبحانه ، يعني أظهرهم الله لخلقه ليستدلوا بهم عليه من تأويل قوله تعالى : ﴿ سَتُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ (١) ، فقوله : ﴿ ءَايَاتِنَا ﴾ هم عليهم السلام ، وقوله : ﴿ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ ما ظهر للخلق في ذواتهم من عظمته الذي هو نورهم عليهم السلام أو آيات عظمتنا في أنفسهم وهم أي الأنفس الأئمة عليهم السلام فظهروا لذلك بإظهار الله عظمة لا تتناهى في الإمكان ، فبالله هم المظهرون لعظمة الله التي هي أمر الله ونهيه ، أو فبالله هم المظهرون لأمر الله ونهيه اللذان هما عظمته وآثار تسلطه .

### موارد ظهور أمر الله ونهيه عند آل محمد عليهم السلام

ومنه أيضاً أنهم المظهرون لأمر الله ونهيه أنّ أمر الله ونهيه في العلم والحكم والتبليغ والإنذار والإعذار ، وفي العمل لا يظهران إلا منهم وعنهم وفيهم وبهم ولهم عليهم السلام :

(١) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

١ - أمر الله ونهيه لا يظهر إلا من آل محمد عليهم السلام

أما أنهما منهم فلأنهم سرّ الأمر والنهي بمعنى أنهم محالهما وخزائنها ومفاتحهما ومظهر وهما .

٢ - أمر الله ونهيه لا يظهر إلا عن آل محمد عليهم السلام

وأما أنهما عنهم ، فلأنهما صدرا عنهم وعن جدّهم صلى الله عليه وآله لقوله تعالى حكاية عن نبيه صلى الله عليه وآله : ﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ ۖ وَمَنْ بَلَغَ ۗ﴾<sup>(١)</sup> أي : ومن بلغ منهم أن يكون إماماً ينذرهم به .

٣ - أمر الله ونهيه لا يظهر إلا في آل محمد عليهم السلام

وأما أنهما فيهم ، فلأنهم خزائنها في الصدور ، وفي التقويم ، وفي التعلق .

٤ - أمر الله ونهيه لا يظهر إلا بآل محمد عليهم السلام

وأما أنهما بهم ، فلأن أعمال العاملين من جميع الخلائق إنما هي بوجودهم وبأمرهم وتعليمهم وهدايتهم .

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٩ .

## ٥ - أمر الله ونهيه لا يظهر إلا لآل محمد عليهم السلام

وأما أنهما لهم ، فلأن جميع الأعمال الصادرة من الخلائق عن الأوامر والنواهي موافقة ومخالفة آثار سلطانهم إثباتاً ونفيّاً وألسنة ممدوحهم ، والثناء عليهم بكلّ لسان طائع وعاص ، فكلّ طائع يصلي عليهم ويتبرأ من أعدائهم ، وكلّ عاص يقرّ بفضلهم ويلعن أعداءهم ، وهم لا يشعرون وهو تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِغُ بِهِ ﴾ (١) .

وفي الزيارة الجامعة الصغيرة : ( مُقَرَّرٌ بَرَجَعْتُمْ لَا أَنْكَرَ اللَّهُ قُدْرَةَ وَلَا أَزْعَمَ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ سُبْحَانَ اللَّهِ ذِي الْمَلِكِ وَالْمَلَكُوتِ ، يَسْبِغُ اللَّهُ بِأَسْمَائِهِ جَمِيعَ خَلْقِهِ وَالسَّلَامَ عَلَى أَرْوَاحِكُمْ وَأَجْسَادِكُمْ وَالسَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ ) (٢) .

وفي الكافي بسنده عن الدهقان قال : دخلتُ على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال لي : ( ما معنى قوله تعالى : ﴿ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾ ) (٣) .

قلت : كلما ذكر اسم ربه قام فصلّى .

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٤٤ .

(٢) مصباح المتهجد للطوسي : ٢٨٩ ح ٣٩٩ ، ووسائل الشيعة : ١٤ / ٥٨٠ ح ١٩٨٥٧ .

(٣) سورة الأعلى ، الآية : ١٥ .

فقال لي : ( لقد كلف الله تعالى هذا شططاً ) .

فقلت : جعلت فداءك فكيف هو ؟

فقال : ( هو كلما ذكر اسم ربّه صلى على محمد وآله )<sup>(١)</sup>

انتهى .

فتدبر إشارة عليه السلام .

وروي في تفسير قوله تعالى : ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا

يَفْتُرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> ما معناه : كيف لا يفترون ، وقد قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾<sup>(٣)</sup> ؟

قال عليه السلام ما معناه : ( لما خلق الله محمداً وآله صلى

الله عليه وآله قال لملائكته : نقصوا من ذكري بقدر صلواتكم على

محمد وآل محمد ، فإذا قال الرجل : اللهم صلّ على محمد وآل

محمد فقد سبح الله وهلّله ومجّده )<sup>(٤)</sup> .

(١) وسائل الشيعة : ٧ / ٢٠١ ح ٩١١٠ ، والكافي : ٢ / ٣٥٩ ، وجامع أحاديث

الشيعة ، السيد البروجردي : ١٥ / ٤٩١ ، وجواهر الكلام : ١٠ / ٢٥٥ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٠ .

(٣) سورة الأحزاب ، الآية : ٥٦ .

(٤) مجمع البحرين للطريحي : ٢ / ٣٢٢ ولفظ الحديث : ( إن الله تعالى لما خلق

محمداً صلى الله عليه وآله أمر الملائكة فقال : نقصوا من ذكري بقدر الصلاة

على محمد ، فقول الرجل : ( صلى الله على محمد وآله ) في الصلاة مثل

قوله : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ) .

وروى الكليني<sup>(١)</sup> عن رجاله عن معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول في قول الله عزّ وجل : ﴿ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾<sup>(٢)</sup> (نحن والله أسماء الله الذي لا يقبل الله من العباد عملاً إلاّ بمعرفتنا)<sup>(٣)</sup> .

فافهم وتفهم ما أشاروا إليه ، ولا تفرع مما تسمع بعدما قالوا عليهم السلام : (اجعلوا لنا ربّاً نؤوب إليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا)<sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup> الحديث .

- (١) هو الشيخ محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ، ويعرف بالسلسلي البغدادي أبو جعفر الأعور ، كان زمن وكلاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ، انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر . توفي في بغداد في شهر شعبان سنة ٣٢٩ هـ وقيل ٣٢٨ هـ .
- (٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٠ .
- (٣) الكافي : ١ / ١٤٤ ح ٤ .
- (٤) مشارق أنوار اليقين : ٢٥٧ ، وباختصار في عيون الحكم والمواعظ : ١٦٧ .
- (٥) وله ألفاظ متعددة منها : (جنبونا آلهة تعبد ، واجعلوا لنا ربّاً نؤوب إليه ، وقولوا فينا ما استطعتم) مشارق أنوار اليقين للبرسي : ١٠٥ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٣٤٧ و ٢٨٣ ح ٣٠ ، وبصائر الدرجات : ٢٤١ ح ٥ . وفي رواية : (فقولوا بفضلنا ما شئتم فلن تدركوه) الهداية الكبرى للخصيبي : ٤٣٢ . وفي رواية : (فإنكم لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايته ، فإن الله قد أعطانا أكبر وأعظم ما يصفه واصفكم أو يخطر على قلب أحدكم ، فإذا عرفتمونا هكذا فأنتم المؤمنون) بحار الأنوار : ٢ / ٢٦ كتاب الإمامة باب نادر في معرفتهم . وقال عليه السلام في خطبة طويلة : (يا سلمان بنا شُرف كلّ مبعوث فلا تدعونا =

قال عليه السلام :

## وَعِبَادَةُ الْمُكْرَمِينَ

قال الشارح رحمه الله : مشدداً ومخففاً ، كما قال تعالى :  
﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾<sup>(١)</sup> أي هذا النوع بوجود الأنبياء  
والأوصياء .

أقول : أما كونهم عباداً فهذا مما لا يتوقف فيه إلا القوم  
الكفار وحشو النار الذين غلوا فيهم ورفعوهم عن مراتبهم التي  
رتبهم الله فيها ، وهؤلاء الغلاة وهم في غلوهم على أقسام :

= أرباباً وقولوا فينا ما شئتم ، ففينا هلك مَنْ هلك ، وبنا نجا مَنْ نجا ، يا سلمان  
من آمن بما قلت وشرحت فهو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ورضي الله عنه ،  
وَمَنْ شَكَّ وارتاب فهو ناصب وإن ادعى ولايتي فهو كاذب ، يا سلمان أنا  
والهداة من أهل بيتي سرّ الله المكنون وأولياؤه المقربون كلنا واحد وأمرنا واحد  
وسرنا واحد ، فلا تفرّقوا فينا فتهلكوا ، فإنّا نظهر في كلّ زمان لما يشاء  
الرحمن ، فالويل كلّ الويل لمن أنكر ما قلت ، ولا ينكره إلا أهل الغباوة ومَنْ  
حُتِمَ على قلبه وسمعته وجعل على بصره غشاوة) . انظر مشارق أنوار اليقين :  
٢٥٧ - ٢٥٨ ، وبحار الأنوار : ٩٢ / ٣٧٠ ، وإقبال الأعمال : ٢ / ٥٢ ،  
ومجمع النورين للمرندي : ٢١٥ ، وعيون الحكم والمواعظ : ١٦٧ .

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٧٠ .

## أقسام الغلاة والردّ عليهم

كفر من يدعي علم آل محمد عليهم السلام للغيب بالاستقلال

فمنهم من يدعي أنهم عليهم السلام يعلمون الغيب .

والعلماء ردوا عليهم وكفروهم من وجوه :

### أدلة تكفير الغلاة

أحدها : من الروايات المتكثرة منها ما خرج عن صاحب الزمان عليه السلام رداً على الغلاة كما في الاحتجاج قال عليه السلام : ( يا محمد بن علي تعالى الله عزّ وجلّ عمّا يصفون سبحانه وبحمده ليس نحن شركاؤه في علمه ولا في قدرته ، بل لا يعلم الغيب غيره كما قال في محكم كتابه تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ <sup>(١)</sup> وأنا وجميع آبائي من الأولين آدم ونوح وإبراهيم وموسى وغيرهم من النبيين ، ومن الآخرين محمد رسول الله وعلي بن أبي طالب والحسن والحسين وغيرهم ممن مضى من الأئمة عليهم السلام إلى مبلغ أيامي ومنتهى عصري عبيد الله عزّ وجلّ ، يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴾ <sup>(٢)</sup> قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا <sup>(٣)</sup> قَالَ

(١) سورة النمل ، الآية : ٦٥ .



كَذَلِكَ أَنْتَ أَأَيُّتْنَا فَسَيِّئَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنْسِي ﴿١٢٦﴾ (١) .

يا محمد بن علي قد آذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم، ومن دينه جناح البعوضة أرجح منه، وأشهد الله الذي لا إله إلا هو وكفى به شهيداً ومحمداً رسوله، وملائكته وأنبياءه وأوليائه .  
وأشهدك وأشهد كل من سمع كتابي هذا أني (٢) بريء إلى الله وإلى رسوله لمن يقول إنا نعلم الغيب أو نشارك الله في ملكه أو يحلنا محلاً سوى المحل الذي نصبه الله لنا وخلقنا له، أو يتعدى بنا عما فَسَّرْتَهُ لك وبينته في صدر كتابي، وأشهدكم أن كل من نتبرأ منه فإن الله يبرأ (٣) منه وملائكته ورسوله وأوليائه، وجعلت هذا التوقيع الذي في هذا الكتاب أمانة في عنقك وعنق من سمعه أن لا يكتمه من موالي وشيعتي حتى يظهر على هذا التوقيع الكل من الموالي لعل الله عز وجل يتلافاهم فيرجعون إلى دين الله الحق وينتهوا عما لا يعلمون منتهى أمره ولا يبلغ منتهاه فكل من فهم كتابي ولم يرجع إلى ما قد أمرته ونهيته فقد حلت عليه اللعنة من الله وممن ذكرت من عباده الصالحين (٤) .

(١) سورة طه، الآيات : ١٢٤ - ١٢٦ .

(٢) في نسخة : أني ، وفي البحار والاحتجاج المطبوع : أني .

(٣) في نسخة : يتبرأ ، وما في المتن موافق للمصدر .

(٤) كتاب الاحتجاج : ٢ / ٢٨٩ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٢٦٧ ح ٩ باب نفي

**أقول :** والأحاديث في هذا المعنى متواترة معنى لا يمكن ردها .

### تأويل علم آل محمد عليهم السلام للغيب

وأما من يميل إلى القول بعلم الغيب فيهم عليهم السلام فإنه لا يردّها ، وإنما يؤولها ، وإختلف العلماء في تأويلها ، وفي الجمع بينها وبين ما يدل بظاهره على أنهم يعلمون الغيب ، وهي أيضاً كثيرة جداً ممن لم يقل بعلم الغيب فيهم ، فالأولون حملوا الغيب الذي لا يعلمونه على الغيب الأزلي الذي هو الذات جمعاً ، وهذا خطأ ، لأن الدليل القطعي عقلاً ونقلاً قد دل على أنهم مخلوقون مربوبون لا قيام لوجودهم إلا بالمدد الدائم من فيض القديم الكريم الدائم .

ولا ريب أن ذلك المدد حادث ولا يمدون بما وصل إليهم ، وإنما يمدون بما لم يصل إليهم عليهم السلام ، وهذا المدد قبل أن يصل إليهم لا يعلمونه قطعاً وإلا لكان قد وصل إليهم قبل أن يصل إليهم ، وهذا باطل فكيف يصح أن كل ما سوى الذات يعلمونه .

كيف ، وقد قال سيدهم وأفضلهم وأعلمهم صلى الله عليه وآله عن أمر ربه له : ﴿ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾<sup>(١)</sup> فهل يسأل الله أن

(١) سورة طه ، الآية : ١١٤ .

يزيده من الأزل أم يزيده من العلوم الممكنة؟ وهل يسأله أن يزيده مما علمه أم مما لا يعلمه؟ وهل يعلمون ما لا يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله الذي هو واسطة بين الله وبينهم الذي هو مدينة العلم؟

وأيضاً العلم منه ما هو بالمستقبل، ومنه ما هو بالحال، ومنه ما هو بالماضي، فإذا ادّعيتهم علمهم بالماضي وبالحال حال السؤال.

قلنا: إن الأدلة العقلية والنقلية تساعدكم ولكن العلم بالمستقبل لا تساعدكم عليه الأدلة، وذلك لأنهم إذا علموا بشيء سيكون قبل أن يكون هل كان بعلمهم واجباً لا تتعلق به القدرة ولا يمكن فيه أو كان بعلمهم مستحيلاً كذلك.

**فإن قلت:** كان ممكناً وإن علموا به.

قلنا: الله فيه البداء أم لا، فإن قلت: ليس الله فيه البداء، عارضتك الأدلة العقلية والنقلية، وإن قلت: الله فيه البداء، فكيف يعلمون شيئاً يجوز لله أن يغيره كيف شاء؟ فهذا معنى قول علي عليه السلام لميثم التمار: (لولا آية في كتاب الله تعالى لأخبرتكم بما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وهو قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ (١) (٢)).

(١) سورة الرعد، الآية: ٣٩.

(٢) الاختصاص: ٢٣٥.

**فإن قيل :** إن الأدلة الدالة على علمهم بكل شيء واردة عنهم كلها بألفاظ العموم من غير استثناء .

**قلنا :** حق ولكن العموم في كل الأدلة عموم عرفي ، ولا يقال إنه على خلاف أصل الاستعمال ، لأن الاستعمال أعم من الحقيقة والأدلة القطعية المخصصة صارفة إلى المجاز فيجب المصير إليه للدليل .

### وجوه تأويل روايات علم الغيب

والآخرون حملوا الأحاديث الدالة على علم الغيب على وجوه :

#### ١ - آل محمد يعلمون كل ما سوى الأمور الخمسة

منهم من قال : إنهم يعلمون كل ما سوى الأمور الخمسة التي دلت النصوص على أن الله تفرد بها وهي ما في الآية : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ (١) .

### الكلام على تخصيص علم الغيب

ومرادهم هذا ليس بصحيح لوجوه :

(١) سورة لقمان ، الآية : ٣٤ .

الأول : أن أشياء كثيرة أخبروا بأنهم لا يعلمونها وليست من هذه الخمسة على مرادكم .

الثاني : أن هذه الخمسة إذا تتبعتها رأيت كلّ الغيب منحصراً فيها أو راجعاً إليها ، فإن عنيتم خصوص ظاهرها صدق عليهم أنهم يعلمون الغيب ولا يضرّهم جهل هذه الأشياء القليلة كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود فإنه يقال له أسود ، ولا يضرّه وجود شعرة واحدة مخالفة ، وإن عنيتم معناها وما يؤول إليها كان كثير من الخلق مثلهم ، فإن أصحاب النجوم والرّمالون والجفريون والجوكية والكهنة وأهل القيافة وزاجرو الطير وغيرهم ، يعلمون أكثر من هذا ، بل قد يعلمون هذه الخمسة أو بعضها وإن كان قد يقع الخطأ في بعض الأشياء النادرة ، وبيان هذه الأمور يطول به البحث والغرض الإشارة إلى وجه الدليل .

الثالث : أنهم عليهم السلام كثيراً ما أخبروا به من هذه الخمسة ، ومن تتبع أحاديثهم تبين له ذلك بل رواه العامة المنكرون لفضلهم عليهم السلام .

## ٢ - آل محمد عليهم السلام لا يعلمون كلّ شيء

ومنهم من قال : إنهم عليهم السلام لا يعلمون كلّ شيء ، ولهذا قلنا : إنهم لا يعلمون الغيب وإن علموا الأكثر لأننا لا نريد بعلم الغيب إلّا العلم بكلّ شيء ، وهذا لا يحصل لغير الله .

### بطلان قول أن آل محمد عليهم السلام لا يعلمون كل شيء

أقول : وهذا أيضاً ليس بشيء لأن التخصيص بالكلّ ليس شرطاً في الصدق ولا في التسمية لا لغة ولا شرعاً ولا عرفاً ، ولا دليل على شيء من هذا لا من جهة العقل ولا النقل ولا في اللغة .

### ٣ - آل محمد عليهم السلام لا يعلمون الغيب من أنفسهم

ومنهم من قال : إن المراد بعلم الغيب هو أن يعلم من نفسه بغير آلة ولا معلم وهم لا يعلمون من أنفسهم ، وإنما يعلمهم الله سبحانه فلا يعلمون الغيب لذلك ، ولا يصح إطلاقه عليهم لذلك .

### بطلان القول بكون علم الغيب علماً من دون معلم

وهذا ليس بشيء أيضاً لأن كل من يدعي لهم علم الغيب من المسلمين لا يدعي أن ذلك ليس من الله إلا الذين يقولون : إنهم أرباب وليسوا بحادثين ولا يرجعون إلى رب ، وهؤلاء لا جواب لهم فذرهم وما يفترون .

ومن يدعي بأنهم يعلمون الغيب يقول إنهم مخلوقون ويستدل بقوله تعالى : ﴿ عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ۖ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ

خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾<sup>(١)</sup> فأخبر أن من ارتضاه من رسله يظهرهم على غيبه فنسب إليهم الغيب وهو قد أظهرهم عليه . هذا في تفسير الظاهر ، وفي الباطن من التأويل : المرتضى من محمد هو علي ، والمعنى واحد ، وكذلك قوله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾<sup>(٢)</sup> يعني فيطلعهم على الغيب هذا في تفسير<sup>(٣)</sup> الظاهر ، وفي الباطن في التأويل والمجتبى من محمد علي ، والمعنى واحد .

والنصوص من الكتاب والسنة لا تُحصى بكونهم يخبرون بالغيب مثل قول يوسف الصديق عليه السلام : ﴿ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأَكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيكُمَا ذَلِكَ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي ﴾<sup>(٤)</sup> .

وقال في حق عيسى عليه السلام : ﴿ وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾<sup>(٥)</sup> .

وهذا كثير ، وقد سُمِّي هذا غيباً ، ولا شك فيه وهو من تعليم الله سبحانه .

(١) سورة الجن ، الآيتان : ٢٦ - ٢٧ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٩ .

(٣) في نسخة : التفسير .

(٤) سورة يوسف ، الآية : ٣٧ .

(٥) سورة آل عمران ، الآية : ٤٩ .

#### ٤ - آل محمد عليهم السلام لا يعلمون الغيب وعلمهم كله وراثه

ومنهم من قال : إنهم لا يعلمون شيئاً قليلاً ولا كثيراً ، وإنما ذلك وراثه من رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهذا ليس بشيء على مرادهم من أن هذا لا يصلح ولا يصدق على مثل ذلك علم الغيب ، وإنما علم الغيب الذي يعلم شيئاً لم يوقف عليه .

#### بطلان تفسير الغيب بالوراثه

وقد أشرنا إلى رد هذا بأنّ هذا الاشتراط لا أصل له ، فإن الغيب والشهادة يراد بهما عالم المحسوسات وما غاب عن الحواس ، فمن علم بما غاب عن الحواس فقد علم بشيء من الغيب ، ولهذا قال سبحانه : ﴿ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾<sup>(١)</sup> .

#### رأي الشيخ الأوحدي في علم آل محمد للغيب

والذي يعتقده الفقير المقرّ بالقصور والتقصير ، ﴿ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴾<sup>(٢)</sup> إليك ﴿ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾<sup>(٤)</sup> هو :

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٧٣ .

(٢) سورة طه ، الآية : ١٣ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ٤٤ .

(٤) سورة فاطر ، الآية : ١٤ .



أنهم عليهم السلام يعلمون ما اشتمل عليه الكتاب وهو علمٌ  
 جَمٌّ قال تعالى : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ (١) .  
 وقال تعالى : ﴿ مَا فَزَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (٢) .  
 وقال تعالى : ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَٰكِن تَصَدِيقَ  
 الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ  
 يُؤْمِنُونَ ﴾ (٣) .

### أقسام العلوم

وظاهر هذه الآيات الإحاطة بكلّ شيء وليس كذلك ، بل  
 الأشياء منها ما كان ، ومنها ما يكون ، ومنها المحتوم ، ومنها  
 المشروط ، ومنها الموقوف .

### ١ - علم ما كان

فأما ما كان ، فإن الله سبحانه قد أطلعهم على جميعه بواسطة  
 محمد صلى الله عليه وآله ولا احتمال في أنه كان .  
 وأما أنه يبقى أو يتغير فعلى أقسام :  
 منه ما أخبرهم الله تعالى بأنه لا يتغير أبداً ، وأنه ليس في

(١) سورة يس ، الآية : ١٢ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٣٨ .

(٣) سورة يوسف ، الآية : ١١١ .

عالم الغيب والشهادة له مقتضى التغيير ، وأخبرهم تعالى بأنه إذا شاء أن يغيّره سبب له المقتضيات كما يشاء فغيّره كيف يشاء ، لأن ذاته سبب من لا سبب له ، وسبب كلّ ذي سبب ، ومسبب الأسباب من غير سبب ، فهم عليهم السلام يعلمون بقوله : إن له أن يغيّره إن شاء ولا يعلمون هل يشاء تغييره أم لا ؟ ، ﴿ وَهُمْ مِّنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾<sup>(١)</sup> ، ويعلمون أنه لا يتغيّر كوناً إلى قوله وتصديقاً بوعدده ، ﴿ وَهُمْ مِّنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ في الحالين ، وقد قال تعالى : ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعْدِهِ رُسُلُهُ ﴾<sup>(٢)</sup> .

وتدبر في سرّ قوله تعالى : ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾<sup>(٢٦)</sup> لَا يَسْفِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿ ٢٧ ﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِّنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿ ٢٨ ﴾<sup>(٣)</sup> .

فمن تصديقهم بوعدده وثبات ركونهم إلى قوله : ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ ، ومن علمهم أن كلّ هذه أشياء ممكنة لا تخرج بالوعد عن الإمكان الذاتي ، فإنه لو شاء أن يغيّرها غيرها كيف شاء ﴿ وَهُمْ مِّنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ .

وقد روي عن الصادق عليه السلام ما معناه : ( أن النبي

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٨ .

(٢) سورة إبراهيم ، الآية : ٤٧ .

(٣) سورة الأنبياء ، الآيات : ٢٦ - ٢٨ .

إلياس عليه السلام سجد وبكى وتضرّع فأوحى الله تعالى إليه ارفع رأسك فإني لا أعذبك . قال : يا رب إن قلت لا أعذبك ثم عذبتني أأست عبدك ؟ (١) .

ودعاء علي بن الحسين عليه السلام في السجود بعد صلاة الليل الذي أوّله : (إلهي وعزتك وجلالك لو أنني منذ بدعت فطرتي من أول الدهر عبدتك دوام خلود ربوبيتك بكل شعرة في كل طرفة عين) (٢) إلى آخر الدعاء ، وقد تقدّم فتدبره تجده شاهداً بما نقول ، وإن كان معناه لا تدركه العقول ، وإنما تعرفه الأفئدة . وفي قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ (٣) قال عليه السلام : ما معناه : (أنه لو شاء ذلك لفعل ولكنه لا يفعل ذلك به أبداً) (٤) .

(١) بحار الأنوار : ١٣ / ٣٩٣ ح ١ .

(٢) مفتاح الفلاح : ٢٤٥ .

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ٨٦ .

(٤) قال الإمام الرضا عليه السلام لسليمان المروزي : ( . . . فليس لك أن تسميه بما لم يسم به نفسه ) . قال : قد وصف نفسه بأنه مريد . قال الرضا عليه السلام : ( ليس صفته نفسه أنه مريد إخباراً عن أنه إرادة ولا إخباراً عن أن الإرادة اسم من أسمائه ) . قال سليمان : لأن إرادته علمه . قال الرضا عليه السلام : ( يا جاهل فإذا علم الشيء فقد أراده ) . قال سليمان : أجل . قال عليه السلام : ( فإذا لم يرد له لم يعلمه ) . قال سليمان : أجل . قال عليه السلام : ( من أين قلت ذلك وما الدليل على أن إرادته علمه وقد يعلم ما لا يريد أبداً وذلك قوله عز وجل : ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ =

وبيان هذا الحرف بالضرورة أنهم ممن وعدهم النجاة وأنهم إلى رضوانه صائرون البتة ، فإذا كان كذلك فَلِمَ يخافون خوفاً لا يكون من أحد من الخلق وهم يعلمون عن قوله : إنهم مقرّبون مرضيّي عنهم بل ما خلق الجنة والرضوان إلاّ لهم ولأتباعهم ، فافهم إن كنت تفهم .

### إمكان تغيير علم ما كان

ومنه ما أخبرهم الله بأنه يتغير وله ألاّ يغيّره فيحكمون بقول الله أنه يتغير ويعلمون عن تعليم الله لهم أن بيده ملكوت كلّ شيء فإذا شاء عَدَمَ تغييره فعل ولا رادّ لإرادته ولا معقّب لحكمه .

### إمكان عدم تغيير علم ما كان

ومنه ما أخبر بأنه لا يتغير ولم يحتم لهم بأن يطلعهم على انتفاء مقتضى التغيير في الشهادة ، وإن دلّ إخباره لهم ولملائكته على انتفاء مقتضى التغيير<sup>(١)</sup> في الغيب ، لأنه إذا أخبر أنبياءه ورسله فإنه لا يكذب نفسه ولا يكذب المخبرين عنه بالصدق

= [الإسراء : ٨٦] فهو يعلم كيف يذهب به وهو لا يذهب به أبداً . . . . كتاب التوحيد للصدوق : ٤٥٢ باب ٦٦ ذكر مجلس الرضا مع سليمان المروزي متكلم خراسان عند المأمون في التوحيد ح ١ ، وبحار الأنوار : ١٠ / ٣٣٦ باب ١٩ .

(١) في نسخة : التغيير .

فيخبرون عنه سبحانه بأن هذا الشيء ثابت والله البداء في ما شاء ، فإنه يمحو ما يشاء ويثبت .

## ٢ - علم ما يكون

وأما ما يكون فما أخبرهم الله بأنه سيكون حتماً على صفة كذا لا مانع له في الغيب من أسباب القدر من متمامات قوابل الوجود ومشخصات التقدير ، ولا مانع له في الشهادة من أسباب القضاء من متماماته كذلك كالدعاء والصدقة والبرّ ، وعدمها سابقة على القضاء بالإمضاء بل ولاحقة لأن اللاحقة زماناً قد تكون سابقاً دهرًا بل ربما تكون اللاحقة بالفعل والسابقة بالقوة ، ولا ريب أن ما بالفعل سابق دهرًا على ما بالقوة وإن تأخر زماناً فما كان كذلك فإنه سيكون ويعلمونه قطعاً ويعلمون أن ذلك خلق الله ، وفي قبضته فهو كما مرّ .

## ٣ - علم ما سيكون

ومنه ما أخبرهم أنه سيكون ، ولم يحتم لهم بكشف الحال في الغيب والشهادة فهذا كحكم<sup>(١)</sup> ما كان في عدم تغييره<sup>(٢)</sup> مع عدم الحتم كما تقدّم .

(١) في نسخة : الحكم .

(٢) في نسخة : تغييره .

#### ٤ - العلم المحتوم

ومنه المحتوم وهو كما مرّ .

#### ٥ - العلم المشروط

ومنه المشروط ويعلمون أنه يجوز أن يقع شرطه وألا يقع ، وما وقع شرطه يجوز ألا يقع لإيجاد مانع أقوى أو لمنع ذاته جلّ وعلا وإن كان لازم الوقوع مع عدم المنع ومع وجود الإذن إذ بدون الإذن بل الأسباب السبعة : المشيئة والإرادة والقدر والقضاء والإذن والأجل ، والكتاب لا يكون فلا يكفي حصول الأسباب في الوجود بدون الإيجاد من الفاعل انظر إلى قوله تعالى : ﴿ قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ <sup>(١)</sup> إِبْرَاهِيمَ ﴾ وإلى قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ﴾ <sup>(٢)</sup> ويجوز أن يقع لما يشاء من الأسباب والتميمات من المشخصات ، فإذا حصلت الأسباب السبعة الفعلية المشيئة وما بعدها .

والقابلية وتميماتها السبعة : الكم والكيف والجهة والوقت والرتبة والمكان والوضع ، فإذا اجتمعت العلوية والسفلية أوجد بفضل ذلك الشيء إن شاء ، فأم الكتاب الذي لا محوفيه ولا

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٦٩ .

(٢) سورة الفرقان ، الآية : ٤٥ .

تغيير هو كون الشيء حين كونه ، وأما قبله وما بعده فهو الذي فيه المحو والإثبات لا أنه المثبت والممحو<sup>(١)</sup> كما يتوهمه من لا بصيرة له في الدين ، فإن ذلك مما يجوز فيه المحو والإثبات والله على كل شيء قدير ، وهذا أيضاً يعلمونه على نحو ما سمعت .

## ٦ - العلم الموقوف

ومنه الموقوف على المشيئة فإن شاء الله إيجاده وُجِدَ وإلا فهو باق فيما شاء الله إمكانه ، ولا شيء غير الله إلا ما شاء إمكانه ولا يشاء إيجاده ما لم يشأ إمكانه ، إذ ليس شيئاً غيره سبحانه وتعالى .

### المعلوم والعالم من كل شيء سواه سبحانه لا قوام له إلا بأمره

ثم إن المعلوم والعالم من كل شيء سواه سبحانه لا قوام له إلا بأمره ، ولا وجود له إلا عن مشيئته ، وليس له حالة غير هذه الحالة التي هي حالة الفقر إلى الله وليست الأسباب أسباباً إلا بالله ، بمعنى أن الأسباب إنما تفعل بفعل الله بها ، فإذا حدث مسبب عن سبب فإنما الله أحدثه به وهو سبحانه أقرب إليه منه في كل حال لا فرق في ذلك بين الذات والصفة والاتصاف والتلازم والتقارن .

(١) في نسخة : لا أن المثبت والمحو .

## حقيقة علم آل محمد عليهم السلام للغيب

فإذا فهمت هذا فاعلم أنهم عليهم السلام عباد مكرمون لا يعلمون إلا ما علمهم الله كل شيء بخصوصه ، فما خصّصه لهم خصّصه بتخصيصه لهم ، وما أجمله لهم لا يستطيعون تخصيصه بل ما خصّصه لهم لا يستطيعون إجماله إلا به سبحانه ، فإذا أعلمهم بشيء في آن لا يستطيعون أن يعلموه في آن آخر إلا بتعليم منه جديد ، كما في الآن الأول بنسبة واحدة ، فهم عليهم السلام فيما سمعت وسائر الناس سواء ، ولكنه سبحانه دعاهم فأجابوا كما دعاهم ولم يتخلّفوا عن دعوته طرفة عين فاجتباهم بعلمه واختارهم لما هم أهله ، فأدمنوا ذكره ومجدوا شأنه وأعلنوا دعوته فعلمهم على نحو ما سمعت ما لم يكونوا يعلمون وكان فضل الله عليهم عظيماً . ولما كان صنعه جلّ وعلا للأشياء على حسب مقتضى قابلياتها كان ما علمهم من العلوم لا يتناهى بالنسبة إلى من سواهم بمعنى أن من سواهم ليس في وسعهم أن يتحمّلوا ما تحمّلوا عليهم السلام وإن علمهم الله ، لا أن يقلب حقائقهم ويجعلهم كآل محمد صلى الله عليه وآله وهو قادر على ذلك ، فإن كان ذلك القلب بحكم المقتضى الذي هو مقتضى القابلية الجاري على الاختيار لم يكن ذلك المجمعول إلا آل محمد صلى الله عليه وآله ، وإن كان ذلك الجعل بمقتضى القدرة لا غير تصادمت



الحكم وعلا بعضهم<sup>(١)</sup> على بعض وفسد النظام ، فلا يمكن لأحد من الخلق أن يتحمل ما تحمّلوا .

والحاصل أنهم لا يعلمون إلا ما علّمهم الله سبحانه وتعليمه في كلّ آن فلو لم يُعلّمهم في آن ما كان عندهم شيء ولا يُعلمهم الله إلا بواسطة محمد صلى الله عليه وآله وهو قولهم الحق . كما في الكافي عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : (لولا أنا نزداد لأنفدنا)<sup>(٢)</sup> . قال : قلت : تزدادون شيئاً لا يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

قال : (أما أنّه إذا كان ذلك عرض على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم على الأئمة ثم انتهى الأمر إلينا)<sup>(٣)</sup> .

أقول : يريد بالأئمة من قبله : علي والحسن والحسين عليهم السلام ويحتمل وعلى القائم عليه السلام ، كما هو الظاهر ، لأن الترتيب على حسب الشرف والرتبة في المكانة والتقدم الذاتي لا التقدم الظاهري ، ثم بعد القائم عليه السلام عليهم عليهم السلام .

وقوله عليه السلام : (إلينا) ، يريد الأئمة الثمانية لتساوي رتبهم في الفضل ، ويحتمل مراعاة تقدّم الأبوة .

(١) في نسخة : بعض .

(٢) في نسخة : لأنفدنا .

(٣) الكافي : ١ / ٢٥٤ ح ٣ .

ومثله عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ( ليس يخرج شيء من عند الله تعالى حتى يبدأ برسول الله صلى الله عليه وآله ثم بأمر المؤمنين عليه السلام ، ثم بواحد بعد واحد لكي لا يكون آخرنا أعلم من أولنا )<sup>(١)</sup> انتهى .

### كيفية تعليم الله لآل محمد عليهم السلام

وإذا أراد الله أن يعلمهم شيئاً فتح لهم باب خزانة العلم بهم فعملوا ما شاء الله ويحجب عنهم ما شاء وأعطاهم الاسم الأعظم وهو مسمى بسم الله الرحمن الرحيم فإذا شأوا أن يعلموا شيئاً علمهم الله ، وهو قول أبي عبد الله عليه السلام : ( إذا أراد الإمام أن يعلم شيئاً أعلمه الله عزّ وجل ذلك )<sup>(٢)</sup> .

فقد ظهر لك أنهم عليهم السلام يعلمون علماً جمّاً ، وأنهم لو لم يزدادوا لأنفذوا<sup>(٣)</sup> وأنهم أبداً يستمدون ولا يستمدون إلا مما لا يعلمون .

### بيان العلوم التي لا يعلمها آل محمد عليهم السلام

وقد أشرنا لك أن ما لا يعلمونه على وجهين :

أحدهما : هذا .

- 
- (١) الكافي : ١ / ٢٥٥ ح ٤ .  
 (٢) بصائر الدرجات : ٣٣٥ ح ٥ .  
 (٣) في نسخة : لأنفذوا .

والثاني : ما علموه في آن لا يعلمونه في آن آخر إلا بتعليم جديد ، فافهم وتثبت ثبّتك الله .

### بيان معاني الغيب

وقد تقدّم أن الغيب هو ما غاب عن الحواس الظاهرة والشهادة هو ما أدركته الحواس الظاهرة ، فإذا قلت : لا يعلمون الغيب صدقت ، لأنهم لا يعلمون شيئاً إلا بتعليم الله على نحو ما ذكرت .

وإن قلت يعلمون الغيب ، وتريد ما غاب عن الحواس الظاهرة يعلمون منه ما علّمهم الله خاصة ، صدقت ولا عيب في شيء من ذلك وعلى هذا المعنى تحمل النصوص الدالة على علمهم بالأمر المغيبي والمستقبل قبل أن تقع ، لأنهم إذا شاؤوا علّمهم الله .

وفي الكافي عن معمر بن خلّاد قال : سأل أبا الحسن عليه السلام رجل من أهل فارس فقال له : أتعلمون الغيب ؟

فقال : قال أبو جعفر عليه السلام : ( ويبسط لنا العلم فنعلم ويُقبض عنا فلا نعلم ) .

وقال : ( سرّ الله أسرّه إلى جبرائيل عليه السلام ، وأسرّه جبرائيل إلى محمد صلى الله عليه وآله ، وأسرّه محمد إلى من شاء الله )<sup>(١)</sup> انتهى .

(١) الكافي : ١ / ٢٥٦ ح ١ .

وهذا ما نبهتكم عليه .

وإن أريد بعلم الغيب أنهم يطلعون بذواتهم على ما غاب عنهم كما يدعونه العُلاة والقشريّة من أشباه الناس ، فهو ما أشار إليه الحجة عليه السلام في التوقيع المتقدّم ، لأنّ في ذلك استقلال الحادث ، ويلزم منه مشاركة الله في ملكه كما ذكره عليه السلام في التوقيع .

ولا تتوهم أنني جريتُ على القشر في بيان هذا الأمر ، بل إنما كشفت لك عن حقيقة الحقائق وأوضحت لك ما أبهم على الجَمّ الغفير من سلوك مستقيمات الطرائق والله خليفتي عليك .

وإنما أطلتَ الكلام في هذا المقام لعظم الحاجة إليه وقلة العاثر عليه ، فما سمعت كلّهُ معنى عبادِهِ ، وإنما خصصتُ في هذا المعنى علم الغيب دون سائر معاني العبودية ؛ لخفاء مناقضة دعوى علم الغيب للعبودية ، فافهم .

### بيان معنى المكرمين

وقول الشارح : (المكرمين) مشدداً ومخففاً كما قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيَّ آدَمَ﴾<sup>(١)</sup> أي هذا النوع بوجود الأنبياء والأوصياء ، يحتمل أنه أراد على التشديد الاستشهاد بالآية ،

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٧٠ .

يعني أن الله كَرَّمَهُم لأنهم من بني آدم أو هم المعنيون . فإن أراد ببني آدم المكرمين أنهم هم كان غير الكثير هو محمدٌ صلى الله عليه وآله خاصة ، ولكن لا يستقيم له ذكر الأنبياء والأوصياء .

وإن أراد أنهم من بني آدم أمكن تلفيق الاستقامة بصرف الأنبياء عليهم السلام المراد منهم محمد صلى الله عليه وآله خاصة إلى غير الكثير بالنسبة إليهم ، وهو مع الأنبياء بالنسبة إلى غيرهم ، وصرف الأوصياء إلى غير الكثير بالنسبة إلى غيرهم ، وفي هذا تكلف وتتعق ، ولعله أراد صورة اللفظ خاصة بالتشديد وجعل قوله بوجود الأنبياء والأوصياء والأولياء بياناً لسبب تكريم هذا النوع ، لا بلحاظ بيان صفتهم عليهم السلام على التشديد .

وقوله عليه السلام : ( وعباده المكرمين ) مقتبس من قوله

تعالى :

﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُۥٓ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ (١)

إلى آخر الآيات . وفيها رد على الغلاة بجميع آرائهم :

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٦ .

## أقسام الغلاة والردّ عليهم

### ١ - غلاة أهل الكشف والمعرفة

فمنهم من كان من أهل الكشف والمعرفة يزعم أنه قد تولد من الرحمن من ظهر برحمانيته ، فهو يعطي كلّ ذي حقّ حقّه ويسوق إلى كلّ مخلوق رزقه ، فردّ عليهم من وجوه :

#### الردّ على غلاة أهل الكشف

منها : قوله سبحانه : أي منزّه عن الولادة والتولد والتوليد ﴿لَمْ يَكِلِدْ وَلَمْ يُؤَلَدْ﴾<sup>(١)</sup> ، وإنما هم خلق مدبّرون .

ومنها : قال ﴿بَلْ عِبَادٌ﴾<sup>(٢)</sup> أي عباد قائمون بخدمة العبادة ورضى العبودية لا يملكون لأنفسهم ضرراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ، وقد وُسموا بالفقر ورُسموا بالعجز لا حول لهم ولا قوة إلا بالله ، دعاهم لما خلقهم له فأجابوه فأكرمهم بإجابته لخدمته .

ومنها : ﴿لَا يَسْقُونَهُ بِأَلْقَابٍ﴾<sup>(٣)</sup> لا في عبادته ولا في عبوديتهم ولا في حظوظهم من فيض كرمه ، ولا في التبليغ

(١) سورة الإخلاص ، الآية : ٣ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٦ .

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٧ .

لأوامره ونواهيهِ ، ولا غير ذلك كما قال لنبية صلى الله عليه وآله :  
﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾<sup>(١)</sup> أي إلا ما قضى لهم ، فهو يقول  
وهم يعملون بقوله ، أي بإيجاده وبإعطائه وبتعليمه وبأمره ونهيهِ  
إلى غير ذلك ، بل في جميع حركاتهم وسكناتهم واعتقاداتهم  
وأعمالهم وأحوالهم وأقوالهم ، كما قال سيد الشهداء عليه السلام  
في دعائه يوم عرفة : (أم كيف أترجم لك بمقالي وهو منك برز  
إليك)<sup>(٢)</sup> .

وهذا مما نسب إليه من الملحق بدعاء عرفة .

وكلّ هذا وما أشبهه من معنى القول الذي لم يسبقوه به ،  
وإنما يجرون فيها بما حدّه لهم .

ومنها : وهو قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> ،  
وهذا الأمر هو ذلك القول ، وهم عليهم السلام في كلّ ما ذكر بل  
في كلّ شيء علي حدّ قوله في أصحاب الكهف : ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ  
أَنْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقِلَبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ﴾<sup>(٤)</sup> هذا  
بالنسبة إليه ، وأما بالنسبة إلى ما سواه فهم أيقاظ أي هو أيقظهم  
فهم بإيقاظه وإشهاده يشهدون كلّ شيء أراد سبحانه .

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٢٨ .

(٢) بحار الأنوار : ٩٥ / ٢٢٥ .

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٧ .

(٤) سورة الكهف ، الآية : ١٨ .

وفي هذا ردّ على الغلاة بما لا مزيد عليه .

ومنها : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾<sup>(١)</sup> أي كلّ شيء من أمره عملوا به فهو يعلمه ، وهم عليهم السلام لا يحيطون بشيء من علمه إلّا بما شاء أن يحيطوا به كما شاء .

ومنها : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى ﴾<sup>(٢)</sup> أي لا يرفعون وضيعاً ولا يقدمون متأخراً إلّا إذا رضي لهم وأذن لهم ممّن رضي دينه من شيعتهم ومحبيهم ومحبي محبيهم .

ومنها : ﴿ وَهُمْ مِّنْ خَشِيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> أي أنهم عالمون بالله ولا علم إلّا بالخشية ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾<sup>(٤)</sup> .

وفي الدعاء : ( لا علم إلّا خشيتك ، ولا حكم<sup>(٥)</sup> إلّا الإيمان بك ، ليس لمن لم يخشك علم ، ولا لمن لم يؤمن بك حكم )<sup>(٦)</sup> .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٥ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٨ .

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٨ .

(٤) سورة فاطر ، الآية : ٢٨ .

(٥) في المصباح : ( حلم ) ، وفي هامشه ( حكم ) عن بعض النسخ .

(٦) مصباح المتهدد للطوسي : ٤٧١ دعاء يوم الأربعاء ، وبحار الأنوار : ٨٧ /



ففي كل أعمالهم ، هم عاملون بأمره وهم خائفون مقامه وجلون من لقائه كما قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ (١) .

ومنها : ﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌُ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ (٢) .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ ﴾ . إلخ ، له معنى ظاهر ومعنى تأويل فالأول معناه ، ومن يدعي منهم أنني أعمل بغير أمره وقدرته وحوله وقوته مستقلاً بشيء جليل أو حقير ، فذلك نجزيه جهنم ، وهذا جار على سبيل الفرض ، كما قال النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير في خطبته : (إني إن لم أفعل فما بلغت رسالته) (٣) .

وقوله صلى الله عليه وآله فيها : (أخاف ألا أفعل فتحل عليّ منه قارعة لا يدفعها عني أحد وإن عظمت حيلته) ، (لأنه الله الذي لا يؤمن مكره ولا يخاف جوره) (٤) .

وأما الثاني ففيه وجوه :

- (١) سورة المؤمنون ، الآية : ٦٠ .
- (٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٩ .
- (٣) رسائل المرتضى : ٤ / ١٣٠ ح ١٠٢ .
- (٤) الاحتجاج : ١ / ٧٣ ، واليقين لابن طاوس : ٣٤٨ مع تقديم وتأخير في الحديث ، وبحار الأنوار : ٣٧ / ٢٠٦ ، ونفحات الأزهار : ٦ / ١٨ .

## ٢ - كفر مدعي الإمامة

منها : ومن يقل من الناس إني أحداً من الأئمة عليهم السلام  
قال : إني إله من دونه فذلك القائل من الناس نجزيه جهنم .  
ومنهم : ومن يقل من الناس إني إمام من دون الإمام الحق من  
الله سبحانه فذلك نجزيه جهنم .

## ٣ - كفر من قال إن الإمام عليه السلام يقول من دون الله

ومنهم : ومن يقل من الناس إن الإمام يسبق الله بالقول أي  
يقول من دون أن يقول الله ، أو يعمل بغير أمر الله ، أو أن الله لا  
يعلم ما بين يدي الإمام وما خلفه ، أو أن الإمام يشفع لمن لا  
يرتضي الله دينه أو بدون إذنه . أو أنهم عليهم السلام لا يخافون  
منه سبحانه خوفاً حقيقياً خوفاً من نعمته ومكره عن علم منهم بالله  
وبمقامه ، فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ، وهم الذين  
رفعوهم عن مراتبهم التي وضعهم الله فيها أو وضعوهم<sup>(١)</sup> دون ما  
وضعهم الله فيه ، فإن هؤلاء الفريقين قد وضعوا الشيء بغير  
موضعه من رفع أو وضع ، لأن الظلم وضع الشيء في غير  
موضعه ، وهذا معنى ما قاله عليه السلام اقتباساً من القرآن : ﴿لَا

(١) في نسخة : ووضعوهم .

يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿١﴾ أي يتكلمون بأمره  
ويسكتون بأمره ويجاهدون بأمره ويتركون الجهاد بأمره ويقتلون  
ويقتلون بأمره صلى الله عليهم أجمعين .

قال عليه السلام :

الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون

قد تقدّم قبل هذا في شرح : (وعباده المكرمين) ما يكفي في  
الإشارة إلى معناه ، فلا يحتاج إلى إعادته .

قال عليه السلام :

ورحمة الله وبركاته

عطف على : (السلام على الدعاة إلى الله) إلى قوله :  
(وعباده المكرمين) إلخ .

بمعنى أنّ تلك الأوصاف محفوظة عليهم عليهم السلام من الله ، محفوفة برحمة الله ، مُغشاة ببركاته في كلّ حال من أحوالها بنسبته .

قال عليه السلام :

## السّلام على الأئمة الدّعاة

### معنى لفظة الأئمة والخلاف فيها

(الأئمة) : جمع إمام على وزن أكسية جمع كساء والإمام الذي يُقتدى به ، وأصل أئمة ائمة ، فألْقِيَتْ حركة الميم الأولى على الهمزة الثانية وأدغمت الميم في الميم فصار (أئمة)<sup>(١)</sup> .  
فمن القراء من يُبقي الهمزة على الأصل بتحقيق الهمزتين ، وهو ابن عامر والكوفيّون وروح والباقون بتسهيل الهمزة الثانية .  
واختلف في كيفية تسهيلها ، فذهب الجمهور من أهل الأداء<sup>(٢)</sup> إلى جعلها بَيْنَ بَيْنَ وهو الذي في التيسير والشاطبيّة

(١) انظر لسان العرب ، لفظة : أئمة .

(٢) في نسخة : الآراء .

والمستنير والكامل وروضة المالكي والتجريد والتبصرة والتذكرة وكفاية أبي العز وغاية أبي العلا والهداية وغيرها .

وذهب آخرون إلى قلبها ياء خالصة نص عليه ابن شريح في الكافي وأبو العز في الإرشاد ، وقرأ به الجزري وغيرهم وذكره الدواني<sup>(١)</sup> في جامع<sup>(٢)</sup> والحافظ أبو العلاء ، وليس من طريق التيسير ولا الشاطبية بل هو من طريق كتاب الطيبة والنشر .

وأبو جعفر فصل بين الهمزتين بألف حال تسهيله بَيْنَ بَيْنَ ، فيقرأ هكذا : (أئمة) بحركة الهمزة الثانية بَيْنَ بَيْنَ ، ووافقه ورش من طريق الأصبهاني في الموضع الثاني من القصص ، وفي السجدة .

وانفرد النهرواني عن ورش من طريق العطار بالفصل بالألف في الأنبياء عليهم السلام ، واختلف النقل عن هشام في المواضع

(١) في نسخة : الداني .

(٢) محمد بن أسعد الصديقي الدواني الشافعي (جلال الدين) فقيه ، متكلم ، حكيم ، منطقي ، مفسر ، مشارك في علوم . ولد بدوان من بلاد كازرون وسكن شيراز ، وولي قضاء فارس ، وتوفي وقد تجاوز عمره الثمانين ودفن قريباً من قرية دوان سنة ٩٢٨ هـ - ١٥٢٢ م . من تصانيفه الكثيرة : شرح هياكل النور للسهروردي في الحكمة الأربعون السلطانية في الأحكام الربانية ، شرح التهذيب للتفتازاني في المنطق ، شرح عقائد الإيمان لعضد الدين الإيجي وتعليقة على الأنوار لعمل الأبرار للأردبيلي في الفقه الشافعي . معجم المؤلفين لعمر كحالة : ٤٦ / ٩ ، وإيضاح المكنون للبغدادي : ٥٤ / ١ .

الخمسة من القرآن التي ذكر فيها أئمة : وهي في التوبة : ﴿ أَيِّمَّةَ الْكُفْرِ ﴾<sup>(١)</sup> ، وفي الأنبياء : ﴿ أَيِّمَّةَ يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وفي القصص : ﴿ أَيِّمَّةً وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، وفيها أيضاً : ﴿ أَيِّمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النُّكْرِ ﴾<sup>(٤)</sup> .

وفي آلم السجدة : ﴿ أَيِّمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾<sup>(٥)</sup> .

ولا يجوز الفصل عند أحد منهم إذا أبدلت الهمزة ياء خالصة .

قيل : والقياس في التسهيل بَيْنَ بَيْنَ ، وبعضهم يَعُدُّه لِحناً ويقول لا وجه له في القياس ، وأردف الدعاة بالأئمة ، لأن الأئمة هم الذين يقتدى بهم ، فإذا أردف بالدعاة أفاد أنهم يُقْتَدَى بهم فيما دعوا إليه من الحق ، فإنهم عليهم السلام كما تقدّم دعوا إلى الله سبحانه بأن أمروا بمعرفته ومعرفة نبيه ومعرفة أوصيائه ومعرفة أنبيائه ومعرفة أحكامه ، وما يريد من عباده ودّلوا العباد على سُبُلِ<sup>(٦)</sup> الرشاد .

- 
- (١) سورة التوبة ، الآية : ١٢ .  
 (٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٧٣ .  
 (٣) سورة القصص ، الآية : ٥ .  
 (٤) سورة القصص ، الآية : ٤١ .  
 (٥) سورة السجدة ، الآية : ٢٤ .  
 (٦) في نسخة : سبيل .

## معنى كون آل محمد عليهم السلام الدعاة

وكونهم عليهم السلام الدعاة أنهم عن أمر الله أوضحوا المنهج ، وأقاموا في جميع العوالم العوج كما تقدم بيانه في كل جنس ، وفي كل نوع ، وفي كل صنف ، وفي كل شخص ، وفي كل جزء ، فما استقام فمنهم ، وما اعوجّ فعنهم كما قال تعالى : ﴿ وَنُنزِلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ (١) فالنازل من القرآن صلى الله عليه وآله ماء الرحمة الذي به كل شيء حيّ ، وهو الإمام عليه السلام ودعوا الخلائق كلّاً بلغته الناطق بلسان الإنسان ، سواء كان إنساناً بالأصالة أو مرفوعاً إلى الإنسانية ، كما تقدم من خطاب الحسين عليه السلام للحمّي حين دعاها فقال : ( يا كبّاسة ، فقالت : لبيك ، سمعها الحاضرون ولم يروا شخص المتكلّم فقال لها : ألم يأمرك أمير المؤمنين ألا تقربي إلا عدواً أو مذنباً ؟ ) (٢) .

فما بال هذا - يعني عبد الله بن شداد (٣) - والصامت بأصوات الصامت على اختلاف أنواعه من حيوان ونبات وجماد مثلاً ، قال للأرض السّبخة قبل أن تكون سبخة : أليس الله ربّك ؟

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٨٢ .

(٢) موسوعة كلمات الإمام الحسين : ٧٦١ ح ٨٠٦ ، ومعجم رجال الحديث : ٢٣٢ / ١١ ح ٦٩٢٩ .

(٣) في نسخة : شهاب .

قالت : بلى .

قال : أليس محمد نبيك ؟ فسكتت .

قال : أليس عليّ وليك ؟

قالت : لا .

فكانت بالخطاب والإنكار سبخة خاطبها بلسانها وهو أنهم أجزوا عليها بالأسباب الماء الذي هو قول : أليس عليّ وليك ؟ فلم تتأهل للقبول لضعف قابليتها ، فاجتمعت الفضلات رايبة وهو قولها ( لا ) المعبر عنه بالإنكار للولاية ، فاستملحت واستمرت ، وهو المعبر عنه بشر<sup>(١)</sup> القدر فجعلت بذلك سبخةً ، وهو المعبر عنه بالقضاء السوء ، فهذا دعاهم لها بهذا اللسان ، وهذه إجابتها لهم كذلك ، وهذا القول بهذا اللسان لا يعرفه إلا أهل البيان ، وليس هذا لسان الحال كما يتوهمه<sup>(٢)</sup> لوجهين :

الأول : إن لسان الحال هو معنى الهيئة والصفة والفعل ، وهذا ليس كذلك ، وإنما هو لفظ لغة الجماد وهو مشتمل على كلمات وحروف .

الثاني : إن لسان الحال ناطق فصيح بلسان عربيّ مبين ، وليس على ما يُتوهم من أن معنى الهيئة ليس كلاماً ، وإنما هو

(١) في نسخة : بسر .

(٢) في نسخة : يتوهم .



دلالة معنوية ، كيف لا ، وقد قال تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ (١) .

### تسبيح كل شيء لله تعالى بألسنة متعددة

وقد ورد أن تسبيح الجدار تشققه وتفطره وتناثره (٢) .

وفي تسبيح يوم الأربعاء من المصباح : (سبحان من تسبّح له الأنعام بأصواتها يقولون : سُبُّوحاً قُدُوساً سبحان الملك الحق سبحان من تسبّح له البحار بأمواجها) (٣) .

وفيه : (تسبّح لك البحار بأمواجها والحيتان في مياهها والمياه في مجاريها) (٤) .

والعبارة عن كل دعوة بكلّ لسان مثل ما روي عن علي بن الحسين عليه السلام ، وقد سُئِلَ فكيف الدعوة إلى الدين ؟ فقال عليه السلام : يقول : (بسم الله أدعوك إلى الله وإلى دينه) (٥) .

فهذا اللفظ هو يدل على كلّ دعوة حقّ بكلّ لسان من حال أو

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٤٤ .

(٢) انظر لتسبيح كلّ شيء : بحار الأنوار : ٣٤٥ / ٢٦ باب فضل النبي وآله ح ١٨ ، ومشارك أنوار اليقين : ٤٠ ، والأنوار النعمانية : ١ / ٢٢ .

(٣) مصباح المتعبد : ٤٧٨ تسبيح يوم الأربعاء .

(٤) المصدر السابق .

(٥) منتهى المطلب للحلي : ٢ / ٩٠٥ .

مقال من إنسان أو حيوان أو نبات أو جماد دلالة مطابقة ، فافهم  
واسأل الله أن يعلمك ما لم تكن تعلم .

قال عليه السلام :

### والقادة الهداة

قال الشارح رحمه الله<sup>(١)</sup> : ( القادة ) : جمع القائد ،  
( الهداة ) : جمع الهادي الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ أَيَّمَةَ  
يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾<sup>(٢)</sup> كما وردت به الأخبار المتواترة أنهم هم<sup>(٣)</sup> .  
أقول : في حديث علي عليه السلام : ( قريش قادة ذادة )<sup>(٤)</sup> ،  
أي يقودون الجيوش ، يراد أن إرادتهم المتعلقة بطلب الأعداء

(١) هو محمد تقي المجلسي .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٧٣ .

(٣) في الكافي عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال : ( إن  
الأئمة في كتاب الله عز وجل إمامان : قال الله تبارك وتعالى : ﴿ أَيَّمَةَ يَهْدُونَ  
بِأَمْرِنَا ﴾ [ الأنبياء : ٧٣ ] لا بأمر الناس ، يقدمون ما أمر الله قبل أمرهم وحكم الله  
قبل حكمهم ، قال : ﴿ أَيَّمَةَ يَدْعُونَ إِلَى الْكُفْرِ ﴾ [ القصص : ٤١ ] يقدمون  
أمرهم قبل أمر الله وحكمهم قبل حكم الله ويأخذون بأهوائهم خلاف ما في  
كتاب الله ) أصول الكافي : ١ / ٢١٦ / ح ٢ .

(٤) انظر كتاب الأربعين للماحوزي : ١٧٢ .

كانت بين الجيوش وبين الأعداء فتقودهم إليهم ، فالقائد هو مَنْ يقود شيئاً بزمامه كقائد الفرس .

### معنى قيادة آل محمد عليهم السلام للخلق في الذرّ الأول والثاني والثالث

والمراد هنا أنهم عليهم السلام يقودون الخلق من المؤمنين في الذرّ الأول إلى الرضا ، وفي الذرّ الثاني إلى الإجابة المشروطة ، وفي الذرّ الثالث إلى الإجابة المنجزة بإيقاع الأعمال كما أمروا ، وبقول الأقوال كما عُلِّموا ، وبثبات الاعتقاد البات كما هُدىوا ، فإذا استجابوا الاستجابات الثلاث حفظوا عليهم ما استحفظوهم من أحكام هذه الأمانات ، فنقلوهم محروسين بحبهم وبالتمسك بولائهم حتى أسكنوهم منازلهم من جنان البرزخ إلى وقت قيامهم وزمان كرّتهم ، فكروا منهم من استجاب الاستجابة الحسنى حتى أدخلوهم حظيرة القدس ومأوى النفس ، متنعمين في ولايتهم وحبهم إلى أن ينقر في الناقور وينفخ في الصور<sup>(١)</sup> ، فهجعت الساهرة وركدت النقطة في الدائرة .

(١) عن ثوير بن أبي فاختة ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : سئل عن النفختين كم بينهما ؟ قال : ( ما شاء الله ، فقليل له : فأخبرني يابن رسول الله كيف ينفخ فيه ؟ فقال : أما النفخة الأولى فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه صور ، وللصور رأس واحد وطرفان ، وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض ، قال : فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه =

فإذا تناهت الأمور ونفخ في الصور وبُعث من في القبور ،  
تولّوهم بالولاية الحسنى وعرفوهم بالسّيما على الأعراف ،  
فحملوهم على نجب الاعتراف حتى أحلّوهم محالّ الشرف  
وأسكنوهم الغرف وأباحوا لهم الجنان ، وزوّجوهم الحور  
وأخدموهم الولدان خالدين فيما يشتهون ﴿ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا  
هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (١) .

وفي كلّ ما سمعت وما أشبهه هم القائدون لهم بما ملكوا من  
أزمة قوامهم إلى هذه الخيرات ورفيع الدرجات ، وعلى عكس ما  
سمعت يسوقون أعداءهم في أضداد تلك الأحوال إلى أن أحلّوهم  
دار البوار والنكال وعظيم الأهوال .

### الفرق بين القود والسّوق من آل محمد عليهم السلام

والقود والسّوق بمعنى واحد إلا في صفتين :

= الصور قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء ، قال :  
فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة ، فإذا رأوا أهل الأرض  
قالوا : أذن الله في موت أهل الأرض ، قال : فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت  
من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذور روح إلا صعق ومات ،  
ويخرج الصوت من إسرافيل ، قال : فيقول الله لإسرافيل : يا إسرافيل مت ،  
فيموت إسرافيل . . . والحديث طويل ، انظر تفسير القمي : ٢ / ٢٥٢ -  
٢٥٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٦ / ٣٢٥ ح ٢ ، وتفسير نور الثقلين  
للعروسي : ٤ / ٥٠٢ ح ١٦ .

(١) سورة يونس ، الآية : ٦٢ .

أحدهما : أن القود بالإمداد والتوفية والسوق بالمدّ والتخلية .  
 وثانيهما : أن القود يُشعر بتقدم القائد لأنه دليل المقود  
 ومصاحبه في الورود .  
 وأما السوق فهو يشعر بتأخر السائق ليدفع المسوق ، ولأنه  
 ليس معه في طريقه ولا وليّ له يفسح له في ضيقه .  
 فهم عليهم السلام القادة للخلق إلى ما يستحقون من مقتضى  
 الكدح والكذب بالإمداد والمدّ .

### في أن آل محمد عليهم السلام هداة للمهتدين والضالين

وأما أنهم الهداة للمهتدين والضالين ، فلأنهم إنما شأنهم  
 الهدى ودعائهم إلى التقوى فمن اتبع هداهم نجا ، ومن ترك  
 هداهم ضلّ وغوى وهوى فهم يهدون من اتبع هداهم إلى الطيب  
 من القول وإلى الصراط الحميد ، ومن أنكرهم هدوه بإنكاره إلى  
 سواء الجحيم كما قال الله تعالى : ﴿ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ  
 ﴿٢٣﴾ وَقَفُوهُمْ إِتْمُ مَسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾<sup>(١)</sup> عن ولايتكم ﴿ وَهُمْ بِأَمْرِهِ  
 يَعْمَلُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وليس فعلهم إضلالاً للظالمين ولا إغواءً عن  
 الحقّ المبين كما أخبر تعالى عن الغاوين : ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا

(١) سورة الصافات ، الآيتان : ٢٣ ، ٢٤ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٧ .

إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَالِينَ ﴿٣٢﴾ (١) لأنهم لم يريدوا لهم الهداية ، ولكنهم لما عرفوا من أنفسهم أنهم ذائقو العذاب الأليم أغووهم .

وأما الهادون صلى الله عليهم أجمعين أرادوا لهم النجاة والهداية فلم يقبلوا منهم ، فحكموا عليهم بحكم الله وألزموهم بمقتضى قدر الله كما قال سبحانه : ﴿ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾ (٢) وبهذين الحكمين وُصفوا بوصفين بحكمهم للمهتدين بالهداية ، قيل لهم القادة الهداة وبحكمهم للضالين بالضلالة قيل لهم الزادة الحُماة .

وفي حديث أبي الطفيل المتقدم قال : قلت : يا أمير المؤمنين أخبرني عن حوض النبي صلى الله عليه وآله في الدنيا أم في الآخرة ؟

قال عليه السلام : ( بل في الدنيا ) .

قلتُ : فمن الذائد عليه ؟

قال عليه السلام : ( أنا بيدي لأوردته أوليائي ولأصرفن عنه أعدائي ) (٣) .

(١) سورة الصافات ، الآيتان : ٣١ - ٣٢ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٥٥ .

(٣) مختصر بصائر الدرجات : ٤٠ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٦٩ ح ٦٦ ، وكتاب سليم بن قيس : ١٢ - ١٤ ، والرجعة : ٧٢ ح ٤٥ ، وصحيفة الأبرار : ١ / ١٠٧ - ١٠٨ ، وفي الإيقاظ من الهجعة : ٢٨١ ح ٩٧ وص ٣٦٦ ح ١٢١ =

أقول : فالمُورِد هو القائد ، والصَّارِف هو الذائد .

قال عليه السلام :

### والسَّادة الوُلاة

قال الشارح رحمه الله : (السادة) : جمع السيّد أي الأفضل الأكرم . و(الولاة) : جمع الوالي<sup>(١)</sup> فإنهم يقودون السالكين إلى الله ، والأولى بالتصرف في الخلق من أنفسهم كما قال تعالى :

﴿الَّتِي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(٢)</sup> .

وقال : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾<sup>(٣)</sup> .

= والحديث طويل عن أبي الطفيل وفيه كما في المختصر : يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن حوض النبي صلى الله عليه وآله في الدنيا أم في الآخرة ؟ فقال : (بل في الدنيا . قلت : فمن الذائد عنه ؟ فقال : أنا بيدي هذه ، فليردّته أوليائي ، وليصرفنّ عنه أعدائي) . وفي رواية أخرى : (لأوردنّه أوليائي ، ولأصرفنّ عنه أعدائي) فقلت : يا أمير المؤمنين ، قول الله تعالى : ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل : ٨٢] .

(١) في نسخة : والي .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٦ .

(٣) سورة المائدة ، الآية : ٥٥ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ( مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ )<sup>(١)</sup> إلى غير ذلك من الأخبار المتواترة .

### معاني سيادة آل محمد عليهم السلام

**أقول :** السيد مِنْ سَادَ يَسُوذُ سيادةً ، والاسم السَّوْدُود وهو المجد والشرف ، فهو سيّد والأُنثى سيّدة والسيد الرئيس الكبير في قومه المطاع في عشيرته ، وإن لم يكن هاشمياً ولا علويّاً ، والسيد الذي يفوق في الخير والسيد المالك ويطلق على الربّ الشريف والحليم والكريم والفاضل والمتحمّل أذى قومه ، والزوج ، كقوله تعالى : ﴿ وَالْفِيَا سَيِّدَهَا لَدَا أَلْبَابٍ ﴾<sup>(٢)</sup> .

وعلى المقدم وكونهم عليهم السلام سادة يجري على كل واحد من هذه المعاني :

### آل محمد عليهم السلام أشرف الناس

فبمعنى الشريف وذو المجد ، فإنهم بمكان من الشرف لا تصل إليه أوهام الخلائق كما يدل عليه قوله عليه السلام في هذه الزيارة<sup>(٣)</sup>

(١) الطرائف لابن طاوس : ١ / ١٥٢ ، وتفسير نور الثقلين للحويزي : ٥ /

٤١١ ، وتفسير العياشي : ١ / ٣٢٧ .

(٢) سورة يوسف ، الآية : ٢٥ .

(٣) أي الزيارة الجامعة التي نحن بصدد شرحها .



فيما بعد : ( طأطأ كلّ شريف لشرفكم ) أي خضع وخفض وانحطّ ولم يدرك غاية شرفكم .

والمجد هو الشرف الواسع والعلو والكمال والعزّ ولهم من كلّ واحد من هذه الصفات ما لا يحوم حوله أمنية ملك مقرب ولا نبي مرسل .

### آل محمد عليهم السلام خير الناس

وعلى معنى أن السيد هو الفائق في الخير ، فإنهم قد فاقوا كلّ شيء من الخلق في جميع كمالات الخير بما لا يتناهى لأحد ممن سواهم ، بمعنى أنّه لو كان نبيّ من أفضل أولي العزم غير محمد صلى الله عليه وآله زُخّ في كمال من كمالاتهم ، فبقي يصعد أبد الأبدين ما حام حول حمى كمالهم ذلك ولم يتجاوز أثره .

### آل محمد عليهم السلام مطاعون في كل الناس

وعلى معنى أنه الرئيس في قومه المطاع في عشيرته ، فإن الله سبحانه قد أحلّهم في مقام بين قومهم وعشيرتهم ، بل بيّن كلّ الخلق لا يكيّف كنهه ، ولا يكتنه أصله كما قال علي عليه السلام : ( نحن صنائع ربّنا والخلق بعدُ صنائع لنا )<sup>(١)</sup> . أي

(١) روي عن الإمام الصادق عليه السلام بلفظ : ( نحن صنائع الله والناس بعد صنائع لنا ) انظر مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام =

خلقنا الله له وخلق الخلق لنا ، فهم مطاعون في كلِّ الخلق إذا دعوا أجابتهم الحقائق والرقائق والطرائق والأفئدة والقلوب والأرواح والنفوس والطبائع والألفاظ والأحوال والأعمال والأقوال والحركات والخواطر والضمائر والسرائر ، فكلّ شيء لهم وكلّ شيء يطيعهم .

### خُلِقَ النَّاسُ مِنْ أَجْلِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

وعلى أنه الذي يفوق في الخير ، فإنهم عليهم السلام فاقوا في كلِّ خير كلِّ الخلائق ، لأن كلَّ الخلائق إنما خُلقوا لهم .  
وفي هذه الزيارة الشريفة كما سيأتي إن شاء الله : ( فبلغ الله بكم أن بلغكم أشرف محلِّ المكرمين وأعلى منازل المقربين وأرفع درجات المرسلين حيث لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يطمع في إدراكه طامع ) ، أي أن الله أحلهم محلاً لا يطمع طامع من الخلق سواهم في إدراكه وأن يفوقه ولا أن يلحقه .

= للأصفهاني : ١ / ٣٨ ، واللمعة البيضاء : ١٥٢ ، وشرح أصول الكافي : ٣ / ٩٤ (الهامش) . وفي نهج البلاغة من خطبة أمير المؤمنين عليه السلام يذكر فيها معاوية : ( ... فدع عنك من مالت به الرميّة ، فإننا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا ، لم ينفعنا قديم عزّنا ولا عادي طولنا على قومك إن خلطناكم بأنفسنا . ) نهج البلاغة : خ ١٢٨ ، وبحار الأنوار : ٣٣ / ٥٨ ح ٣٩٨ باب ١٦ ، وغاية المرام للبحراني : ٥ / ٣٢٨ .

### تفويض أمور الناس لآل محمد عليهم السلام

وعلى أنه المالك ، فظاهر فإن الله سبحانه قد خلق لهم الخلق وفوّض إليهم أمرهم والحكم فيهم<sup>(١)</sup> ، كما صرحت به أخبارهم مثل ما تقدّم وغيره .

وعلى أنه المالك بمعنى المالك ظاهر ، وقد تقدّم .  
وبمعنى المدبّر والمربّي والمتمم والمنعم تقدّم فيما قبل .

### آل محمد عليهم السلام علة الموجودات

وبمعنى الصاحب أنهم عليهم السلام علة الموجودات الإيجادية والمادية والصورية والغائية ، فكيف يجوز أن يفارقهم خلق ويبقى والبقاء بهم فهم المصاحبون الخلق بهذا المعنى .

### آل محمد عليهم السلام أحلم الناس

وعلى معنى الحلّيم ومعنى المتحمّل أذى قومه ، فمن تتبّع الأخبار وجد حلمهم وتحملهم الأذى وعدم انتقامهم ، وهم يقدرّون على نحو لا يمكن أن يقع من غيرهم .

(١) المفضّل بن عمر عن الصادق عليه السلام أنه قال لمفضّل بن عمر : (إن الله تبارك وتعالى توخّد بملكه فعرف عباده نفسه ثم فوّض إليهم أمره وأباح لهم جنته ، فمن أراد الله أن يطهر قلبه من الجنّ والإنس عرفه ولايتنا ، ومن أراد أن يطمس على قلبه أمسك عنه معرفتنا) . ثم قال : (يا مفضّل والله ما استوجب آدم أن يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه إلّا بولاية عليّ عليه السلام ، وما =

## الولاية الباطنة لآل محمد عليهم السلام على الناس

وأما علي معنى الزوج فهو يتمشى أيضاً ، لكن ليس على جهة الظاهر ، وإنما هو علي ضرب من التأويل ، ولا بأس بالتلويح إلى بعض ذلك المعنى ، هو أن الزوجة صفة والصفة زوجة الموصوف والزوجة فاعلية الموصوف لآثار تلك الصفة قبلت تلك الصفة باستعمال الآلات الذي هو النكاح ، أعمالاً وآثاراً هي الأولاد ، فالزوج منهم الولي والزوجة الولاية إذا خطبها من مالکها سبحانه والأولاد تلك الأفعال الحقّة هي : ﴿ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ (١) ، وعدوّهم ادّعى زوجيّتها بالباطل فهم أولاد الزنى وهم ناصبوا العداوة .

وفي الحديث : ( يا عليّ لا يبغضك إلا ابن زنى أو ابن حيضة أو من طعن في عجانِه ) (٢) (٣) .

= كَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا إِلَّا بولاية علي عليه السلام ، ولا أقام الله عيسى ابن مريم آية إلا بالخضوع لعلي عليه السلام) . ثم قال عليه السلام : (أَجْمِلُ الْأَمْرَ مَا اسْتَأْهَلَ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ النَّظَرَ إِلَيْهِ إِلَّا بِالْعَبوديةِ لَنَا) الاختصاص للمفيد : ٢٥٠ ، وبحار الأنوار : ٢٦ / ٢٩٤ ح ٥٦ .

(١) سورة الكهف ، الآية : ٤٤ .

(٢) العجانة : الدبر ، والمراد من وطئ في دبره ، وفي الحديث عن أمير المؤمنين علي عليه السلام : ( من طعن في عجانِه قل حياؤه وبذا لسانه ) ، انظر كتاب شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين عليه السلام لابن ميثم : ١٧١ .

(٣) علل الشرائع للصدوق : ١ / ١٤٥ باب ١٢٠ ح ١٢ ، وكمال الدين وتمام النعمة للصدوق : ٢٦١ .

وقد كان منهم مَنْ هو صحيح النسب ظاهراً وهو ابن زنى باطناً ، لأنه تولّد على الولاية البغيّة التي نكحها الزاني بها بغير الحقّ ، فنكاحه لها ليس من الله فأولاده أولاد زنى فلذا يبغضون عليّاً عليه السلام .

وأما الزوج الحقّ فهو الوليّ ، فإن الله سبحانه زوّجه بها في السماء ، وقولك في هذا المعنى وليّ مثل قولك زوج ، فافهم الإشارة إلى هذا السرّ وكن به ضئيلاً .

وأما الولاية جمع وليّ ، فقد تقدّم الكلام والتنبيه على بعض البيان في شرح قوله : [ وأولياء النعم ] ، فلا يحتاج إلى الإعادة ، وما ذكره الشارح هنا من الآيات والروايات كاف في الإشارة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

قال عليه السلام :

### والذّادة الحُماة

قال الشارح رحمه الله<sup>(١)</sup> : ( الذّادة ) : جمع الذائد من الذود بمعنى الدفع . ( الحُماة ) : جمع الحامي فإنهم يدفعون عن

(١) هو محمد تقي المجلسي .

شيعتهم في الدنيا الآراء الفاسدة والمذاهب الباطلة والبليات المهلكة بالأدعية الشافية ، وفي الآخرة بالشفاعة والحماية كما وردت به الأخبار المتواترة .

### آل محمد عليهم السلام الذائدون لأوليائهم في الدنيا والآخرة

**أقول :** هم الذائدون لأوليائهم في الدنيا وفي الآخرة عن كل ما لا يحب الله من الاعتقادات الباطلة والخطرات الفاسدة والأعمال القبيحة والأقوال الرديّة والأحوال المستنكرة ، ومثل المأكل والملابس المحرّمة بل عن الأكل والشرب المضرين بالأبدان وبالعقول والداعيين إلى الشهوات المحرمة أو إلى القسوة .

### معنى حماية وذود آل محمد عليهم السلام للناس

والحاصل أنهم يذودون شيعتهم عن كل ما يكره الله ، ويذودون أعداءهم عن كل ما يحب الله ، وهذا هو المراد من معنى قوله عليه السلام : **إنّه يذود أعداءه عن ورود الحوض يوم القيامة ، فإنّ معنى هذا أنّه يذود أعداءه عن جميع ما يحبّ الله من الاعتقادات الراجحة والأعمال الصالحة ظاهراً وباطناً ، وذلك بقوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ﴾<sup>(١)</sup> ، وذلك إذا**

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٠٨ .

مال المنافق بطبع ماهيته إلى العمل الباطل صادمه ميل وجوده إلى العمل الصالح ، فكان حبه للشرّ للفطرة المغيرة ، وميله للخير للفطرة الإيجابية ، التي هي فطرة الله قبل أن تغيّر ، فإذا مال بمحبته إلى الشرّ خذل وخلى ، فحسّن الشرّ لديه وزان بسبب مدد الخذلان ، فكان هذا الخذلان والتخلية مرجحاً لفعل الشرّ على فعل الخير ، وهذا الترجيح أوجد بميلهم وتأكد عزمهم ، وبهذا الإيجاد زادوهم عن الخير الذي هو الحوض المذكور هذا في حق أعدائهم ، وعلى العكس في حق أوليائهم زادوهم عن الشرّ وأوردوهم الخير ، وهو نهر في الجنة من شرب منه لم يظماً أبداً .

### دعاء آل محمد عليهم السلام لشيعتهم

وقول الشارح رحمه الله : بالأدعية الشافية ، جار على ظاهر الحال وهو كمال ، فإنهم عليهم السلام قالوا لشيعتهم : (إنا من ورائكم بالدعاء الذي لا يحجب عن باريء السماء)<sup>(١)</sup> .

إلا أن الدعاء الحالي أبلغ من الدعاء المقالي ، فإن الأفعال والتعليم والإرشاد والهداية والأخذ باليد وبذل فاضل الحسنات

(١) الاحتجاج للشيخ الطبرسي : ٢ / ٣٢٤ توقيعات الناحية المقدسة ، والمزار للشيخ المفيد : ١٠ ، وتهذيب الأحكام : ١ / ٤٠ ، وهو التوقيع المروي عن صاحب الزمان عليه السلام وفيه : (فلتطمئن بذلك من أوليائنا القلوب لأننا من وراء حفظهم بالدعاء الذي لا يحجب عن ملك الأرض والسماء) .

وتحمل الذنوب وتسبب الأسباب وتحبيب الإيمان والاستيهاب من ربّ الأرباب ، والتفضل بفاضل الطينة والنفخ من أرواحهم ، وتولّي الحساب والشفاعة والتشفيع ، وأمثال ذلك ، السنة صادقة وأرسام مطابقة للأحكام الموافقة ، وكلها دعوات منهم لشيعتهم ومحبيهم من ربهم سبحانه<sup>(١)</sup> الذي استرعاهم أمرهم وفوض أحكامهم الوجودية والشرعية إليهم ، فهذه الدعوات المعنوية زادوهم عن جميع المكاره في الدنيا والآخرة ، وأوردوهم حوضهم الذي هو جميع خيرات الدنيا والآخرة ، ومعنى كون هذه المذكورات دعوات أنها قوايل للفيوضات الإلهية ، يعني أنهم هم عليهم السلام وأحوالهم وأفعالهم وجميع ما خولهم ربهم محالّ فاعليته ومثال ربوبيته ، بمعنى أن الله سبحانه ألقى مثاله أي ربوبيته وفاعليته في هوياتهم وهويات أحوالهم وأفعالهم وجميع ما لهم ، فأظهر عنهم أفعاله ، فهو الفاعل بهم ما يشاء وهو يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء غيره ، وهم عليهم السلام بفعله فاعلون ﴿ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿ ءَأَنْتَ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> فدعوا بالقابليات وأجاب الفاعل بالمقبولات . والحماة كالزادة معنّى إلا أنه في الغالب يستعمل في دفع المكاره عن المحبوب بخلاف

(١) في نسخة : سبحان .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٧ .

(٣) سورة الواقعة ، الآية : ٦٤ .



الذادة ، فإنه يستعمل في دفع الأعداء عن الخير غالباً ، وإن كان كلُّ منهما قد يستعمل في معنى الآخر .

قال عليه السلام :

## وأهل الذِّكْر

قال الشارح رحمه الله<sup>(١)</sup> : الذين قال الله لهم فيهم : ﴿ فَسَعَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> كما ورد به الأخبار المتواترة؛ أنهم هم عليهم السلام<sup>(٣)</sup> .

و(الذكر) : إما القرآن أو الرسول صلى الله عليه وآله ، وهم أهلها .

## معاني الذِّكْر

أقول : قد مضت الإشارة في الجملة إلى ما يراد من الأهل من التأهل والاستحفاظ والتحمّل وإظهار بيان حال الذكر ،

(١) هو محمد تقي المجلسي .

(٢) سورة النحل ، الآية : ٤٣ ، وسورة الأنبياء ، الآية : ٧ .

(٣) انظر نهج الحق للحلي : ٢١٠ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق :

١ / ١٨٧ ، والطرائف لابن طاوس : ١ / ٩٤ .

والاستدلال عليه والدعوة إليه وتأيينه وتشديد بنيانه وشد أركانه  
وابتداء كل واحد منهما على صاحبه والنطق عنه ، والترجمة له  
والاستخلاف له والقيام بما يكلف به ويدعو إليه .

والذكر هو القرآن كما قال تعالى : ﴿ فَشَلُّواْ أَهْلَ الذِّكْرِ ﴾  
والذكر هو القرآن .

لقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾<sup>(١)</sup> أو <sup>(٢)</sup> هو القرآن  
أي شرف لك وفخر ، أو <sup>(٣)</sup> هو محمد رسول الله صلى الله عليه  
وآله لقوله تعالى : ﴿ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴾<sup>(٤)</sup> .

### معاني الذكر في الباطن

ويجوز أن يكون الذكر في الباطن ، وهو ذكر الله محمد صلى  
الله عليه وآله قال الله تعالى : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾<sup>(٥)</sup> .

أو ذكر الرحمن ، وهو علي عليه السلام وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ  
يَعِشْ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾<sup>(٦)</sup> وَإِنَّهُمْ  
لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ<sup>(٦)</sup> وهو علي عليه السلام .

(١) سورة الزخرف ، الآية : ٤٤ .

(٢) في نسخة : وهو .

(٣) في نسخة : وهو .

(٤) سورة الطلاق ، الآية : ١٠ .

(٥) سورة العنكبوت ، الآية : ٤٥ .

(٦) سورة الزخرف ، الآيتان : ٣٦ - ٣٧ .

وقال تعالى : (وَإِنَّهُ) أَي عَلَيَّ ﴿ لَذِكْرُ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ ﴿ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ يعني عن ولايته عليه السلام .

وورد في معنى : ﴿ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ عن العلوم التي حملكم إياها الله ورسوله صلى الله عليه وآله لتبليغوها إلى الخلق .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام : (نحن قومه ونحن المسؤولون) (١) .

وعن الصادق عليه السلام : (إيانا عنى ونحن أهل الذكر ونحن المسؤولون) (٢) .

وعنه عليه السلام : (الذكر القرآن ونحن قومه ونحن المسؤولون) (٣) .

وفي البصائر عن مولانا الباقر عليه السلام في هذه الآية قال : (الذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته أهل الذكر وهم المسؤولون) (٤) .

وفي الكافي عن الوشّاء قال : سألت الرضا عليه السلام فقلت له جعلت فداك : ﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٥) فقال : (نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون) ؟

(١) الكافي : ١ / ٢١٠ ح ١ .

(٢) الكافي : ١ / ٢١٠ ح ٢ .

(٣) الكافي : ١ / ٢١١ ح ٥ .

(٤) بصائر الدرجات : ٥٧ ح ٥ .

(٥) سورة النحل ، الآية : ٤٣ .

قلتُ : نعم فأنتم المسؤولون ونحن السائلون ؟

قال : ( نعم ) .

قلتُ : حقاً علينا أن نسألكم ؟

قال : ( نعم ) .

قلت : حقاً عليكم أن تجيبونا ؟

قال : ( لا ذاك إلينا إن شئنا فعلنا وإن شئنا لم نفعل أما تسمع

قول الله تعالى : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْتَنُّ أَوْ امْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (١) (٢) .

وفي الكافي عن الوشّاء عن أبي الحسن الرضا عليه السلام

قال : سمعته يقول قال : علي بن الحسين عليهما السلام : ( علي

الأئمة من الفرض ما ليس علي شيعتهم وعلي شيعتنا ما ليس

علينا ، أمرهم الله تعالى أن يسألونا فقال : ﴿ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ

إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٣) فأمرهم أن يسألونا وليس علينا

الجواب ، إن شئنا أجبنا وإن شئنا أمسكنا (٤) .

### معاني الذكر في القرآن

أقول : إن الله سبحانه يكلف عباده على حسب ما تقتضيه

(١) سورة ص ، الآية : ٣٩ .

(٢) الكافي : ١ / ٢١١ ح ٣ .

(٣) سورة النحل ، الآية : ٤٣ .

(٤) جامع أحاديث الشيعة : ١ / ١٨ ح ٢٥٦ .

حقائق ذواتهم لذواتهم ولأفعالهم ، فكلف محمداً وآله الطيبين صلى الله عليه وعليهم أجمعين بمقتضى ذواتهم لذواتهم فيما يعرفون ويعتقدون ويعلمون ولأفعالهم فيما يعملون ويقولون ويُعلِّمون ويهدون : ﴿ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾<sup>(١)</sup> ولما خلق الله الخلق أشهدهم خَلْقَهُمْ وأنهى إليهم علم خلقه ، وفوض إليهم أمر أحكامهم ، ثم إنه سبحانه أيدهم بروح منه فلا يغفلون ولا يسهون ولا يجهلون ولا يجورون في حكمهم ولا يحيفون ، فإذا سألهم سائل نظروا فيما تقتضيه حقيقته لذاته أو لفعله فيعرفون ما يصلح له ، لأن الله قد أشهدهم خلقه ، وأنهى إليهم علمه ، وفوض إليهم أمر حكمه ، فإن أجابوا فيما له ، وإن أمسكوا فعما ليس له ، وهو يُسألُ عما أعلموه لأنه محلُّ التقصير والخطأ ، وهم لا يسألون لعصمتهم ، فجعل الله لهم تأويل قوله تعالى : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾<sup>(٢)</sup> لأنهم سلكوا سُبُلَ الرَّبِّ جَلَّ وَعَلَا ، بهدى الله ذُللاً ، بل لا مشيئة لهم إلا مشيئة الله .

### بيان أن الذكر ذِكرُ الله

ويجوز أن يراد بالذكر ذكر الله ، وإن أُريد به القرآن أو محمد صلى الله عليه وآله أو ذكر الرحمن ، وإن أُريد به الفرقان أو علي عليه السلام .

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٧ .

(٢) سورة ص ، الآية : ٣٩ .

وكونهم على هذا التجويز أهل الذكر يقتضي بسطاً طويلاً إلا أنه يُعلم مما ذكرنا سابقاً في خلال ما تقدّم ولأجل ذكره سابقاً والاختصار اقتصرنا عليه .

قال عليه السلام :

## وأولي الأمر

قال الشارح رحمه الله : الذين قال تبارك وتعالى فيهم : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> كما وردت به الأخبار المتواترة من طرق العامة والخاصة<sup>(٢)</sup> .

### معنى أولي

أقول : (أولي) بمعنى أصحاب ، وليس له واحد من لفظه وواحدة : (ذو) كذا قيل . ومثله في المؤنث أولات وواحدة (ذات) .

(١) سورة النساء ، الآية : ٥٩ .

(٢) انظر تفسير نور الثقلين : ١ / ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٤ - ٥٠٥ ح ٣٤١ وما بعده ، مورد الآية .

وكلها تستعمل فيما يستعمل ما بمعناها فيه من أصحاب وصاحب وصاحبات وصاحبة ، إلا أن الأولى يُستعمل في مقام التكريم والمدح غالباً ، وصاحب على العكس غالباً ، قال تعالى في مقام الثناء : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَضِبًا ﴾<sup>(١)</sup> .  
وقال في مقام العتب : ﴿ قَاصِرٍ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴾<sup>(٢)</sup> يعني لم يصبر لحكم ربه فذكره بصاحب وبالحوث لا بالنون .

### معاني الأمر

#### ١ - الحكم

و(الأمر) قد يراد به الحكم بين الناس كما قال تعالى :  
﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾<sup>(٣)</sup> .

#### ٢ - العدل

وقد يُراد به العدل وإرادة مصلحة الرعية كما قال علي عليه السلام : ( اعرفوا الله بالله )<sup>(٤)</sup> ، يعني لا بخلقه فإن الشيء لا

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٨٧ .

(٢) سورة القلم ، الآية : ٤٨ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ٨٣ .

(٤) التوحيد : ٢٨٦ ح ٣ بيان أدلة توحيد الصانع ، وروضة الواعظين : ٣٠ ، والكافي : ١ / ٨٥ ح ٢ باب أنه لا يعرف إلا به .

يُعرف بغيره (والرسول بالرسالة) ، أي الثابتة بالمعجز المقرون بالتحدي ، (وأولي الأمر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)<sup>(١)</sup> .

فإن الشيء لا يعرف إلا بصفته فمن كان من شأنه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، على مقتضى حكم الله في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فهو من أولي الأمر أي المرادين للعدل والإصلاح كما أمر الله الذين يجب اتباعهم والاقتراء بهم .

### ٣ - ملكوت كل شيء

وقد يُراد بالأمر ما ذكر<sup>(٢)</sup> سبحانه في كتابه في قوله الحق :

(١) بتفاوت في الكافي : ١ / ٨٥ ح ٢ ، وتوحيد الصدوق : ٢٨٦ ح ٣ بيان أدلة توحيد الصانع ، وبحار الأنوار : ٣ / ٢٧٠ ح ٧ والهداية للصدوق : ١٥ . ولفظه في الكافي : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ( قال أمير المؤمنين عليه السلام : اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة وأولي الأمر بالمعروف والعدل والإحسان) . ومعنى قوله عليه السلام : (اعرفوا الله بالله) يعني أن الله خلق الأشخاص والأنوار والجواهر والأعيان ، فالأعيان : الأبدان ، والجواهر : الأرواح ، وهو عز وجل لا يشبه جسماً ولا روحاً وليس لأحد في خلق الروح الحساس الدراك أمر ولا سبب ، هو المتفرد بخلق الأرواح والأجسام فإذا نفى عنه الشبهين : شبه الأبدان وشبه الأرواح فقد عرف الله بالله وإذا شبهه بالروح أو البدن أو النور فلم يعرف الله بالله .

(٢) في نسخة : ذكره .



﴿ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴾ (١) فكلّ شيء فملكوته بيد الله وجميع أموره تصير إليه : ﴿ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾ (٢) .

وكلّ ما لله من خلقه مما صدر عن مشيئته فقد جعله لمحمد وآله الطيبين صلى الله عليه وعليهم أجمعين ، وهو الأمر المشار إليه ، وهو الولاية الكبرى كما ذكر في كتابه : ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ (٣) .

### بيان أن أولي الأمر محمداً وآله عليهم السلام

وذكر مقتضى هذه الولاية وهو الأمر المشار إليه قال تعالى : ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ (٤) يعني فاعبده بتوحيده وادعه بأسمائه وتوكل عليه بأن تفوض الأمر إليه في كلّ حال .

وفي الزيارة المروية في المصباح للشيخ في شهر رجب التي أولها : ( الحمد لله الذي أشهدنا مشهد أوليائه في رجب ) إلى أن قال : ( أنا سائلكم وأملككم فيما إليكم التفويض وعليكم التعويض ، فبكم يجبر المهيض ويشفى المريض ، وعندكم ما

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٥٤ .

(٢) سورة الشورى ، الآية : ٥٣ .

(٣) سورة الكهف ، الآية : ٤٤ .

(٤) سورة هود ، الآية : ١٢٣ .

تزداد الأرحام وما تغيض إني بسرّكم مؤمن ولقولكم<sup>(١)</sup>  
مُسَلِّم<sup>(٢)</sup> .

وفي هذه الزيارة التي نحن بصدد شرحها<sup>(٣)</sup> ( ومفوّض في ذلك كلّه إليكم ) ، وهذا الأمر المشار إليه هو صفة الولاية وعلي الولي عليه السلام قال في خطبته صلوات الله عليه : ( ظاهري ولاية وباطني غيب لا يدرك )<sup>(٤)</sup> .

### بيان أن الأمر هو الولاية

وهذا الأمر المشار إليه هو الولاية وهو المذكور في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ﴾<sup>(٥)</sup> ، وهذا الأمر له آثار كلّ أثر منها أمر ما بين كليّ وجزئي ، ومنها قوله

(١) في نسخة : بقولكم .

(٢) مصباح المتعجد : ٨٢١ ح ٨٨٥ .

(٣) أي الزيارة الجامعة .

(٤) روي بلفظ : ( ظاهري إمامة وباطني غيب لا يدرك ) انظر مشارق أنوار اليقين

لرجب البرسي : ١٠٦ وبحار الأنوار : ١٧١ / ٢٥ ح ٣٨ . وروي الشيخ

رجب البرسي حديث وصف الإمام عليه السلام عن طارق وفيه : ( وأمينه على

الحقائق ، وحبّة الله على عباده ، ومحجّته في أرضه وبلاده ، مطهر من

الذنوب ، مبرأ من العيوب ، مطلع على العيوب ، ظاهره أمر لا يملك ، وباطنه

غيب لا يدرك ، واحد دهره ، وخليفة الله في نهيه وأمره ، لا يوجد له مثل ،

ولا يقوم له بديل ( مشارق أنوار اليقين للبرسي : ١٧٨ .

(٥) سورة الروم ، الآية : ٢٥ .

تعالى : ﴿ نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ (١)  
فهذه الأمور آثار للأمر المشار إليه وإن كانت تأول به كما في قوله  
تعالى : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ (٤) أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا ﴿ (٢) .

وفي الاحتجاج ، وقد ذكر الحجج عليهم السلام قال : ( هم  
رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومن حلّ محلّه من أصفياء الله  
وهم ولاة الأمر الذين قال الله فيهم : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ  
وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ (٣) (٤) .

### آثار الأمر

وقال فيهم : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ  
لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ (٥) قال السائل : ما ذلك الأمر ؟  
قال عليه السلام : ( الذي تنزل به الملائكة في الليلة التي  
يفرق فيها (٦) كل أمر حكيم من خلق ورزق وأجل وعمر وحياة

(١) سورة القدر ، الآية : ٤ .

(٢) سورة الدخان ، الآيتان : ٤ - ٥ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ٥٩ .

(٤) الحديث طويل انظر الاحتجاج للطبرسي : ١ / ٣٧٥ ، وبحار الأنوار : ٩٠ /

١١٨ باب ١٢٩ .

(٥) سورة النساء ، الآية : ٨٣ .

(٦) في نسخة : فيها يفرق .

وموت وعلم غيب السماوات والأرض والمعجزات التي لا تنبغي  
إلا لله وأصفيائه والسفرة بينه وبين خلقه<sup>(١)</sup> انتهى .

فهذه الأمور المذكورة هي آثار الأمر المشار إليه على نحو ما  
أشرنا إليه ، ويطلق عليها أيضاً الأمر ، إذا قيل : ولاة الأمر وأولو  
الأمر ، وهي المحتومات في عالم الغيب ، ومنها المحتوم في  
عالم الغيب والشهادة .

وقد تقدّم بيان هذا .

ولو قيل المراد بهذا الأمر في أولي الأمر ما يقابل النهي ،  
وإنما حذف النهي للسجع والأمر يدل عليه ، أو أنه استعمل فيما  
يعمهما على معنى ، أن المراد به مطلق الطلب ؛ أمكن وإن كان  
بعيداً ، وأما على ما تقدّم فهو داخل قطعاً .

قال عليه السلام :

**وَبَقِيَّةِ اللَّهِ**

قال الشارح رحمه الله<sup>(٢)</sup> : الذين قال تقدّس وتعالى فيهم :

(١) الاحتجاج : ١ / ٣٧٥ .

(٢) هو محمد تقي المجلسي .

﴿ بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(١)</sup> أي أبقاكم الله إلى انقضاء الدنيا لهداية الخلق إلى الله ، بل هم سبب بقاء الدنيا ، أو لتخليقهم بأخلاق الله ، كأنهم بقية الله ، انتهى .

### بقية الله هو علم آل محمد عليهم السلام

أقول : قال شعيبُ لقومه : ﴿ بَقِيَّةُ اللَّهِ ﴾ أي ما أبقى الله لكم من الحلال إذا تنزهتم عما حرّم عليكم ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ، فعلى هذا يمكن تأويله ، بأن ما أبقى لكم من آل محمد صلى الله عليه وآله الذين علمهم طعام حلال إذا تجنّبتم أعداءهم الذين علمهم طعام حرام نُهيتم عن تناوله ، لأنّه جهل محض ليس من الحق في شيء خير لكم . والأخبار بهذا المعنى كثيرة .

روى محمد بن يعقوب بإسناده إلى محمد بن منصور قال : سألتُ العبد الصالح عن قول الله عزّ وجل : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾<sup>(٢)</sup> فقال : (إن القرآن له بطن وظهر فجميع ما حرّم الله في القرآن هو الظاهر ، والباطن من ذلك أئمة الجور وجميع ما أحلّ الله في القرآن هو الظاهر ، والباطن من ذلك أئمة الحق)<sup>(٣)</sup> .

(١) سورة هود ، الآية : ٨٦ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٣٣ .

(٣) تأويل الآيات : ١ / ١٧١ ح ٣ .

ويؤيد هذه الرواية روايات كثيرة :

منها : ما رواه أبو جعفر الطوسي<sup>(١)</sup> بإسناده إلى الفضل بن شاذان ، عن داود بن كثير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أنتم الصلاة في كتاب الله وأنتم الزكاة وأنتم الحج .

قال عليه السلام [ فقال ] : ( يا داود نحن الصلاة في كتاب الله عز وجل ، ونحن الزكاة ونحن الصيام ونحن الحج ، ونحن الشهر الحرام ، ونحن البلد الحرام ، ونحن كعبة الله ، ونحن قبلة الله ، ونحن وجه الله قال الله تعالى : ﴿ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾<sup>(٢)</sup> ) ونحن الآيات ، ونحن البيئات ، وعدونا في كتاب الله عز وجل الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والأنصاب والأزلام والأصنام والأوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ، ولحم الخنزير .

يا داود إن الله خلقنا فأكرم خلقنا وفضلنا وجعلنا أمناء وحفظته وخرّانه على ما في السماوات وما في الأرض ، وجعل لنا أصدقاء وأعداء فسمّانا في كتابه وكنّى عن أسمائنا بأحسن الأسماء وأحبّها إليه تكنية عن العدد ، وسمّى أصدقاءنا وأعداءنا

(١) هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، من تلاميذ الشيخ المفيد .

ولد في شهر رمضان سنة ٣٨٥ هـ ، توفي في سنة ٤٦٠ هـ وقيل سنة ٤٥٨ هـ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١١٥ .

في كتابه وكنى عن أسمائهم وضرب لهم الأمثال في كتابه في أبغض الأسماء إليه وإلى عباده المتقين<sup>(١)</sup> انتهى .

### أوجه تسمية آل محمد عليهم السلام بالصلاة

أقول : إن لتسميتهم عليهم السلام بالصلاة والزكاة وغيرهما من الأسماء الطيبة وتسمية أعدائهم بالخمر والميسر والفحشاء والمنكر ، وغيرها من الأسماء الخبيثة ثلاثة معان :

أحدها : لمراعاة الحساب في العدد على ما هو مقرّر عندهم في الجفر يتّفق على أسماء الصفات غالباً ، لأنها هي مناط التعريف والتعيين وبيان ذلك عندهم عليهم السلام .

وقد أشار إلى هذا بقوله : ( تكنية عن العدد ) كما في الحديث السابق هذا فراجعه .

وثانيها : أن هذه أسماء<sup>(٢)</sup> وضعت على الفريقين في عالم الذرّ يوم التكليف الأول ، فنطق كلّ بما انطوى عليه من صفة ذاته التي هي مبدأ الأفعال والأعمال الصالحات في حقّهم ، ومبدأ الأفعال والأعمال السيئة في حق أعدائهم ، فلما كان الوضع كما هو الحق جرى على المناسبة الذاتية بين الأسماء والمسميات ،

(١) بحار الأنوار : ٢٤ / ٣٠٣ ح ١٤ .

(٢) في نسخة : الأسماء .

لأن الأسماء ظواهر المسميات وجب في الحكمة أن تكون الأسماء الحسنی لهم ، لحقيقة المناسبة والأسماء السوای لأعدائهم ، كذلك فإن الإمام عليه السلام فيما لأجله شرعت الصلاة المعلوم أحق وأوفق ، بل لولاه لم تشرع لما شرعت له ، وإنما شرعت لما شرعت له ، وصفاً لحقيقة الإمام عليه السلام ، وكذلك عدوه في تسميته بالخمير ، فافهم .

**وثالثها :** إنما سميت الصلاة بهذا الاسم لأنها فرعه ، وإنما سمي بها في الظاهر لأنه أصلها ، وكذلك في الخمير والعدو ، وهذا اعتبار في التسمية<sup>(١)</sup> في الظاهر ، ولهذا يقال سمي بالصلاة مجازاً ، وأما في المعنى الثاني فالتسمية حقيقة ، ويدل على هذا المعنى حديث المفضل بن عمر الطويل عن الصادق عليه السلام وبمعناه ما رواه الفضل بن شاذان بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : ( نحن أصل كل خير ، ومن فروعنا كل بر ، ومن البر التوحيد والصلاة والصيام وكظم الغيظ عن المسيء ورحمة الفقير ، وتعاهد الجار والإقرار بالفضل لأهله وعدونا أصل كل شر ، ومن فروعهم كل قبيح وفاحشة ، فمنهم الكذب والنميمة والبخل والقطيعة وأكل الربا وأكل مال اليتيم بغير حق ، وهي الحدود التي أمر الله عز وجل وركوب الفواحش ما ظهر منها وما

(١) في نسخة : للتسمية .



بطن من الزنى والسرقة وكلّ ما وافق ذلك من القبيح ، وكذب من قال : إنه معنا وهو متعلّق بفرع غيرها (١) .

هذا من تفسير : ( بقية الله ) على أحد وجوه الظاهر بالتأويل .

### بقية الله هي الصلوات الخمس

وفسّرت بالطاعة كما قال تعالى : ﴿ وَالْبَقِيَّةُ الصَّلَاةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا ﴾ (٢) وهي الصلوات الخمس (٣) .

### بقية الله هي صلاة الليل

أو : ( سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ) (٤) .

روي الأول عن الصادق عليه السلام ، وروي عنه عليه السلام أيضاً أنها : ( صلاة الليل ) (٥) .

وروى الثاني عن النبي صلى الله عليه وآله : ( فإنهنّ المقدمات وهنّ المنجيات وهنّ المعقبات وهنّ الباقيات الصالحات ) (٦) .

(١) مجمع النورين للمرندي : ٢١١ .

(٢) سورة الكهف ، الآية : ٤٦ .

(٣) تفسير التبيان للطوسي : ٥٣ / ٧ .

(٤) محاسن البرقي : ٣٧ / ١ ح ٢٨ .

(٥) تفسير التبيان للطوسي : ٥٢ / ٧ .

(٦) انظر ثواب الأعمال : ٩ ، والبحار : ٣٠٣ / ٧ ح ٦٧ بتفاوت فيهما .

## بقية الله هي مودة آل محمد عليهم السلام

أو هي مودة أهل البيت عليهم السلام .

وفي تفسير الماهيار محمد بن العباس رحمه الله : قال :  
حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد ، عن محمد بن الفضيل عن  
أبيه ، عن النعمان بن عمرو الجعفي قال : حدثنا محمد بن  
إسماعيل بن عبد الرحمن الجعفي قال : دخلت أنا وعمي  
الحصين بن عبد الرحمن على أبي عبد الله عليه السلام فسلم عليه  
فردّ عليه السلام وأدناه وقال : ( ابن من هذا معك ) ؟

قال : ابن أخي إسماعيل .

قال : ( رحم الله إسماعيل وتجاوز عن سيّء عمله ، كيف  
مخلفوه ) ؟

قال : نحن جميعاً بخير ما أبقى الله لنا مودّتكم .

قال : ( يا حصين لا تستصفرن مودّتنا فإنها من الباقيات  
الصالحات ) .

فقال : يا بن رسول الله ما أستصغرها ، ولكن أحمد الله  
عليها لقولهم صلوات الله عليهم : ( من حمد فليقل الحمد لله على  
أول النعم ) .

قيل : وما أول النعم ؟

قال : ( ولايتنا أهل البيت )<sup>(١)</sup> انتهى .

### الصلوات الخمس أصحاب الكساء عليهم السلام

فعلى الصلوات الخمس التي هي عمود الدين إن قُبِلَتْ قُبِلَ ما سواها وإن رُدَّتْ رُدَّ ما سواها ، وتأويلها ولايتهم ، وهم أيضاً ، فالظُّهر رسول الله صلى الله عليه وآله الذي أظهر الإسلام ويظهره الله على الدين كله ﴿ وَالْعَصْرُ ﴾ هو عليّ ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ ﴾ عدوه ﴿ لَفِي خُسْرٍ ﴾<sup>(٢)</sup> وهو الذي عصر منه ، ومن فاطمة عليها السلام الأئمة الأطهار .

والمغرب فاطمة والصلوة الوسطى التي أمر الله بالمحافظة عليها بمحبتها ونصرتها ، وأن يقوم المسلمون لنصرتها قانتين . والعشاء هو الحسن عليه السلام بشدة ظلمة صلحه على الجهال .

والفجر هو الحسين عليه السلام قال تعالى : ﴿ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾<sup>(٣)</sup> أي مستشهداً أو مشهوداً أي تشهده ملائكة الليل أي ملائكة النصر يقدمهم الملك الموكل بهم اسمه منصور إنه كان منصوراً ، وتشهده ملائكة النهار أي الشهادة الذين

(١) بحار الأنوار : ٢٤ / ٣٠٤ ح ١٦ .

(٢) سورة العصر ، الآيتان : ١ - ٢ .

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ٧٨ .

يشيعونه للقاء الله ، ومنهم الأربعة الآلاف الشُّعث الغُبر الذين عند قبره يعفرون وجوههم في ثرى تربته ، ويشمّون طيب تراب مصرعه السامي يبكون عليه إلى يوم القيامة ، كلّ واحد منهم لازم لمركزه من تلك التربة الطيبة الذي هو باب وجوده من معبوده سبحانه<sup>(١)</sup> .

### بقية الله آل محمد عليهم السلام

وأيضاً بقية الله معانيه في خلقه وظاهره أي تعبدونه بهم ، وتسبحونه بهم وتحمدونه بهم وتهلّلونه بهم وتكبرونه بهم وتعرفونه بهم ، وتذكرونه بهم ، وبهم ولهم خلق الخلق وبهم<sup>(٢)</sup> ومنهم رزق الخلق ، وبهم ولهم وعليهم حفظ الخلق ، وعنهم ومنهم ولهم أمات الخلق ، فبهم ومنهم ولهم أحيى الخلق .

وأيضاً : (بقية الله) في آياته في الآفاق ، وفي أنفسهم فهم عليهم السلام آياته في الآفاق ، وفي أنفس الخلق .

روى جعفر بن محمد بن قولويه في كامل الزيارات بسنده إلى

(١) قال الإمام الصادق عليه السلام : (وكلّ الله بقبر الحسين عليه السلام أربعة آلاف ملك شعناً غبراً يبكونه إلى يوم القيامة ، فمن زاره عارفاً بحقه شيّعه حتى يبلغوه مأمنه ، وإن مرض عادوه غدوة وعشية ، وإن مات شهدوا جنازته واستغفروا له إلى يوم القيامة) . كامل الزيارات لابن بابويه : ١٩٢ ح ١ ، وجامع أحاديث الشيعة : ١٢ / ٣٧٣ ح ٤٥٧٨ .

(٢) في نسخة : لهم .

عبد الله بن حمّاد البصري عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل بعد أن بيّن عليه السلام أنهم يرون كافة الناس أي من على الأرض ، قال : ( فإذا لم يكن معهم من ينفذ قوله وهو يقول : ﴿ سَتُرِيهِمْ عَيْنِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ <sup>(١)</sup> فأى آية في الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاق ؟ وقال : ﴿ وَمَا تُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾ <sup>(٢)</sup> فأى آية أكبر منا ؟ <sup>(٣)</sup> الحديث .

فما تشاهده العيون وما تسمعه الأذان وما تعيه القلوب من الأمور العجيبة والأشياء الغريبة ، فهو من آثار ما أودع الله فيهم عليهم السلام من أسرارهِ ، فأظهر سبحانه عنهم عليهم السلام ما يعلم وما لا يعلم مما لا يعلمه غيره وغيرهم .

قال تعالى : ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَةٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ <sup>(٤)</sup> .

وفي أنفس الخلق قال تعالى : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ <sup>(٥)</sup> أي من آله الطيبين ، فإنه منهم

(١) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

(٢) سورة الزخرف ، الآية : ٤٨ .

(٣) كامل الزيارات : ٥٤٣ .

(٤) سورة الأنعام ، الآية : ٥٩ .

(٥) سورة آل عمران ، الآية : ١٦٤ .

كما أنهم منه ، وهم عليهم السلام أنفس الخلق ، وإلى هذا أشار علي عليه السلام في قوله : ( أنا ذات الذوات والذات في الذوات للذات )<sup>(١)</sup> أي أنا روح الأرواح ونفس النفوس ، وأنا ملك الله<sup>(٢)</sup> وعبده ، فيكون لهذا الوجه معنيان :

### آل محمد عليهم السلام الآيات الكبرى

الأول : أنهم عليهم السلام تلك الآيات الكبرى التي نجد آثارها في أنفسنا وما تدركه قلوبنا وأفئدتنا من عظمة الله وعزته ، وعموم قدرته وسعة علمه وبسط رزقه ، وجميع آثار أفعاله من أحوال الخلق والرزق والحياة والممات في الغيب والشهادة ، وفي الآخرة والدنيا .

وفي هذا الوجه وجهان :

أحدهما : أن الله تعالى حكى عنهم عليهم السلام القول والقول فعله بهم ، ما شاء كما شاء .

وثانيهما : أنه أخبر عن نفسه فهم الآيات .

وفي هذا الوجه وجهان :

أحدهما : أنه عن أفعال ذاته البحت المقدسة ، فالآيات المرئية معانيه وأبوابه وحججه .

(١) مشارق أنوار اليقين : ٤٤ .

(٢) في نسخة : الله .

وثانيهما : أن النفس المخبر عنها معانيه ، فالآيات المرئية أبوابه وحججه أو حججه إن كانت النفس هي الأبواب ، وهنا وجوه تضيق نفسي بنشرها ولا تضيق بكتمانها .

### من عَرَفَ نفسه عَرَفَ آلَ محمد عليهم السلام

والثاني : أنهم الذين يعرفهم من عرف نفسه كما في قوله عليه السلام : ( من عرف نفسه فقد عرف ربه )<sup>(١)</sup> يعني أن الشخص إذا عرف نفسه مجردة عن كل إضافة ونسبة بكل اعتبار وفرض كما بيّناه في شرح حديث كميل لم يجد إلا صفة الله سبحانه ، أي وصفه نفسه لذلك الشخص ، فلماذا يعرف ربه ، لأن ربه جلّ وعلا لما أراد أن يعرفه ذلك الشخص وصف نفسه له ، وذلك الوصف هو حقيقة ذلك الشخص ، فليس هو شيئاً غير ذلك الوصف ، ولا يمكن أن يعرف الله سبحانه أحد إلا بمعرفتهم عليهم السلام .

قال علي عليه السلام : ( نحن الأعراف الذين لا يُعرف الله إلا بسبيل معرفتنا )<sup>(٢)</sup> .

(١) شرح أصول الكافي : ٢٣ / ٣ ، وعوالي اللآلي : ٥٤ / ١ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٣٢ / ٢ ، ومصباح الشريعة : ١٣ ، والصراط المستقيم : ١ / ١٥٦ ، وتفسير الميزان : ١٧١ / ٦ - ١٧٢ مورد الآية ١٠٥ من المائدة - البحث الروائي .

(٢) في بصائر الدرجات عن الأصبح بن نباتة قال : كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام جالسا فجاءه رجل ، فقال له : يا أمير المؤمنين ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلَّا بِسِيْمَتِهِمْ ﴾ [الأعراف: ٤٦] فقال له عليه السلام : ( على الأعراف نحن =

وقولي : يعرفهم من عرف نفسه ، واستشهدت بأن : ( من عرف نفسه عرف ربّه ) : أريد به أنه سبحانه لما أحب أن يتعرّف للخلق ولا يمكن أن يعرفوه بذاته الحق المحض تعرّف لهم بوصف نفسه لهم عليهم السلام ، كما ذكرنا فأعلى وصف صدر عن فعله ما تعرّف به لمحمد وآله صلى الله عليه وآله ، وذلك الوصف هو حقيقتهم من الوجود قال تعالى : ﴿ وَ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾<sup>(١)</sup> ثم وصف نفسه بهم لمن دونهم ، فكان هذا الوصف حقيقة هؤلاء الذين هم من دونهم كالأنبياء عليهم السلام ، ثم وصف نفسه عنهم بالأنبياء للمؤمنين العارفين مثلاً ، فكان هذا الوصف حقيقة هؤلاء المؤمنين .

وهكذا فإذا جرّد المؤمن نفسه عن كلّ ما سواها ، كما قلنا وجدهم عليهم السلام ظاهرين له بوصف ربّه له ، فإذا عرف نفسه فقد عرف ربّه ، وهم الآيات التي أراها الله ذلك المؤمن في نفسه ،

= نعرف أنصارنا بسيماهم ، ونحن الأعراف الذي لا يُعرف الله إلا بسبيل معرفتنا ، ونحن الأعراف نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار ، فلا يدخل الجنة إلا مَنْ عَرَفْنَا وَعَرَفْنَا ، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه ، وذلك بأن الله تبارك وتعالى لو شاء عرّف الناس نفسه حتى يعرفوا حدّه ، ويأتوه من بابه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله وبابه (والوجه) الذي يؤتى منه) . بصائر الدرجات : ٥١٧ ح ٦ ، وأصول الكافي : ١ / ١٨٤ ح ٩ ، والاحتجاج : ٣٣٨ / ١ .

(١) سورة الروم ، الآية : ٢٧ .



فبها عرف ربّه ، ولهذا قالوا صلى الله عليهم : (بنا عُرِفَ اللهُ ولولانا ما عُرِفَ اللهُ)<sup>(١)</sup> ، و(لا يُعْرَفُ اللهُ إِلَّا بسبيل معرفتنا)<sup>(٢)</sup> (ومعرفتنا معرفة الله ، ونحن أركان توحيده)<sup>(٣)</sup> وما أشبه ذلك .

والمثال في ذلك أن الصورة القائمة في المرأة عند مقابلة الشخص إذا جردت نفسها ، لم تكن إلا ظهور شبح الشخص في المرأة ، فتدرك شبح الشخص بظهوره بها الذي هو هي ، وإنما تعرف الشخص بمعرفة شبحة الذي هو ظهوره لها .

### كَلِّ الخلق من آل محمد وبهم ولهم وإيهم

فمعنى أن الله يُرينا إياهم عليهم السلام في أنفسنا ، على هذا الوجه أنه يُرينا أن أنفسنا شعاعهم وظهورهم لنا بنا ، وذلك لمن أراد الله سبحانه أن يعرّفه نفسه ليكون من المحسنين ، فكلّ الخلق

(١) قال عليه السلام : (بنا عرف الله وينا عبد الله) انظر توحيد الصدوق : ١٥٢ باب ١٢ ح ٩ ، وكفاية الأثر للخزاز القمي : ٣٠٠ ، وبحار الأنوار : ١٢٦ / ٢٦٠ ح ٢٨ ، ونور البراهين للسيد الجزائري : ١ / ٣٨٧ باب ١٢ ح ١٠ . وقال الإمام الصادق عليه السلام : (وبعبادتنا عبد الله ولولانا ما عبد الله) أصول الكافي : ١ / ١٩٣ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٢٠ ، وبصائر الدرجات للصفار : ٦١ و ٦٤ . وفي لفظ : (بعبادتنا عبد الله ولولانا نحن ما عبد الله) التوحيد : ١٥٢ .

(٢) تقدم الحديث هنا .

(٣) بحار الأنوار : ٢٥ / ٥ ح ٧ و ٨ / ٣٣٨ ح ١٤ . وانظر ما تقدم من مصادر .

منهم وكلّ الخلق بهم ، وكلّ الخلق لهم ، وكلّ الخلق إليهم ، بل الخلق هم عليهم السلام ، والخلق عبارة عنهم لا يسمع فيها صوت إلا صوتك ، فهم عليهم السلام بقية الله بهذا المعنى الذي ذكرنا فتفهّمه راشداً موقفاً .

قال عليه السلام :

وَجَيْرَتَهُ

آل محمد عليهم السلام خيرة الله من خلقه

قد انعقد الإجماع من الفرقة المحقة أنهم عليهم السلام خيرة الله من خلقه أجمعين من الأنبياء والمرسلين والملائكة والجن والإنس والحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات ، لم يخالف في ذلك من هذه الفرقة إلا أفراد لا يعاب بهم لضعف معرفتهم ودليلهم .

وقد دلّ الدليل القطعيّ العقليّ والنقليّ على بطلان معتقدتهم ، وأنه لا يجوز أن يكون أحدهم الإمام عليه السلام فقام الإجماع على هذا المدعى .

بقي شيء في مطلق هذا المعنى ، وهو أنهم إنما يكونون خيرة

إذا كانوا في وقت كان فيه جميع الخلائق من الحيوانات والنباتات  
والمعادن والجمادات ، إن قيل إنهم المختارون من الكلّ أو من  
هم مختارون منه ، إن أُريد البعض ليكونوا مختارين ممن كانوا في  
جملتهم ، وإلا فلا معنى للاختيار هنا لأنه بمعنى الانتخاب  
والانتقاء للشيء من بين أمثاله .

وهذا المعنى مذكور في القرآن في مواضع مثل قوله تعالى :  
﴿ وَأَخَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا ۗ ﴾<sup>(١)</sup> أي من قومه .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ  
رَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ ﴾<sup>(٢)</sup> ومثل ظاهر قوله  
تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۗ ﴾<sup>(٣)</sup> فقدّم الخلق على  
الاختيار إشعاراً بأنه يختار مما خلق .

وقد دل الدليل على أنهم قبل الخلق ، بل روي أنهم قبل  
الخلق بألف دهر<sup>(٤)</sup> ، فكيف يصحّ الاختيار في حقهم ولم يوجد  
شيء يختارهم منه ؟ .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٥ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٦ .

(٣) سورة القصص ، الآية : ٦٨ .

(٤) ولفظه كما في الاختصاص بإسناده عن محمد بن سنان قال : كنت عند أبي  
جعفر عليه السلام فذكرت اختلاف الشيعة فقال : ( إن الله لم يزل فرداً متفرداً  
في الوجدانية ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة عليهم السلام فمكثوا ألف دهر ، ثم  
خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما شاء ، =

## أدلة كون آل محمد عليهم السلام أول الخلق

والجواب من وجهين :

**الأول :** أنه سبحانه عَلِمَ خلقه كلهم وهم في علمه في جامع واحد ، لا تقدّم في علمه ولا تأخر ، لأنهم في مشيئته أي في الإمكان الراجح كلّ في المكان الذي أمكنه فيه ، كما أشار إليه سيد الساجدين عليه السلام في دعاء الصحيفة : ( ثم سلك بهم طريق إرادته وبعثهم في سبيل محبته لا يملكون تأخيراً عما قدّمهم إليه ولا يستطيعون تقدماً إلى ما أخرهم عنه )<sup>(١)</sup> انتهى .

فوق الاختيار منه سبحانه عليهم في ذلك المجمع فكانت الخيرة صفوة خلقه ، فوجب في الحكمة أن يلبسهم حلّة الوجود قبل ما سواهم ، لأنهم علة الإيجاد فأشرفوا<sup>(٢)</sup> بكسوة الحقيقة

= وفوض أمر الأشياء إليهم في الحكم والتصرّف والإرشاد والأمر والنهي في الخلق لأنهم الولاة فلهم الأمر والولاية والهداية ، فهم أبوابه ونوابه وحجابه يحلّلون ما شاء ويحرّمون ما شاء ، ولا يفعلون إلا ما شاء ، ﴿ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الأنبياء: ٢٦ ، ٢٧] فهذه الديانة التي من تقدّمها غرق في بحر الإفراط ، ومن نقصهم من هذه المراتب التي ربّهم الله فيها زهق في بحر التفريط ولم يعرف آل محمّد حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم (الكافي : ١ / ٤٤١ ح ٥ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٣٣٩ ح ٢١ - ٤٤ ، ومجمع النورين للمرندي : ٢٤ ، وموسوعة أحاديث أهل البيت : ٢ / ١٩٥ ح ١٦٥ .

(١) الصحيفة السجادية : ١٧ ، الدعاء الأول .

(٢) في نسخة : فأشرفوا .

وتأخر من سواهم لتوقف لبسه لحلة الوجود على وجودهم ، لأنّ حلل ما سواهم أشباح حللهم وأمثالها وفاضلها وشعاعها ، فظهر جميع الموجودات كلّ في مكانه من الجواز ، وهو الذي أمكنه فيه في الراجع فغيرهم ، وإن تأخرت مراتبهم عنهم عليهم السلام لانتظار قوابلهم ومتمماتها من المشخصات والمنوعات والمجئسات ، فإنهم في علمه الراجع في واد واحد ، فصدق الاختيار في عالم الأسرار على نحو ما يظهر من الاعتبار في الاختيار من الآثار .

الثاني : أن المراد من الاختيار أخذ ما هو خير ويدور صدقه على أخذ كثير الخير .

وأولى تلك الأفراد ما هو خير بحت ، ومن دونه ما كان الغالب عليه الخير .

وهكذا فإذا وجد الخير البحت كان أخذه اختياراً ، إذ لا ينتظر فوق ذلك رتبة وإلا لما كان خيراً بحتاً ، لأن المفروض أنّ ما فوقه بحت ، فبالنسبة إلى الأعلى يكون الأدنى مشوباً فلا يكون بحتاً ، فلا يكون خيراً إلا بالإضافة ، وليس في الوجود الإمكانية خيرٌ بحتٌ خالصٌ غيرهم عليهم السلام ، فأخذهم له سبحانه ولم يوجد أحد سواهم ليصدق على هذا المشار إليه من الاختيار الاختيار المعروف ، وهو الانتقاء للشيء من بين أشباهه في جهة ما ، وإنما كانوا بكيونة الله وتكوينه وحدهم يعبدونه ويوحدونه

قبل أن يخلق شيئاً من خلقه بألف دهر ، وهم إذ ذاك خيرته من خلقه ، وإن لم يكن خلق سواهم ولا تظن أنهم ما كانوا خيرته من خلقه إلا بعد أن خلق الخلق ، وإلا يلزمك أنهم ما بلغوا هذه الرتبة التي رتبهم الله فيها إلا بعد أن خلق خلقه ، فاخترهم من بينهم لأن هذه الرتبة العالية فرع اختياره لهم في القدم ، الذي نعبر عنه بالوجود الراجح المشار إليه في قوله تعالى : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾<sup>(١)</sup> ، وهذا الاختيار هو الاختيار عن علم كما قال تعالى في حقهم صلى الله عليهم : ﴿ وَلَقَدْ أَخْتَرْنَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> فاستحقوا الاختيار من الله قبل العالمين . وهذا تأويلها ، وقبل هذه : ﴿ وَلَقَدْ بَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾<sup>(٣)</sup> وإسرائيل هو عبد الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله الطاهرين : ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾<sup>(٤)</sup> .

وفي العياشي<sup>(٥)</sup> عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن قول الله

(١) سورة النور ، الآية : ٣٥ .

(٢) سورة الدخان ، الآية : ٣٢ .

(٣) سورة الدخان ، الآية : ٣٠ .

(٤) سورة الجن ، الآية : ١٩ .

(٥) هو تفسير القرآن للمحدث الجليل أبي النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندي ، توفي سنة ٣٢٠ هـ وكان معاصراً للشيخ الكليني . وعياشي : نسبة إلى عياش بن مالك بن ميثم بن تيم بن ثعلبة بن عكابة . انظر ترجمته في طرائف المقال رقم ١٢٨٤ .

تعالى : ﴿ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ ﴾<sup>(١)</sup> قال : (هم نحن خاصة)<sup>(٢)</sup> .

وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه سمع يقول : (أنا عبدك اسمي أحمد ، أنا عبد الله اسمي إسرائيل فما أمره فقد أمرني وما عناه فقد عناني)<sup>(٣)</sup> انتهى .

ثم قال تعالى : ﴿ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾<sup>(٤)</sup> مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ<sup>(٤)</sup> يعني نجينا آل محمد صلى الله عليه وعليهم من العذاب المهين ، يعني فتنة من تقدم على وصيه عليه السلام وشيعتهم وكل من سواهم وشيعتهم فقد ضلوا بتلك الفتنة وأضلوا كثيراً .

يعني كل الخلق إلا آل محمد صلى الله عليه وعليهم وشيعتهم وضلوا أولئك هم وأتباعهم من أهل الضلالة عن سواء السبيل وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَخْتَرْنَاهُمْ ﴾ يعني في القدم كما ذكرنا ، ومعنى هذا الاختيار الإبانة والاستخلاص والاختصاص ، ولهذا قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته يوم الغدير والجمعة : (وأشهد أن محمداً عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الأمم على علم منه انفرد عن التماثل والتماثل من أبناء الجنس

(١) سورة البقرة ، الآية : ٤٠ .

(٢) تفسير العياشي : ١ / ٤٤ ح ٤٣ .

(٣) تفسير العياشي : ١ / ٤٤ ح ٤٥ .

(٤) سورة الدخان ، الآيتان : ٣٠ - ٣١ .

انتجبه أمراً وناهماً عنه أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه ) إلى أن قال عليه السلام : ( واختصه من تكرمته بما لم يلحقه أحد من بريته فهو أهل ذلك بخاصته وخلته ، إذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا [ يختار ]<sup>(١)</sup> من يلحقه التظنين)<sup>(٢)</sup> .

**أقول :** فيه بيان ما أشرنا لك إليه أولاً بقولنا إذا<sup>(٣)</sup> وجد الخير البحت كان أخذه اختياراً ، كما أشار إليه عليه السلام بقوله : ( إذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا يختار من يلحقه التظنين ) ، وهذا هو ما لوحنا لك به أن هذا لا يوجد إلا قبل وجود الخلق فراجع .

ثم إنه عليه السلام قال بعد ذلك في هذه الخطبة : ( وإن الله تعالى اختص لنفسه بعد نبيه صلى الله عليه وآله من بريته خاصة علاهم بتعليته وسما بهم إلى رتبته ) ، إلى أن قال عليه السلام : ( أنشأهم في القدم قبل كلّ مذروء ومبروء أنواراً أنطقها ) ، إلى أن قال عليه السلام : ( وأشهدهم خلقه وولاهم ما شاء من أمره وجعلهم تراجم مشيئته وألسن إرادته )<sup>(٤)</sup> انتهى .

(١) في المصادر : يخال ، بمعنى يتخذ خليلاً .

(٢) إقبال الأعمال : ٢ / ٢٥٥ ، ومصباح الكفعمي : ٦٩٦ ، ومصباح المتهجد للطوسي : ٧٥٢ - ٧٥٣ ح ٨٤٣ .

(٣) في نسخة : إذ .

(٤) المصدر السابق .



أقول : تدبر هذه الكلمات الشريفة تبين لك ما أشرنا إليه ،  
وفيهما أسرار عجيبة وعلوم مستوحشة متصعبة<sup>(١)</sup> غريبة لو فسح لي  
وأذن لي لأسمعتك منها سجع تلك الأطيّار على ناضرات تلك  
الأشجار بشكر النعم التي لا تُحصى والآلاء التي لا تُجزى .

قال الشاعر :

أَبْنُ مَهْلُ الزَّمَانِ حَتَّى أُوْدِّي شُكْرَ إِحْسَانِكَ الَّذِي لَا يُؤَدِّي

اختيار واصطناع الله سبحانه لآل محمد عليهم السلام

ثم اعلم أن مرادنا بمعنى اختيار الله سبحانه إياهم جعلهم  
خاصته فهم أبدأ عنده وله ، لا يفقدهم حيث يريد لأنه جلّ وعلا  
اصطنعهم لنفسه ، ومن فاضل ذلك الاختصاص والاصطناع كرم  
موسى عليه السلام فقال : ﴿ وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾<sup>(٢)</sup> .

وفي الحديث القدسي : ( خلقتك لأجلي وخلقنا الأشياء  
لأجلك )<sup>(٣)</sup> .

وقال علي عليه السلام : ( نحن صنائع ربنا والخلق بعدد

(١) في نسخة : مستصعبة .

(٢) سورة طه ، الآية : ٤١ .

(٣) شرح فصوص الحكم : ٩٧٧ ، ومشارك أنوار اليقين لرجب البرسي : ٢٨٣ ،  
ورسائل الشيخ الكركي : ٣ / ١٦٢ .

صنائع لنا) (١) . أي اصطنعنا لنفسه واصطنع الخلائق لنا ، وهذا الاصطناع هو ما أردنا بقولنا : ( فهم أبدأ عنده ) .

وإلى هذا المعنى ما أشار الصادق عليه السلام في حديث طويل رواه المفضل بن عمر عنه عليه السلام حين ذكر بعض ما خصهم الله تعالى قال له المفضل : هل بذلك شاهد من كتاب الله تعالى ؟ قال : ( نعم يا مفضل . قوله تعالى : ﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ (١٩) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ) (٢) إلى قوله : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ مِنْهُمْ مِنْ خَشِيئِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ (٣) ويحك يا مفضل أتعلمون أن ما في السماوات هم الملائكة ، ومن في الأرض هم الجن والبشر وكلّ ذي حركة فمن الذين قال : ومن

(١) روي عن الإمام الصادق عليه السلام بلفظ : ( نحن صنائع الله والناس بعد صنائع لنا ) انظر مكيال المكارم للأصفهاني في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ٣٨ / ١ ، واللمعة البيضاء : ١٥٢ ، وشرح أصول الكافي : ٩٤ / ٣ (الهامش) . وفي نهج البلاغة من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام يذكر فيها معاوية : ( . . . فدع عنك من مالت به الرمية ، فإننا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا ، لم ينفعنا قديم عزنا ولا عادي طولنا على قومك إن خلطناكم بأنفسنا . . ) نهج البلاغة : خ ١٢٨ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٣٣ / ٥٨ ح ٣٩٨ باب ١٦ ، وغاية المرام للبحراني : ٣٢٨ / ٥ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآيتان : ١٩ - ٢٠ .

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٨ .

عنده قد خرجوا من جملة الملائكة والبشر وكلّ ذي حركة ، فنحن  
الذين كنا عنده ولا كون قبلنا ولا حدوث سماء ولا أرض ولا ملك  
ولا نبي ولا رسول<sup>(١)</sup> الحديث .

فهذا معنى كونهم خيرة لأن الاختصاص والاصطناع هو الغاية  
والفائدة في الاختيار .

قال عليه السلام :

### وَحزْبُه

أي جنده وأنصار دينه . فيه إشارة إلى أن هذا الحزب والجنـد  
بتوليّ الله والتفويض إليه والاعتصام به والقيام بواجب حقّه يهزم  
الأعداء ويغلبهم ، إذ بالله يطول وبه يصول متبرياً من الحول  
والقوة إلا بالله العلي العظيم ، من قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ  
وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

(١) الهداية الكبرى : ٤٣٣ ذيل الكتاب .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٥٦ .

### سبب جعل آل محمد عليهم السلام حزب الله تعالى

وإنما جعلهم الله حزبه وجنده الأغلب ، لأن الله سبحانه لما كان صنعه وأفعاله جارية بالحكمة على مقتضى النظم الطبيعي ، لأن ذلك من شرائط الإيجاد ، ومن المشخصات والتمتمات للقابليات ، وكان قد خلقهم صلى الله عليهم قبل الخلق لما قلنا ، فإن من النظم الطبيعي بل كله أن العلة قبل المعلول ، وأن السبب قبل المسبب سواء في القابل والمقبول ، وإنما خلق جميع خلقه من فاضل أشعة أنوارهم عليهم السلام ، ومن عكوس تلك الأشعة وجميع إمدادات الخلائق من فاضل أشعتهم بهم .

فهم عليهم السلام في الحقيقة قائمون بهم في أظلتهم قيام صدور وقيام تحقق ، ولهذا كانوا هم يد الله<sup>(١)</sup> التي قبضتها ملكوت كل شيء كانوا لأجل ذلك هم جند الله الأغلب ، لأن جميع الخلائق في قبضتهم .

ولهذا قال الحسين عليه السلام في الحديث المتقدم لعبد الله بن شدّاد : ( والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة

(١) كما روي عنهم عليهم السلام ، انظر : بصائر الدرجات : ٦٤ ح ١٣ ، والتوحيد : ١٦٤ ح ١ باب ٢٢ ، ومعاني الأخبار : ١٧ / ح ١٤ ، والمراقبات : ٢٥٩ .

لنا) (١) ، وكذا نداءؤه للحمى وتلبيتها له وخطابه إياها (٢) .

وفي دعاء الصباح والمساء : ( أصبحت اللهم معتصماً  
بذمامك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول) (٣) .

وذمامه هو ولايتهم كما بيّنه (٤) في هذا الدعاء ، والعلّة في ذلك ما ذكرنا من أن بقاء وجودات جميع الخلائق متوقّف على إمداداتهم وأشعة أنوارهم ، كما قال سيد الوصيين عليه السلام فيما رواه صاحب أنيس السمراء كما تقدّم (٥) .

قال عليه السلام : ( لم تكن الدعائم من أطراف الأكناف ولا  
من أعمدة فساطيط السّجاف إلّا على كواهل أنوارنا) (٦) (٧)  
الحديث .

(١) بحار الأنوار : ٤٤ / ١٨٣ ح ٨ ، ومناقب آل أبي طالب : ٣ / ٢١٠ .

(٢) موسوعة كلمات الإمام الحسين : ٧٦١ ح ٨٠٦ ، ومعجم رجال الحديث :  
٢٣٢ / ١١ ح ٦٩٢٩ .

(٣) مصباح المتعبد : ٢١٢ ح ٣١٧ .

(٤) في نسخة : بيناه .

(٥) مجمع النورين للمرندي : ٢١٤ ، وتقدم عند شرح قوله عليه السلام في  
الزيارة : وموضع الرسالة .

(٦) لفظه في المشارق : ( لم تقم الدعائم بتخوم الأقطار ، ولا أعمدة فساطيط  
السجاف إلّا على كواهل أمورنا) .

(٧) مشارق أنوار اليقين : ٢٥٨ ، والبحار : ٤١ / ٥ ح ٥ بتفاوت ، وقريب منه  
في : ٤٠ / ٥٥ ح ٩٠ ضمن حديث طويل عن النبي صلى الله عليه وآله .

وقبل هذه الكلمات بكلمات قال عليه السلام : ( لأن الدهر  
 فينا قُسمتْ حدوده ولنا أخذتْ عهوده وإلينا برزتْ شهوده ) إلخ .

### معنى الدعائم

و(الدعائم) : جمع دعامة بكسر الدال عماد البيت والخشب  
 المنصوبة للتعريش .

### معنى الأكناف

و(الأكناف) : جمع كنف وهو الظل للشيء ، وكنف غنمه  
 عمل لها حظيرةً تأوي إليها والفساطيط جمع فُسطاط بضم الفاء ،  
 وهو مجتمع أهل الكورة أي المدينة والصقع والسرادق الممدود  
 فوق البيت من سقف وغيره .

### معنى السجاف

و(السجاف) : جمع سجوف والسجوف جمع سِجْف ، وهو  
 ستران مقرونان بينهما فُرجة أو كلُّ باب ستر بسترين مقرونين ،  
 والمعنى لم تقم دعائم بيوت الموجودات في سائر الإمكانات  
 وسقوفها ولا أعمدة أستارها من أكوانها وأعيانها وهياكلها  
 وأحوالها وأفعالها وأقوالها وأعمالها وحركاتها وسكناتها  
 وارتباطات بعضها ببعض ، ونسبها الأعلى كواهل أنوارنا .

## معنى الكواهل

و(الكواهل) : جمع كاهل وهو مقدم أصل الظهر أو الحارك ، وهو منبت شعر العُرف المتصل بظهر الحيوان الذي يأخذ به من يركبه .

يعني لا يقوم شيء من خلق الله إلا بقيومية أنوارنا ، على نحو ما أشرنا إليه ونبهناك عليه ، فهؤلاء صلى الله عليهم لأجل ذلك هم حزب الله على الحقيقة وجنده الذي لا يغالب ولا يُطاول .

### آل محمد عليهم السلام سرّ الحي القيوم في كلّ شيء

فإن الله سبحانه غلب بهم كلّ شيء واستعبد لهم كلّ شيء ، فهم سرّ الحي القيوم في كلّ شيء ، بمعنى أن حياة كلّ شيء تحملها كواهل أنوارهم ، والقيومية في كلّ شيء بمدد إفاضاتهم<sup>(١)</sup> ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> فبعث جلّ وعلا جنده الغالب على جميع من برأ وذراً : ﴿ عَذْرَاءٌ أَوْ نُدْرًا ﴾<sup>(٣)</sup> فآمن بهم

(١) في نسخة : إضافاتهم .

(٢) سورة الزمر ، الآية : ٦٧ .

(٣) سورة المرسلات ، الآية : ٦ .

من آمن وكفر من كفر ، وأسلم من أسلم ونجا من نجا وهلك من هلك ، ورزق بهم وأحرم وأسعد بهم وأشقى وأضل بهم وهدى ، ولهم الجنة ولهم النار وبهم الثواب وبهم العقاب .

قال علي عليه السلام في الحديث المشار إليه سابقاً الذي في أنيس السمراء قال : ( ونحن العمل ومحبتنا الثواب وولايتنا فصل الخطاب ونحن حجة<sup>(١)</sup> الحجاب<sup>(٢)</sup> ) الحديث .

وذلك تأويل قوله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾<sup>(٣)</sup> وكذا قوله تعالى : ﴿ وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾<sup>(٤)</sup> وهو من تفسير ظاهر الظاهر .

والإشارة إلى هذا التأويل في الآية الأولى أن المنزل إليه من السحاب المتراكم ماء هو بالقبول مادة الهدى والإيمان والتقوى ، ويزيد من لم يقبل بإنكاره طغياناً وكفراً ، لأنه بالإنكار كذلك كما قال تعالى : ﴿ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾<sup>(٥)</sup> ، وذلك لأن المنزل عليه الآيات الكبرى .

(١) في نسخة : حجته .

(٢) الهداية الكبرى : ٤٣٤ .

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ٨٢ .

(٤) سورة المائدة ، الآية : ٦٤ .

(٥) سورة الحديد ، الآية : ١٣ .



وفي الآية الثانية إن القرآن هو المنزل عليه صلى الله عليه وآله والمنزل منه ماء قد جعل الله منه كل شيء حيّ فيه شفاء ورحمة للمؤمنين بباطنه الذي هو الجنة ، وهو قول علي عليه السلام كما تقدّم : (ونحن العمل ومحبتنا الثواب) ﴿ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ ﴾ آل محمد عليهم السلام حقهم من الأولين والآخرين بظاهره الذي من قبله العذاب ﴿ إِلَّا خَسَارًا ﴾ فبظلم من أعدائهم زادوهم خسراناً مبيناً ، لأن الماء هو قائد المؤمنين بطاعتهم إلى الجنة وذائد المعاندين بمعصيتهم إلى النار ، ولا يخالف شيء محبته ، فلهذا فسّرنا الجند باليد التي بها ملكوت كل شيء ، فافهم .

قال عليه السلام :

### وَعِيَّةِ عَلَيْهِ

#### بيان معنى العيبة

العَيْبَةُ : وعاء من أدم وما يجعل فيه الثياب ، ومن الرجل موضع سرّه ، ومنه العياب الصدور أو القلوب . يقال : صدره عيبة العلم وقلبه عيبة السرّ .

## آل محمد صلوات الله عليهم عيبة علم الله تعالى

وكونهم عليهم السلام عيبة علم الله بمعنى أن علم الله الحادث الذي تطور في أنحاء الإمكان في الرجحان والتساوي بالأطوار المختلفة على وصف لا يمكن حصر أطواره ، حيث كان العلم نفس المعلوم في رتبته وغيره قبله أو بعده - وسنشير إلى بعض هذه الرموز هنا وبعده<sup>(١)</sup> - كان عندهم صلى الله عليهم بجميع تلك كل حرف منه في محل وجوده ووقت حدوده ، فمنه هم عليهم السلام ، ومنه منهم ، ومنه إليهم ، ومنه فيهم ، ومنه بهم ، ومنه عنهم . فالأول قول علي عليه السلام : ( ونحن جنبه ويده ولسانه وأمره وحكمه وعلمه )<sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup> الحديث .

## في أن العلم من آل محمد عليهم السلام صدر وإليهم يعود

وقد دلت أخبارهم على هذه المذكورات ، وهي أن العلم

(١) عند شرح قوله عليه السلام : ( وخزنة لعلمه ومستودعاً لحكمته ) .

(٢) في بعض المصادر زيادة : وحقه .

(٣) عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : يا جابر عليك بالبيان والمعاني ، قال :

فقلت : وما البيان والمعاني ؟ فقال عليه السلام : ( أما البيان فهو أن تعرف أن

الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئاً ، وأما المعاني فنحن

معانيه ونحن جنبه وأمره وحكمه ، وكلمته وعلمه وحقه ، وإذا شئنا شاء الله ،

ويريد الله ما نريده . . . ) كتاب التوحيد للصدوق : ١٥٠ ، ومشارك أنوار

اليقين : ٢٨٤ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٢٠٢ ح ٨٨ و : ٢٤ / ١١٤ ح ١ و ٣ .

منهم صَدْرٌ وإليهم يعود ، وفيهم يستقر وبهم تعلّم من تعلّم منهم فيما يحبه الله من الحق ، ومن الخلق المتغيّر بتغيّر المبدلين ، الذين غيّرُوا خلق الله فيما يكرهه الله من الباطل ، وعنهم أخذ من أخذ من باطنهم أو من ظاهرهم وخلافهم .

أما ما في الرجحان فهم محالُّه وعيبته لا يخرج منهم إلى غيرهم ، وإلى هذا الإشارة بقوله عليه السلام : ( وباسمك الذي استقر في ظِلِّكَ فلا يخرج منك إلى غيرك )<sup>(١)</sup> .

فذلك الاسم الأكبر المشار إليه علمه تعالى فيهم ، وهم ظلُّه الممدود الذي جعل شمسَ مشيِّته عليه دليلاً ، ثم قبضه إليه قبضاً يسيراً وضمير المخاطب هو ذلك ، ومعوذه ذلك بما فيه من ذلك الاسم الأكبر والرجحان المطلق ، ويُعنى بذلك المعود الواجب الحق الظاهر بالوجود المطلق الطائش في دائرة ظهوره ، حتى كان<sup>(٢)</sup> الموجود الطائش مفقوداً في الموجود والمفقود المخفي موجوداً في المفقود .

وأما التساوي ففيه الاعتبار الثلاثة : الاتحاد والقبلية والبعدية ، وهذا في سائر المراتب في كلِّ شيء بحسبه ، فالأول فيه يكون العلم عين المعلوم ، مثلاً الصورة الذهنية التي في

(١) مصباح المتعجد : ٨١٥ ح ٨٧٧ ، وإقبال الأعمال : ٣ / ٢٧٧ .

(٢) في نسخة : كأن .

الخيال المنتزعة من المعنى الخارجي هي العلم ، وهي بعينها المعلوم ، أما أنها المعلوم فلأنها شيء فهو معلوم ، وهذا ظاهر ، وأما أنها العلم فلأن الصورة إذا كانت معلومة إما أن تكون معلومة بنفسها أو بصورة أخرى .

ومن الثاني يلزم الدور أو التسلسل فوجب الأول ، فتكون هي العلم فهي العلم بها وهي المعلوم ، وأما المعنى الخارجي فهو معلوم ، فعلى الظاهر المتعارف عند الناس أن العلم به هو الصورة الذهنية المنتزعة منه ، وأما في الحقيقة فهو العلم به وهو المعلوم .

وأما دلالة الصورة عليه فلأنها مثاله وتدلّ عليه لا أنها العلم ، وإذا أردت تصوّر ذلك فكما ظهر لك في الصورة اتحاد العلم مع المعلوم فاعلم بذلك في المعنى الخارجي لعدم الفرق بين أفراد الوجود لتساويها في نسبة العلميّة والمعلومية ﴿ مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمٰنِ مِن تَفَوُّتٍ ﴾<sup>(١)</sup> فالعالم يعلم الشيء به على حدّ تأويل قول الشاعر :

رَأَتْ بَدْرَ السَّمَاءِ فَذَكَّرْتَنِي لِيَالِي وَصَلِنَا بِالرَّقَمَتَيْنِ  
كِلَانَا نَاطِرٌ قَمَرًا وَلَكِنْ رَأَيْتُ بِعَيْنِهَا وَرَأَتْ بِعَيْنِي  
وأما القبليّة فالحقيقة مثل ما يقال : إن الصورة الذهنية علم

(١) سورة الملك ، الآية : ٣ .

بما انتزعت منه ، أو القبلية الدهرية والاعتبارية في صورة الاتحاد أن العلم في الاعتبار قبل المعلوم هذا في صورة غير العلة .

وأما في صورة العلة للمعلوم ، فالعلم قبل المعلوم لأنه أصل المعلوم وعلته ، كما إذا نقشت ما تصورته فإن ما تصورته علة وأصل لما نقشته ، لأنك علة لهذا النقش .

وأما البعدية فهو المسمى بالمطابق ، فإنه بعد المعلوم وإن قيل بأنه قبله في الدهر ، وإن كان بعده في الزمان ومنه العكوسات في المرايا الظاهرة والباطنة ، ومنه أيضاً وقوع العلم على المعلوم بعد وجود المعلوم لا قبله ، لأنه قبله لم يكن معلوماً فلم يوجد علم به ، وقد قال تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْهِمْ مِّنْ سُلْطٰنٍ اِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ ﴾<sup>(١)</sup> ، وهذا من المطابق اللاحق .

وأما السابق فهو العالم ، ولا ربط بين العالم والمعلوم ، وإنما الربط والاتحاد بين العلم والمعلوم ، لأنه ليس قبل المعلوم إلا العالم لا غير ، فلا علم قبل المعلوم غير العالم ، ووقوع العلم على المعلوم عند وجوده هو وجوده لا غير .

فالعقل علم بالعقل نفسه في الاتحاد وبالروح في القبلية ، وكذا بالنفس وبالجسم والروح علم بنفسها في الاتحاد وبالعقل

(١) سورة سبأ ، الآية : ٢١ .

في البعدية<sup>(١)</sup> وبالنفس والجسم في القبلية ، والنفس علم بنفسها في الاتحاد وبالروح وبالعقل في البعدية<sup>(٢)</sup> وبالجسم في القبلية ، والجسم علم بنفسه في الاتحاد وبالنفس وبالروح وبالعقل في البعدية<sup>(٣)</sup> ، وبالعرض في القبلية ، والعرض علم بنفسه في الاتحاد ، وبالجسم وبالنفس وبالروح وبالعقل في البعدية<sup>(٤)</sup> .

وهكذا ما قبل المذكورات وما بعدها وما بينها بهذه النسبة ، وكذا الأمثال المتعددة للشخص الواحد ، فإن المثال الواحد منها علم بنفسه في الاتحاد وبما فوقه إلى جهة الشخص في البعدية<sup>(٥)</sup> وبما تحته إلى جهة أعراضه وأعراض أعراضه وصفاته وصفات صفاته في القبلية .

وبيان الأمثال أنك إذا رأيت زيدا يوم السبت مثلاً يصلي في المسجد الفلاني ورأيته يوم الأحد يزني في المكان الفلاني ، فإنك بعد ذلك كلما التفت بوجه خيالك إلى تلك الحالة رأيت مثاله في المسجد يوم السبت يصلي أبداً لا يفارق مثاله تلك الحالة الأولى التي رأيته عليها في المسجد يوم السبت ، وإذا التفت بوجه خيالك إلى الحالة الأخرى رأيته يزني يوم الأحد في ذلك المكان أبداً ، وهكذا جميع الأمثال لجميع الأشياء إلى يوم القيامة ، فإذا غفر الله ذلك الذنب يوم القيامة محا مثاله ، فلا تجده مشاعر الملائكة ولا

(١ - ٥) في نسخة : البعدية .

البشر إذ ليس شيء ، ثم ينطبع في مراياها : ( يا من أظهر الجميل وستر القبيح )<sup>(١)</sup> ، وإن لم يغفر وجدوه لازماً له إلى يوم القيامة ، وبعده يلبس صاحبه ملابس العذاب من صور ذلك المثال اللازم له بلا نهاية : ﴿ وَمَا يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾<sup>(٣)</sup> .

وكل ما أشرنا إليه وأمثاله كتب مملوءة من علم الله تجمعها العياب الكلية العلية كلماتها وحروفها وقرطاسها وبيوتها ومدنها في خزائن تلك العياب الشريفة وهو قلوب محمد وآله الطيبين وصدورهم وأفئدتهم وحواسهم صلى الله عليه وآله الطيبين .

(١) انظر مصباح المتعجب : ٧٠ ، والكافي : ٥٧٨ / ٢ ح ٤ ، وتوحيد الصدوق : ٢٢١ باب ٢٩ ح ١٤ . ولفظه في التوحيد عن النبي صلى الله عليه وآله أن جبرئيل نزل عليه بهذا الدعاء من السماء ونزل عليه ضاحكاً مستبشراً فقال : ( السلام عليك يا محمد ، قال : وعليك السلام يا جبرئيل ، فقال : إن الله بعث إليك بهدية ، فقال : وما تلك الهدية يا جبرئيل ؟ فقال : كلمات من كنوز العرش أكرمك الله بها ، قال : وما هن يا جبرئيل ؟ قال : قل يا من أظهر الجميل وستر القبيح يا من لم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك السترياً عظيم العفو يا حسن التجاوز يا واسع المغفرة يا باسط اليدين بالرحمة يا صاحب كل نجوى ويا منتهى كل شكوى يا مقيال العثرات يا كريم الصفح يا عظيم المن يا مبتدئاً بالنعيم قبل استحقاقها يا ربنا ويا سيدنا ويا مولانا ويا غاية رغبتنا أسألك يا الله أن لا تشوه خلقي بالنار) .

(٢) سورة الصافات ، الآية : ٣٩ .

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ١٣٩ .

وأردت بقرطاسها ما هي فيه من الأنوار الوجودية مثلاً : زيد في أنوار جعل الله تعالى من أشعة مشيئته وإرادته وقدره وقضائه وإذنه وكتابه وأجله ، وجعله لصفاته وأفعاله وأقواله وأعماله وأمثاله وما ينتظم على ذلك من الروابط والنسب وغير ذلك ، وأردت ببيوتها مشخصات الذوات والصفات والأفعال والأقوال والأعمال والأمثال .

وأردت بمدنها ما يخص كل شخص من المتخيلات والمتصورات والمعاني ، وما على تلك المدن من الأقفال والمفاتيح والخزان من الملائكة ، وما على البيوت منها كل تابع لِمَا وُكِّلَ بِهِ لَا تَأْخُذُهُمُ السَّنَاتُ وَلَا يَقْطَعُهُمْ سَهْوُ الْغَفَلَاتِ عَنِ الْقِيَامِ بِمَا وَكَّلُوا بِهِ ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ (١) .

والإشارة إلى نوع ذلك التسبيح والقيام الصحيح هو أن زيداً مثلاً يتصور المكان الفلاني والبلد الفلانية ومسائل النحو والفقهِ وسائر علومه ، وكلّ صنف منها في مدينة ، وفي كلّ مدينة فيها قصورٌ ، وفي كلّ قصر دورٌ ، وفي كلّ دار بيوتٌ ، وفي كلّ بيت صنف من المسائل مثلاً ، علم النحو في مدينة بابها مقفل ومفتاحها بيد المالك الموكّل بها ، وباب المبتدأ والخبر في قصر من تلك المدينة بابه مقفل مفتاحه بيد الملك الموكّل به ، وحُكْمُ

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٠ .



رفعهما في دار بابها مقفل مفتاحه بيد الملك الموكل بها ، وحكم ما رفع منه في اللفظ في بيت بابه مقفل مفتاحه بيد الملك الموكل به ، وحكم ما رفع منه في التقدير في بيت آخر بابه مقفل مفتاحه بيد الملك الموكل به ، فإذا أراد زيد معرفة ما كان علم من حكم رفع المبتدأ تقديراً مثلاً توجه بوجه قلبه - وهو خياله - إلى مدينة النحو وقرع بابها القرع المختص بها عرفه صاحب المفتاح ، وهو الملك الموكل بابها ففتح له الباب ، فيتوجه إلى قصر المبتدأ والخبر فيقرع بابه كذلك ، فيفتح له بابه الملك الموكل به فيدخله ، ويتوجه إلى دار رفعهما لفظاً وتقديراً فيقرع بابها كذلك فيفتح له الملك الموكل به بابها فيدخله ، ويتوجه بيت رفعهما تقديراً ، فيقرع بابه كذلك فيفتح له الملك بابه فيدخله ويأخذ مسألته منه ويخرج منه فيغلق بابه الملك ، وهكذا إلى أن يخرج من المدينة فيغلق بابها الملك .

وليس ملك من هذه الملائكة يفتح باب ما وكل به حتى يأتيه الإذن من الله سبحانه على لسان وليّه من آل محمد صلى الله عليه وآله ، وهو إمام ذلك الزمان زمان طلب زيد لتلك المسألة .

وكذلك لا يغلق ملك باباً إلا بإذن خاص في كل مرة فإن كان زيد كثير المعاهدة لتلك المسألة أنست به تلك الملائكة ، فكلما طلب فتحوا له ، لأنسهم به وأتاهم الإذن من الله تعالى لسؤاله منه تعالى بلسان استعداده الصادق في دعائه بدوام العمل ، وإن لم

يكن كثير المعاهدة فقد يفتح له عند طلبه مع موافقة القدر ، وقد تتوحش الملائكة منه فلا تفتح له لتوحشهم<sup>(١)</sup> منه ، ولعدم إستعداده وعدم موافقة القدر فينسى تلك المسألة ، فأرشد أهل العصمة عليهم السلام شيعتهم بأن يصلّوا على محمد وآله صلى الله عليه وآله ففتح له الملائكة لأن الصلاة على محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله تفتح له الحجب فيما بيّن العبد وبيّن الله<sup>(٢)</sup> ، فيأمر الملائكة بقضاء حاجته .

وهذه المُدُن أوراق من ذلك الكتاب الذي هو علم الله ، الذي هم عيبته ، لأن كلّ ما أشرنا إليه من أول مراتب الوجود إلى ما لا نهاية له من الإمكان كتب وأوراق وكلمات وحروف ونقط من علم الله سبحانه الذي هم عليهم السلام عيبته ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : (ما وسعني<sup>(٣)</sup> أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن)<sup>(٤)</sup> .

(١) في نسخة : لوحشتهم .

(٢) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (أخبرني (جبرائيل) أن الرجل من أمّتي إذا صلى عليّ وأتبع الصلاة على أهل بيتي فتحت له أبواب السماء . . . وإذا صلى عليّ ولا يتبع بالصلاة على أهل بيتي كان بينه وبين السماء سبعين حجاً) .  
روضة الواعظين للنيسابوري : ٣٢٣ ، وثواب الأعمال للصدوق : ١٨٩ ،  
ووسائل الشيعة : ٧ / ٢٠٥ ح ٩١٢٠ .

(٣) في البحار : لم يسعني ، وفي شجرة طوبى : لا يسعني . . . ولكن يسعني . . .

(٤) بحار الأنوار : ٣٩ / ٥٥ باب ٤ العرش والكرسي ح ٦١ ، وجامع الأسرار للآملي : ٣٨٨ ، وعوالي اللآلي : ٧ / ٤ ، وشجرة طوبى : ١ / ١٥ .

وفي هذه الفقرات أبحاث ونكات لا تسعها الدفاتر ، وإنما يسعها التلويح والإشارة .

اللهم صلّ على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد .

قال عليه السلام :

### وَحُجَّتُهُ

(الحُجَّة) : بضم الحاء هي البرهان والدليل .

**علّة كون آل محمد عليهم السلام حجة الله تعالى**

وإنما كانوا هم عليهم السلام الحجة لأنهم الأدلاء على الله ، ولأن الله تعالى يحتج بهم على خلقه فتقوم بهم الحجة على الخلق ، لأنهم علماء لا يجهلون كرماء لا يبخلون قد جمع فيهم جميع صفات الكمال بحيث لا يدانيهم أحد من خلقه في صفة من صفات الكمال من علم وحلم وحكم وكرم وشجاعة ، وزهد وعبادة وورع ويقين وعفة وغير ذلك .

فإذا أمروا كان ما أمروا حقاً لا شك فيه ، وإذا دلوا على شيء

كان صواباً ، وهكذا لأنهم معصومون عن الخطأ والجهل والغفلة والخيانة والطمع وجميع ما ينافي الركون إليهم في الأفعال والأحوال والأعمال والأقوال والحركات والسكون ، فلأجل ذلك احتج بهم على العباد فيما يريد منهم بحيث لا يجد أحد من الخلق إعتراضاً ، ولا يجد أحد من الخلق من حيوان ونبات وجماد في نفسه أو حاله أو قابلية ذاته ما يميل إليه لم يكن عندهم ، ولا أنهم الوسيلة فيه ولا أن يحصل بدونهم بل أو يوجد بدونهم فوق الاضطرار إلى كونهم حجة الله على جميع ما خلق وبرا ، لأنهم عليهم السلام العند المشار إليه في قوله تعالى : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾<sup>(١)</sup> فافهم ما أتحنفناك به وكن به ضنيناً .

وفي الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال للزنديق الذي سأله : من أين أثبت الأنبياء والرسل ؟

قال : (إنا لما أثبتنا أن لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا ، وعن جميع ما خلق ، وكان ذلك الصانع حكيماً متعالياً لم يجز أن يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه ، ثبت أن له سفراء في خلقه يعبرون عنه إلى خلقه وعباده ويدلّوهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم ، وفي تركه فناؤهم فثبت

(١) سورة النساء ، الآية : ١٣٤ .

الأمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه والمعبّرون عنه عز وجل وهم الأنبياء وصفوته من خلقه حكماء مؤدّبين في الحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب في شيء من أحوالهم مؤيّدون عند الحكيم العليم بالحكمة . ثم ثبت ذلك في كلّ دهر وزمان مما أتت به الرُّسل والأنبياء من الدلائل والبراهين لكي لا تخلو أرض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته (١) انتهى .

ثم اعلم أن ما احتج الله تعالى به لنفسه ولأنبيائه ورسوله وأوليائه مما أيدهم به من الآيات البيّنات والمعجزات الظاهرات الباهرات ، التي جعلها حججاً لما أراد تشييده من معالم دينه وتكاليف عباده وهي ما أظهرها لخلقها في الآفاق ، وفي أنفسهم التي أشار إليها في قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ (٢) وفي قوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ (٣) . وغير ذلك ، وما أظهرها على أيدي حججه عليهم السلام من الآيات الخارقة للعادات كلها حجج الله سبحانه على خلقه ، احتج بها عليهم فيما أراد منهم ، وهي كلها آيات

(١) الكافي : ١ / ١٦٨ ح ١ .

(٢) سورة يوسف ، الآية : ١٠٥ .

(٣) سورة العنكبوت ، الآية : ٤٣ .

محمد وآله الطاهرين صلى الله عليه وآله أجمعين ، وحججهم فهي حجج الله أظهرها بحججه عليهم السلام لمن شاء كيف شاء .

### آل محمد عليهم السلام حجج الله العليا وآياته الكبرى

وإلى هذا الإشارة بقول الصادق عليه السلام كما في أنيس السمراء عن المفضل بن عمر في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانُوا بِعَيْنِنَا يَمْحَدُون ﴾<sup>(١)</sup> قال عليه السلام : ( وهي والله آياتنا )<sup>(٢)</sup> .

وهي لهم مظاهر : منها مظاهر ذات ، ومنها مظاهر صفات ذات ، ومنها مظاهر صفات أفعال ، ومنها مظاهر آثار ، وكلها حجج الله وآياته ، فهم عليهم السلام حجج الله العليا وآياته الكبرى ، كما أشار إليه سيد الوصيين عليه السلام في الملاء الأعلى قال عليه السلام : ( وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله )<sup>(٣)</sup> . هذا في الظاهر .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٥١ .

(٢) والحديث طويل رواه في بحار الأنوار : ٢٦ / ١٤ باب ١٣ ح ٢ ، وإلزام الناصب : ١ / ٤١ الثمرة الخامسة ، وباختصار في مجمع النورين للمرندي : ٢١٤ .

(٣) مناقب آل أبي طالب : ١ / ٣٢٧ ، ومصباح البلاغة : ٢ / ٢٤٤ ح ١٧٧ ، والصراط المستقيم للعالمي : ١ / ٢٢٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٤٠ / ١٦٥ ، وعيون الحكم والمواعظ : ٣٠٤ . وتمام الحديث : ( صور عارية عن المواد عالية عن القوة والاستعداد تجلّى لها فأشرقت وطلعتها فتلاآت =

## آل محمد عليهم السلام المأ الأعلى الذين يختصمون فيهم

وفي الحقيقة والباطن هم المأ الأعلى الذين يختصمون فيهم ، فهلك فيهم من رفعهم عن مقامهم الذي أقامهم فيه ، فلم يجعل لهم رباً يوبون إليه ، وهلك فيهم من وضعهم وحطهم عن مقامهم ، ونجى بهم من وضعهم حيث وضعهم الله ، وربك على كل شيء حفيظ .

قال عليه السلام :

### وصراطه

قال الشارح محمد تقي رحمه الله<sup>(١)</sup> : الذي قال الله تبارك وتقدس : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ﴾<sup>(٢)</sup> .

- = وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله ، وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن زكّاهما بالعلم والعمل فقد شابته أوائل جواهر عللها ، فإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد) .
- (١) مولانا الأجل محمد تقي المجلسي ، كان فاضلاً عالماً محققاً متبحراً زاهداً عابداً ثقة متكلماً فقيهاً . له كتب منها : شرح الصحيفة ، وحديقة المتقين فارسية ، وشرح من لا يحضره الفقيه فارسي ، وشرح آخر عربي ، ورسالة في الرضاع ، وغير ذلك . انظر أمل الآمل : ٢ / ٢٥٢ رقم ٧٤٢ .
- (٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٥٣ .

وورد في الأخبار المتواترة أنهم الصراط المستقيم<sup>(١)</sup> .  
 انتهى .

### بيان معنى الصراط

**أقول :** (الصراط) : لغة الطريق والجسر الممدود على  
 جهنم ، يسمّى به لأنه طريق الجنة .

وفي الحديث ما معناه : (إنه مسير ألف سنة صعود، وألف  
 سنة حُدَال, وألف سنة نزول)<sup>(٢)</sup> .

و(حُدَال) : كغراب . من قولهم قوسٌ محدلة أي تطامنت  
 إحدى سببتيها<sup>(٣)</sup> .

والسببتي : بالكسر مخففة ما عطف من طرفيها والمراد من  
 حُدَال بالمهملتين الميْلُ أي الانعطاف .

### بيان معنى حُدَال

وقال الميرزا محمّد المشهدي بن محمد رضا بن  
 إسماعيل بن جمال الدين القمي صاحب التفسير في حاشية منه :

(١) قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : (نحن الصراط المستقيم)  
 تفسير القمي : ١ / ١٣٩ و ٣٦٧ - ط - قم .

(٢) تفسير القمي : ١ / ٢٩ سورة الفاتحة ، والبحار : ٨٢ / ٥٢ .

(٣) الحُدَال : كلّ شيء أملس .



الأظهر أنه بالذال المعجمة وكاف الخطاب ، والمعنى جِذاء وجهك ، وهو ما ليس بصعود ولا هبوط . انتهى .  
وجعل المشهور في النسخ وهو حُدَال احتمالاً .

أقول : وهذا هو الأظهر كما هو الموجود في أكثر النسخ ، ويحتمل بالحاء المهملة والذال المعجمة ، بمعنى المائل فيفيد معنى حُدَال بالذال المهملة لأنه يقال : حَذُلْكَ مَعَ فلان أي مَيْلُكَ .

والحاصل أن حُدَاكَ بكاف الخطاب لا يدل على انعطافه بخلاف حُدَال باللام فإنه يدل على الانعطاف ، لأن هذا الجسر الممدود على جهنم هو طريق الصعود بالتكاليف ، وهو قوس الصعود فيكون وسطه الذي هو ثلث القوس الأوسط منعطفاً ، وإنما ذكر صفة الوسط الذي هو معترك التكاليف ، وفيه خمسون موقفاً يمكنون في كل موقف للحساب ألف سنة : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾<sup>(١)</sup> فيكون مكث الخلائق في الحُدَال خمسين ألف سنة : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾<sup>(٢)</sup> فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾<sup>(٢)</sup> .

وإنما ذكر ونبه عليه بأنه حُدَال لئلا يتوهم من قوله ألف سنة

(١) سورة الحج ، الآية : ٤٧ .

(٢) سورة المعارج ، الآيتان : ٤ - ٥ .

صعود وألف سنة نزول؛ أنّ الوسط كان مستقيماً بالمعنى المصطلح عليه عند أهل الهندسة ، وهو أقصر الخطوط الواصلة بين نقطتين ، ونبّه ببيان الوسط بأنه منعطف<sup>(١)</sup> على انعطاف الطرفين ، لكونه في نفسه خطأ واحداً وإلا لكان ثلاثة .

### علة كون الصراط مستقيماً

وأما أنه مستقيم في نفسه على المعنى الحقيقي من اللغة العربية الإلهية ، فلاّنه لا حيف فيه ولا اعوجاج بالنسبة إلى من يمرّ عليه كالبرق الخاطف والجواد السابق ، ومن دونهما وإلى من يحبو حبواً وإلى من تأخذ النار بعضه ، وإلى من يسقط فيها على اختلاف المراتب من الطرفين شدّة وضعفاً<sup>(٢)</sup> .

وإنما يسير عليه الخلائق بأعمالهم فهو بعمل العامل العارف ، كما بين الأرض والسماء وبجهل الجاهل وعدم عمله أدقّ من الشعر وأحدّ من السيف ، يعني يضطرب كالشعر ويشقّ الأقدام كالسيف فهو<sup>(٣)</sup> في نفسه لا يتغيّر ، وإنما يتّسع ويضيق بالأعمال .

(١) في نسخة : معطف .

(٢) قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام : ( الناس يمرون على الصراط طبقات والصراط أدق من الشعر فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل عدو الفرس ومنهم من يمر حبواً ومنهم من يمر مشياً ومنهم من يمر متعلقاً تأخذ النار منه شيئاً وتترك شيئاً ) كتاب الزهد ، لحسين بن سعيد الكوفي : ٩٢ ح ٢٤٨ .

(٣) في نسخة : وهو .

مثاله في دار التكليف مسألة دقيقة المأخذ محفوفة بالشُّبه ، فمن عرفها كما هي وتكرر فيها بالعمل كالتعريف والتبيين والتمثيل ، كان سيره فيها مع دقتها كالبرق الخاطف فهي له كما بين الأرض والسماء ، ومن لم يعرفها سقط في الظلمة التي لا يهتدي فيها إلى مدخل ومخرج ومثوى ، فهي له أدق من الشعر وأحد من السيف ، فافهم الإشارة ، فإنّ هذا الخبر إذا وصلت إلى أصله وجدته عياناً .

### الصراط المستقيم في القرآن آل محمد عليهم السلام

فإذا عرفت هذا فقول الشارح رحمه الله الذي قال الله : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ﴾<sup>(١)</sup> ، يشير به إلى أن الصراط المستقيم حيثما ذكر في القرآن الكريم فالمراد به هم عليهم السلام لا خصوص هذه الآية ، وإنّما أتى بها تمثيلاً وأشار إلى الدليل على ذلك بأخبارهم صلى الله عليهم<sup>(٢)</sup> .

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٥٣ .

(٢) روى المفضل قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط فقال : ( هو الطريق إلى معرفة الله عزّ وجلّ وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة ، فأما الصراط الذي في الدنيا هو الإمام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى به مرّ على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ، ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه على الصراط في الآخرة فتردى في جهنم ) معاني الأخبار للصدوق : ٣٢ ح ١ .

وهذا الكلام في نفسه حق لا مرية فيه ، إلا أنه مبهم مجمل ، ورفع الإبهام والإجمال عن هذا الكلام للخواص والعوام مما لا يسعه المقام .

وأما للخواص خاصة فهو سهل التناول لطبي ما بَعُدَ منه بالإشارة والتلويح ، ولولا خوف انغلاقه حتى على الخواص لكتبته في سطر واحد .

### علة كون آل محمد عليهم السلام صراط الله المستقيم

**فأقول :** الصراط هو الطريق ، وهم عليهم السلام صراط الله أي طريق الله إلى خلقه في الخلق والرزق والحياة والممات ، وهم طريق الخلق إلى الله في جميع مطالبهم في ذرات الأمور الأربعة المذكورة التي هي أركان ما في الإمكان ، فجميع الخلائق يسعون إلى الله تعالى ، أي إلى ما منه بدأوا في مطالبهم بأعمالهم وأقوالهم وأحوالهم ووجوداتهم وقوابلهم وجميع استعداداتهم ، فالجعل الذي ذرأ فيه جميع الخلائق بما هم عليه لما هم له عنهم عليهم السلام صدر وبهم ظهر ، وفيهم بطن واستتر ، فالخلائق قائمون بظلمهم الذي مدّه الله سبحانه وجعل الدليل عليه شمس حقيقتهم ، فبهم عليهم السلام خلّق سبحانه وتعالى ما خلق ، ورزق ما قدر ، وأحيا وأمات ، ولو شاء لأعطى كل واحد من خلقه ما شاء كما شاء لكمال غناه عمّا سواه ، ولكنه للطفه

ورحمته وعطفه على ضعفاء خلقه أجرى حكمته أنه يفعل  
بالأسباب التي هي العلل الأربع :


الفاعلية والمادية والصورية والغائية ، لعجز الأكثر عن القبول  
لإيجاداتهم على ما هم عليه إلا بالأسباب والتمّمات للقوابل ،  
فبحكم مقتضى الحكمة جعل محمداً وأهل بيته المعصومين عليهم  
السلام خزائن تلك الأسباب بحقيقة ما هم أهلها ، فوجب في  
الحكمة الربانية المشار إليها أن يكونوا صلى الله عليهم خزائن  
محبتة ونواب إفاضته وبواب فيضه ومدده وحفظة آلائه ونعمه  
وحملة آثار جوده وكرمه إلى ما شاء من جميع خلقه ، وأن لا  
يكون له سبحانه طريق ولا باب تفيض منه عطاياه وإمداداته  
غيرهم ، فهم صراطه في علمه بخلقه وقدرته عليهم وسمعه  
لكلامهم ورؤيته لهم على ما هم عليه وإمداده وقيوميته إياهم ،  
وجميع ما بهم منه من خلق ورزق وموت وحياة .

وهذا في الحقيقة معنى كونهم تراجمةً ، لأنهم يترجمون  
الوحي بما تفهم الخلائق المراد منهم التكليف بذلك الوحي ،  
ومعنى هذه الترجمة الوساطة بين الحق وبين الخلق<sup>(١)</sup> في الوحي

(١) قولي : ومعنى هذه الترجمة الوساطة بين الله سبحانه وبين الخلق في الوحي  
الظاهري في تبليغ الشرعيات الظاهرية ، وهي الشرعيات الوجودية التي هي  
لوازم الإيجادات الابتدائية أي التكوينية ، ومن التكاليف الباطنة أعني الأحكام  
الشرعية التي هي ثمرات الأعمال ، فإنها لازمة للأحكام الشرعية ، =

الظاهري في تبليغ الشرعيات من التكاليف الظاهرة والباطنة من لوازم الإيجادات الابتدائية وملزومات الإيجادات الغائية ، وفي تبليغ جميع ذرات الإيجادات الظاهرة والباطنة من لوازم التكاليف الغائية وملزومات التكاليف الابتدائية ، فبهم صلى الله عليهم يخلق الله سبحانه وتعالى المكلف وبهم ألزم خلقه التشريع ، وبهم كلفه بما أراد من الاعتقادات والأعمال ، وبهم ألزم أعماله واعتقاداته إيجادات أكوانها وأعيانها ومقاديرها وكمياتها وكيفياتها ورتبها وأمكنتها وأوقاتها وآجالها .

= فالتكاليف الظاهرة هي التشريعات الكونية تلزم التكوينات الابتدائية أي الوجودية ، والتكاليف الباطنة كالأمر بالصلاة مثلاً تلزمها الإيجادات الغائية التي تخلق من الأعمال ، كالصلاة والزكاة وأمثالهما ، فإن هذه الإيجادات ثمرات الأعمال وغايات لها ، وفي تبليغ ذرات الإيجادات عطف على قولي (في الوحي الظاهري) ، والمراد من تبليغ جميع ذرات الظاهر تبليغ الإمدادات التي تلزم التكاليف الغائية ، أي الشرعية كالصلاة فإنها غاية الإيجاد ، قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي ﴾ [الذاريات : ٥٦] والإيجادات الظاهرة اللازمة للأعمال كالصلاة مثل المدد بصحة البدن وصحة السمع والبصر وسعة الرزق وما أشبهها ، وهي ملزومة للتكاليف الابتدائية أعني الشرع التكويني فإنه لازم للمدد أيضاً ، لأن الذرات هي مادة التكويني الذي هو الابتدائي ، وهو يلزمه الشرع الوجودي ، وذرات الإيجادات الباطنة اللازمة للأعمال كالصلاة مثل المدد لزيادة العقل والعلم وقوة البصيرة في الدين ، فإن هذا المدد لازم للأعمال التي هي التكاليف الغائية ، وهذا المدد بنفسه هو الذي يخلق منه العقل كالصلاة مثلاً ، فيلزمه الشرع الإيجادي الكوني ، أعني التكليف الابتدائي فالمدد ملزوم له . وقولي : ( فبهم عليهم السلام يخلق الله المكلف ) بيان لما قبله . منه أعلى الله مقامه الشريف .

وما يترتب على ذلك هذا بالنسبة إلى ما منه سبحانه وتعالى إلى الخلق ، وبالنسبة إلى ما من الخلق إليه تعالى فبهم عليهم السلام ، وبالاتباع لهم والأخذ عنهم والولاية لهم والبراءة من أعدائهم ، ومن ولايتهم والافتداء بهم والأخذ عنهم ، ومن الرضا بهم وعنهم يقبل الأعمال ويرفعها إليه ، وبترك الأخذ عنهم وعدم ولايتهم وعدم البراءة من أعدائهم يردّها على صاحبها ، فلما أشرنا إليه ونبّهنا عليه كانوا عليهم السلام (هم صراط الله الذي لا يصل شيء من الله إلى شيء من خلقه إلا بواسطتهم) ، ولا يصل أحد ولا عمل إلى الله تعالى إلا بواسطتهم ، فهم طريق كل ما ينزل وكل ما يصعد ، وكونه مستقيماً إنه يجري صعوداً ونزولاً على حدّ من العدل والحكمة المقتضية لصلاح الخلق واختيارهم ، كما هم المذكورون به في بدء شأنهم في علم الغيب لا يكون بعده إلا الظلم والجبر والفساد ، ولهذا قيل هم الصراط المستقيم<sup>(١)</sup> ، والقسطاس المستقيم ، ولما كان الجسر الممدود على النار الذي فيه خمسون عقبة كؤوداً فيها الحساب الحق والعدل المطلق ؛ صفة لما جاؤوا به وفرعاً عمّا أمروا به وبياناً لما أرادوا من الخلق سمّي الصراط المستقيم ، وقد أنزل سبحانه كتابه المجيد ناطقاً بهذا التحميد قال تعالى : ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾  صِرَاطَ الَّذِينَ

(١) قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : (نحن الصراط المستقيم) تفسير القمي : ١ / ١٣٩ و ٣٦٧ - ط - قم .

أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴿١﴾ ، وقال الله تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ﴾ ﴿٢﴾ . وغير ذلك من الآيات .  
وأخبارهم في هذا المعنى لا تكاد تُحصى ﴿٣﴾ .

اللهم صلّ على محمد وآله الطاهرين

قال عليه السلام :

وَنُورِهِ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ

### بيان معنى النور

قال الشارح رحمه الله : ( النور ) : إمّا بمعنى الهادي أو العلم أو الهداية بمعنى المُهتدى إليه بالهداية الخاصة أو منور العالم بالوجود لأجلهم وهدايتهم .

أقول : في القاموس : ( النور ) : بالضم الضوء أيّاً كان أو شعاعه ، انتهى .

(١) سورة الفاتحة ، الآيتان : ٦ - ٧ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٥٣ .

(٣) انظر قرّة العيون للكاشاني : ٤٥٨ .



وفي الكافي والمعاني والتوحيد والعياشي<sup>(١)</sup> عن الصادق عليه السلام في تفسير البسمة قال : ( الباء بهاء الله والسين سناء الله )<sup>(٢)</sup> انتهى .

والبهاء : هو الضياء والسناء هو النور كما قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا ﴾<sup>(٣)</sup> .

والمعروف عندهم أن النور هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره ، فيشمل هذا المفهوم الضياء والسناء ، لأن السناء مثل الضياء ظاهر في نفسه مظهر لغيره ، وعلماء المعرفة يشيرون بالباء إلى الجبروت وبالسين إلى الملكوت ، فالجبروت هو الضياء والملكوت هو السناء ، والجبروت ظاهر في نفسه مظهر لغيره مما

(١) هو تفسير القرآن للمحدث الجليل أبي النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندي ، توفي سنة ٣٢٠ هـ وكان معاصراً للشيخ الكليني . وعياشي : نسبة إلى عياش بن مالك بن ميثم بن تيم بن ثعلبة بن عكابة . انظر ترجمته في طرائف المقال رقم ١٢٨٤ .

(٢) الكافي : ١ / ١١٤ ح ٧ ١ والتوحيد : ٢٣٠ باب ٣١ ح ٢ . ولفظه في التوحيد : عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فقال : ( الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم ملك الله ) قال : قلت : الله ؟ قال : ( الألف آلاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا ، واللام إلزام الله خلقه بولايتنا ) قلت : فالبهاء ؟ قال : ( هو ان لمن خالف محمداً وآل محمد صلى الله عليه وآله ) قلت : قلت : الرحيم ؟ قال : ( بجميع العالم ) قلت : الرحيم ؟ قال : ( بالمؤمنين خاصة ) .

(٣) سورة يونس ، الآية : ٥ .

هو دونه من الملكوت والملك ، وكذلك السناء أيضاً فإنه ظاهر في نفسه مظهر لغيره ، مما هو دونه كالملك ، وحكم بعض أجزاء الملك بالنسبة إلى البعض الآخر كذلك ، فيصدق على كل من العوالم الثلاثة وما بينها من البرازخ اسم النور .

### علة كون نور آل محمد عليهم السلام من نور الله تعالى

ولا شك أنها من أنوارهم عليهم السلام ، فهم نور النور وكلّ ذرة من ذرات الوجود ، نور من أنوار الله سبحانه ، وإن كان فيها أشياء غواسق لا تظهر في نفسها ، وإنما يظهرها غيرها إلا أنها وجودات ، ولا ريب أنّ لها ظهوراً في نفسها وإظهاراً لغيرها من جهات ، وإن احتاجت في بعض الجهات إلى إظهار الغير لها ، وكون ما سواهم من أنوارهم ، لأنّ ما سواهم إمّا فعلهم أو مفعولهم بلا واسطة أو بواسطة أو بوسائط ، والفعل والمفعول شعاع الفاعل ، والمراد بالمفعول ما حدث عن الفاعل<sup>(١)</sup> إلا ما وقع عليه الفعل ، كما اصطلح عليه النحاة في مثل ضربت زيداً بل كمثل ضربتُ ضرباً .

ولما كانت هذه الأنوار بعضها صدر عن بعض ، اختار سبحانه النور الذي صدرت عنه الأنوار ولم يصدر عن نور مفعول ، وإنما صدر بفعله ومشيتّه أي بنفس ذلك النور فنسبه إليه

(١) في نسخة : الفعل .

وأضافه إلى نفسه تكريماً له وتعظيماً وإبانه له من سائر خليقته ، فقال عزّ من قائل : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾<sup>(١)</sup> يعني هادي من في السماوات والأرض ، أي هاديهم بنوره وهو محمد وأهل بيته صلى الله عليهم أجمعين ، على نحو ما سبق في بيان حجته وصراطه مثل نوره وهو محمد صلى الله عليه وآله .

### آل محمد عليهم السلام نور الله في خلقه

روى عبد الله بن جندب قال : كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أسأله عن تفسير قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ فكتب إليّ الجواب : ( أما بعد فإنّ محمداً صلى الله عليه وآله كان نور الله في خلقه فلما قبض كنا أهل البيت ورثته ، فنحن أمناء الله في أرضه ، عندنا علم المنايا والبلايا وأنساب العرب ومولد الإسلام ، وما من فئة تضلّ مئة وتهدى مئة إلا ونحن نعرف سائقها وقائدها وناعقها ، وإنّا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق ، وإن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسامي آبائهم ، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق يردون موردنا ويدخلون مدخلنا ، نحن الآخذون بحجزة نبيّنا صلى الله عليه وآله ونبيّنا أخذ بحجزة ربّه - والحجزة النور - وشيعتنا آخذون بحجزتنا ، من فارقنا هلك ، ومن تبعنا نجا، والجاحد بولايتنا كافر

(١) سورة النور ، الآية : ٣٥ .

ومتبعنا ومتبع<sup>(١)</sup> أوليائنا مؤمن ، لا يحبنا كافر ولا يبغضنا مؤمن ،  
ومن مات وهو يحبنا كان حقاً على الله أن يبعثه معنا .

نحن نور لمن تبعنا وهدى لمن اهتدى بنا ، ومن لم يكن منا  
فليس من الإسلام في شيء ، بنا فتح الله الدين وبنا يختمه ، وبنا  
أمنكم الله من الغرق في بحركم ومن الخسف في برّكم ، مثلنا في  
كتاب الله كمثل ﴿ كَمِشْكَوٰتٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ ، المصباح محمد رسول  
الله صلى الله عليه وآله في زجاجة من عنصره الطاهر ، ﴿ كَأَنَّهُآ  
كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبْرَكَةٍ ﴾ إبراهيمية لا شرقية ولا  
غربية لا مدعية ولا منكرة ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ  
نَارٌ ﴾<sup>(٢)</sup> القرآن ﴿ نُورٌ عَلَى نُّورٍ ﴾ إمام بعد إمام ، النور علي عليه  
السلام ﴿ يَهْدِي اللَّهُ ﴾ لولايته من أحب ، حق على الله أن يبعث  
ولينا مشرقاً وجهه منيراً<sup>(٣)</sup> برهانه ظاهره عند الله حجته ، حق على  
الله أن يجعل ولينا ﴿ مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ  
وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾<sup>(٤)</sup> ، فشهداؤنا لهم فضل على الشهداء  
بعشر درجات ، ولشهداء شيعتنا أفضل من كل شهيد من غيرنا بتسع  
درجات .

(١) في نسخة : تابع .

(٢) سورة النور ، الآية : ٣٥ .

(٣) في نسخة : نيراً .

(٤) سورة النساء ، الآية : ٦٩ .

نحن أفرط الأنبياء وأبناء الأوصياء ، ونحن المخصوصون بكتاب الله وأولى الناس برسول الله صلى الله عليه وآله ، ونحن الذين شرع الله لنا من دينه ما وصى به نوحاً ووصى به إبراهيم بنيه ويعقوب ، يا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ ، قد علمنا وبلغنا ما علمنا واستودعنا ، فنحن ورثة أولي العزم من الرُّسل والأنبياء أن أقيموا الدين ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، وإن كبر على المشركين ما تدعوهم إليه من ولاية أمير المؤمنين صلوات الله عليه نفعكم الله في حياتكم وفي قبوركم ، وفي محياكم وعند الصراط وعند الميزان وعند دخولكم الجنان ، وقد بعثت إليكم بكتاب فيه هدى ونور وشفاء لما في الصدور<sup>(١)</sup> انتهى .

وإنما ذكرتُ هذا الحديث بتمامه وإن كان الاستشهاد ببعضه كافياً ، لأنّ جميع ألفاظه متضمّنة لمعنى النور الذي أشرنا إليه ، فليفهم منه ما شاء كما شاء فقوله عليه السلام : ( فلما قبض كنا أهل البيت ورثته ) ، يريد به كنا نور الله في خلقه ، ومعنى النور في هذا المقام بيّنه عليه السلام بقوله : ( فنحن أمناء الله في أرضه ) إلى آخر الحديث .

(١) تفسير القمي : ١٠٤ / ٢ - ١٠٥ .

## العلم والمعرفة والميثاق من معاني النور

فكلّ ما تضمّن من المعاني ، فهي معاني النور من العلم والمعرفة وأخذ الميثاق منهم ولهم عليهم السلام ، وأخذهم الحجة وأخذ حجرتهم وهلاك من فارقتهم ، ونجاة من اتبعهم وكفر جاحد ولايتهم وإيمان متّبعهم ، وألّا يحبهم كافر ولا يبغضهم مؤمن ، وإن من اتبعهم يبعث معهم ، وأنهم نور لمن تبعهم ، فبهم عَرَفَ المتّبع وَعَلِمَ وتيقّن وعمل وقُبلت أعماله وهدى من اهتدى بهم ، وأن ليس من الإسلام في شيء من لم يكن منهم ، وأن بهم فتح الله الدين وبهم يختمه وبهم يؤمن من الغرق في البحر والخسف في البر .

وما ضرب لهم من المثل في الآية الشريفة إلى آخرها ، وإن الله يبعث وليّهم مشرقاً وجهه ، وإن الله يجعل وليّهم مع ﴿ أَلْيَيْتِنَ ﴾ إلى قوله : ﴿ رَفِيْقًا ﴾ ، وأن شهداءهم لهم فضل على الشهداء بعشر درجات ، وأن شهيدهم أفضل من كلّ شهيد من غيرهم بتسع درجات ، وأنهم أفرط الأنبياء وأبناء الأوصياء ، وأنهم المخصوصون بكتاب الله وأولى الناس برسول الله صلى الله عليه وآله ، وأن الله شرع لهم من دينه ما وصّى به نوحاً واصطفى لهم الدين ، وأنهم<sup>(١)</sup> قد علموا وبلّغوا ما علموا واستودعوا ، وأنهم

(١) في نسخة : فإنهم .

ورثة أولي العزم ، وأن أقيموا الدين ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون .  
 وأنه كبر على المشركين ما يدعوهم رسول الله صلى الله عليه  
 وآله إليه من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ونفعهم لشيعتهم في  
 تلك المواطن المذكورة ، ومن معاني النور ما أشرنا إليه فيما تقدم .

### شرط الهداية معرفة نور آل محمد عليهم السلام

والحاصل أن هذا النور مطابق للوجود المطلق والمقيّد في  
 جميع مراتب الإمكانين ، ومن يرد الله أن يهديه أن يعرفه ذلك  
 النور عرفه وهو قوله تعالى : ﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ (١) .  
 وأمّا قوله : ( ورحمة الله وبركاته ) فقد تقدم بيانه فراجع .

قال عليه السلام :

أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له

### بيان معنى الشهادة

(شَهَدَ) : كعلم وكرم شهوداً حضر ، وإذا قلت : أشهد بكذا

(١) سورة النور ، الآية : ٣٥ .

يكون المعنى ، إنني أعلم به عن رؤية أو سماع أو دليل قطعي ، يعني لا يحتمل النقيض ، لأن الشهادة حضور للمشهود به وإدراك له بالبصر أو السمع ، وأما ما كان بالدليل القطعي ، كالشهادة بالتوحيد ، فحيث نظر في الآثار ودلّه النظر على الوحدة دلالة قطعية فقد أدرك ببصره الشهود العدول من الآيات البيّنات في الآفاق ، وفي الأنفس ، كلّ شيء منها يشهد شهادة حضور ومعاينة باللسان الصادق من حاله ، كما إذا كنت في ظلمة ثم أشعل شخص سراجاً واحداً فإنّه يكون لك ظل واحد يشهد لك بلسان حاله الصادق أنّه لم يوجد إلا سراج واحد ، وإن كان لك سراجان كان لك ظلان ويحصل الحضور والمعاينة والعلم القطعي بأنه لا يحصل ظلان عن سراج واحد ، ولا ظل واحد عن سراجين إلا أن يكونا في جهة واحدة بالنسبة إلى ذي الظلّ بحيث يدخل نور أحدهما في الآخر بلا اختلاف جهة في الكلّ أو البعض ، فيثبت عندك بالحس<sup>(١)</sup> .

### إثبات وحدانية الله تعالى

والوجدان علم معاينة قطعي بما غاب عن الحواس من أنه ليس في الوجود إلا إله واحد ، وهو الله المعبود بالحق ، وأنه لو كان معه إله لذهب كلّ إله بما خلق ، فلا يقدر الشخص المخلوق

(١) في نسخة : ما تحسّ .



الواحد أن يقول : إنا ، وإنما يقول نحن ، لتساوي نسبته إليهما ، ثم لا يقدر أن يقول : نحن ، لأنه واحد والواحد لا يكون أثراً لمتغايرين ، فيجب التدافع بينهما فيه لتصادم إرادتيهما عليه ، فلا تقعان ، فإذا لو كان كذلك لعلا بعضهم على بعض في الشخص المطلوب لهما ، وفي الطلبين وهما الإرادتان ، وفي كمالهما ، لأن كون الإله أعلى ممن سواه كمال تام أكمل من كونه مساوياً لغيره ، فإثبات المساواة نقص وحاجة ، إذ لولا المساوي لما حصل له هذا النقص والغنى المطلق ، والوجوب الحق منزّه عن كل نقص ، لأن النقص يدعو إلى الاحتياج إلى التتميم ، وفي ذاتيهما فإن الواجب ذات ، والوجوب والأزل ذاته بلا مغايرة بكل احتمال من وقوع وفرض وتجويز ، وليس خارج ذات الوجوب إلا الجواز والإمكان ولا مكان لإله آخر إلا الإمكان ، لأن الإله الحق جلّ وعلا صمد لا مدخل فيه ، والذي يحويه الإمكان مخلوق للواجب ، فلو فرض في مقام الاستدلال وإثبات الإيمان في القلوب والأوهام تعدد الآلهة وقع التصادم والتصادم والتعالي في مركز الوجوب ، وفي الكمال المطلق والغنى الحق ، وفي الطلبين ، وفي المطلوب ، فلهذا وجب العلم القطعي والحضور الحقيقي والعيان البديهي بوحدة الواحد الحق ، فيجب القول الحق : أشهد أن لا إله إلا الله .

## مواطن التوحيد الأربعة

ثم إنك تريد من هذه الكلمة التي تشهد بها لدلالاتها على التوحيد توحيداً في أربعة مواطن :

### ١ - توحيد الذات

الأول : توحيد الذات : بمعنى تفريده عن الكثرة في ذاته بكل اعتبار حتى اعتبار المعنى الكلّي ، وإن هذا فرد من مفهومه يستحيل وجود غيره ، فقد تتوهم الأوهام لأنسها بالكثرات والتعددات أن المستثنى المثبت كلّي أو جزئي منه يستحيل وجود جزئي غيره ، فرفعت هذا التوهم عن الوهم بتأكيد التوحيد فقلت : وحده ، وهو تنصيب على التفريد البحت في الذات كما قال تعالى : ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ ﴾<sup>(١)</sup> ، وهذا توحيد الذات .

### ٢ - ٣ - ٤ - توحيد الصفات والأفعال والعبادة

ثم لما كان ذلك الكلام إذا قيس على استعماله في الممكن ، وإن كان نصّاً في توحيد الذات إلا أنه قد يحتمل الكثرة والتعدد في الصفات والأفعال والاستحقاق ، كما هو شأن الممكنات

(١) سورة النحل ، الآية : ٥١ .

والأوهام قد ألفت نظائرها ، فقد تحتل في صفات الواجب وأفعاله واستحقاقه ذلك لعدم معرفتها بالوجوب الذاتي ، قلت : ( لا شريك له ) في الأحوال الثلاثة ، أي ليس له ند في صفاته ، أي شريك فيها ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾<sup>(١)</sup> ، ولا شبيه في أفعاله ومفعولاته أي ليس له شريك فيها : ﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ﴾<sup>(٢)</sup> ، ولا شريك في استحقاقه العبادة ﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾<sup>(٣)</sup> .

وقولك : ( لا شريك له ) تنصيص على التفريد البحت في صفاته وأفعاله وعبادته ، فتمحّض التوحيد البحت الحقيقي في المواطن الأربعة : توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال وتوحيد الاستحقاق ، وهو الذي يليق بأن يعبد الله به ويتعبد به خلقه ، بل وأن يخلقهم لأجله كما قال عزّ من قائل : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾<sup>(٤)</sup> أي ليعبدوني بتوحيدي في هذه المواطن الأربعة ، وإنما نصّوا على خالص التوحيد في هذه المواطن الأربعة من الوجود ، لأنها أركان الأحدية ، وكلّ شيء يدخل تحتها .

(١) سورة الشورى ، الآية : ١١ .

(٢) سورة فاطر ، الآية : ٤٠ ، وسورة الأحقاف ، الآية : ٤ .

(٣) سورة الكهف ، الآية : ١١٠ .

(٤) سورة الذاريات ، الآية : ٥٦ .

## آل محمد عليهم السلام المعلمون التوحيد لكلّ الخلق

فإذا عرفت ما أشرنا إليه من معنى الشهادة بآل إله إلا الله وحده لا شريك له ، فلاحظ ما أشرنا إليه سابقاً من أنهم عليهم السلام المعلمون لكلّ الخلق والسابقون إلى كلّ خير ، فلما نبّه عليه السلام على بعض صفاتهم السابقة على هذه الشهادة ؛ ظهر منها لمن عرف مراده منها الألوهية ، كما قد بينّا في مواضع كثيرة مما تقدّم مما ليس من صفات الخلق على ما تعرفه عامة الناس ، فإنّما يعرف أنه من صفات الخلق خصيص الشيعة تشهّد الإمام عليه السلام بكلمة التوحيد اعترافاً بالعبودية وإقراراً لله بالأحديّة وتنبيهاً للزائرين ، أنّ ما ظهر لكم من العظمة إنّما هو عظمة المخلوق من أثر ما ظهر عليه من عظمة الله جلّ وعلا ، فأنت أيها الزائر حينئذ واقف حيث وقفت الملائكة في عالم الأنوار ، ورأوا نور محمد وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم أجمعين ، يشرق من عالم الأسرار والغيوب المستسرّة ، ظنّوا أن هذا نور الله المعبود الحق سبحانه فهلّلوا ، فعلمت الملائكة أن هذا النور نور المخلوقين المقرّبين فهلّلوا ، فلما هلّل الإمام المزور عليه السلام هلّل الزائر السامع بإذن سرّه تهليل المزور عليه السلام ، وقد أشرنا إلى هذا المعنى في التكبير قبل الزيارة ، وإنّما أعدنا الإشارة تسهيلاً للطلب وتأكيداً للحفظ ومنعاً من الغفلة .

قال عليه السلام :

## كَمَا شَهِدَ اللهُ لِنَفْسِهِ

### معنى شهادة الله لنفسه بالوحدانية

إنه الله سبحانه لم يجد غيره في أزليته كما قال تعالى : ﴿ قُلْ أُنشِئْتُكَ اللَّهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾<sup>(١)</sup> فإنه لا يعلم أن معه غيره ، لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ولا في استحقاقه لما سواه ، فهو يجد نفسه بنفسه ، فوجدانه وجوده ، وذاته وجدانه لذاته ، وذاته وجوده ، وقد يعبرون عن هذا الوجود بالوجه الباقي ، ولا يذهب عليك مع تكثر العبارات حصول الكثرة ، وإنما هو شيء بحقيقة الشيئية واحدة بحقيقة الوحدة ، أي أحدي المعنى ، فإذا قيل من حيث هو عالم بذاته علم وعالم ، ومن حيث هو يشهد نفسه بصراً وبصير ، لا يراد منه إلا التفهيم والتبيين توصلاً إلى إثبات الثابت في القلوب والأوهام ، أي إثبات وصفه ليبين عند عبده بوصفه عمّا سواه ، لا أن هناك مغايرة ولا كثرة ولا حيثاً ولا إعتباراً لا عقلاً ولا فرضاً لا في الأزل ولا في ظهوره بوصفه لعبده . إذ لا حقيقة للعبد إلا ذلك الوصف الذي

(١) سورة يونس ، الآية : ١٨ .

ظهر له به ، أي ظهر بعبده له ، فإذا عرفه بوصفه عرفه كما عرفه (١) نفسه لعبده ، فإذا قلت : أشهد ألا إله إلا هو كما شهد الله لنفسه ، تريد أنني أشهد له بأحدية لا يعرفها غيره ، وهي أحدية الوجوب ، أحدية هي ذاته ، لأنني لا أدرك إلا أحدية هي آية أحديته ، وجميع الخلق من نبي مرسل وملك مقرب إنما يدركون الأحدية التي هي آية أحديته ، وإن تفاوتت مراتب المدركين والمدركات من الأحديات التي هي آيات أحديته التي هي ذاته ، وهي التي تشهد (٢) بها لنفسه تفاوتاً غير متناه في الإمكان ، لأن ما يعرفه غيره آية .

والآية تدلّ بكونها آيةً على ذي آية ، ولا يلزم من هذه الدلالة بيان كنه المدلول عليه ولا الإحاطة ، لأنها إنما تدل بفقرها وحاجة استنادها إلى غني مطلق لا يستند إلى غيره ، وإلا لتحوّل دليلاً بعد ما كان مدلولاً عليه ، فما عرفت من الوحدة الحقيقية (٣) التي شهدت بها له ذلك على الوحدة التي شهد بها لنفسه ؛ لاستناده إليها وفقره وظهورها به له ، فأنت تشهد بما عرفت وتعني به ما لم تعرف مما شهد به لنفسه .

وهذا هو المراد من المعرفة الصحيحة التي أراد سبحانه من

(١) في نسخة : عرف .

(٢) في نسخة : شهد .

(٣) في نسخة : الحقيقة .

العباد ، وكذلك في خطابه ودعائه ، لأنّ الخطاب خلق تتوصّل به إلى الحق على نحو ما قلنا في المعرفة ، فصحّ على ما قلنا أنّك تشهد ألا إله إلا الله كما شهد الله لنفسه .

ويحتمل فيه معنى آخر : وهو أن الكاف لم تكن هنا للتشبيه ، بل هي للتعليل .

والمعنى : أني أشهد ألا إله إلا الله ، لأنه شهد ألا إله إلا هو ، وهو العالم فلو وجد معه غيره لما وحد نفسه ، ويكون قولك : لأنه شهد لنفسه ، ولا يحتاج إلى توحيد نفسه ، وإنّما علّمنا ذلك ليدلّنا على ما فيه هدايتنا إلى ما أعدّ من الخيرات في الدنيا والآخرة لموحديه ، ونجاتنا مما أعدّ من العقوبات في الدنيا والآخرة لمنكري توحيده .

أو أنّ توحيده نفسه لنا مادة لجميع أكواننا في جميع مراتب الإيجادات والمثوبات ، وتوحيدنا له قبولنا لجميع تلك الأكوان .

ويحتمل أن يكون كما شهد لنفسه لنا ، أي كما وصف نفسه لنا بأنّه واحد لا شريك له ، وهو ما عرفنا من نفسه ، أي الذي أشرنا إليه سابقاً من قول أمير المؤمنين عليه السلام : ( تجلّى لها بها )<sup>(١)</sup> . ومن قولنا : إن تعرّفه لك هو ظهوره لك بك .

(١) نهج البلاغة : ٢ / ١١٥ الخطبة : ١٨٥ ، وميزان الحكمة : ٣ / ١٨٩٤ ح ٢٦١٩ ، والاحتجاج : ١ / ٣٠٥ ، وبحار الأنوار : ٤ / ٢٦١ ، وأعلام الدين للدليمي : ٦٧ . قال عليه السلام : ( واحد لا بعدد ، ودائم لا بأمد ، وقائم =

ويدلّ على هذا ظاهر العطف في قوله<sup>(١)</sup> : ( وشهدت له ملائكته وأولو العلم من خلقه ) المقتضي للتشريك ، وتدخل أنت على اعتبار في التشريك ، وينطبق على ما قرره بعض العلماء من محققي العارفين من أن المشبه في القرآن والسنة المنقولة باللفظ نفس المشبه به ، وأنّ الكاف أتى به آلة للاتحاد ، ويدل عليه أنّ كلّ ما وجد في القرآن من المشبه والمشبه به إن أُريد به الاتحاد لم يؤت بلفظ مثل محرّكاً ، مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ ﴾<sup>(٢)</sup> . ولم يقل كمثل ماء ، وذلك للاتحاد ، فإنّ مثل الحياة الدنيا هو ماء ، يعني لما أراد جلّ وعلا أن يبيّن للعباد مثل الدنيا أنزل المطر وهو بعينه نفس مثل الدنيا وأهلها ، فإنه يقع على الأرض فينبت به النبات والأزهار التي تعجب الناظرين ثم يصفر ثم يكون حطاماً ، ثم يقع في العام القابل فينبت ذلك النبات ، كذلك النشور ، والدنيا كذلك قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ

= لا بعمد ، تتلقاه الأذهان لا بمشاعره وتشهد له المرائي لا بمحاضره ، لم تحط به الأوهام ، بل تجلّى لها بها ، وبها امتنع منها ، وإليها حاكمها ، ليس بذى كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيماً ولا بذى عظم تناهت به الغايات فعظّمته تجسيداً ، بل كبر شأناً وعظم سلطاناً .

(١) في قوله الآتي هنا في الزيارة الجامعة .

(٢) سورة يونس ، الآية : ٢٤ .



إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ (١) فقد حَيَّيْتُمْ فِيهَا كَالنَّبَاتِ وَالزَّهْرِ ، ثُمَّ تَفْنُونَ كَالنَّبَاتِ لَمْ يَبْقَ مِنَ النَّبَاتِ إِلَّا بَذْرُهُ ، قَدْ اخْتَلَطَ بِتُرَابِ الْأَرْضِ لَمْ يَتَبَيَّنْ مِنْهُ ، ثُمَّ يَنْبِتُ فِي الْعَامِ الْقَابِلِ ، كَذَلِكَ أَنْتُمْ تَفْنُونَ لَمْ يَبْقَ مِنْكُمْ إِلَّا طِينَتُكُمْ الْأَصْلِيَّةَ الَّتِي خَلَقْتُمْ مِنْهَا كَالْبَذْرِ قَدْ اخْتَلَطَتْ بِالتُّرَابِ كَسَحَالَةِ الذَّهَبِ لَمْ تَتَبَيَّنْ (٢) مِنَ التُّرَابِ ، فَيَقَعُ الْمَطَرُ مِنْ بَحْرِ صَادٍ عَلَى الْأَرْضِ فَتَنْبَتُونَ وَتَخْرُجُونَ لِلْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

فالماء هو نفس مثل الدنيا ، وإن لم يرد به الاتحاد في الذات فلا بدّ من الإتيان بلفظ مثل كما قال تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ ﴾ (٣) لما كان الحمار في هذا المقام لم يكن مثلاً لهم ، إلا إذا حمل كتباً لم يكن نفسه مثلاً ، بل كان مثله مثلاً ، فكان مثل حمل الحمار الكتب عين مثلهم في حمل التوراة ، وكذلك قوله : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ (٤) نفس مثلهم نفس مثل المستوقد (٥) لا نفس المستوقد ثم قال : ﴿ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ (٦) فنفس الصيِّب نفس مثلهم لا مثله ، فافهم .

(١) سورة نوح ، الآيتان : ١٧ - ١٨ .

(٢) في نسخة : لا يتبين .

(٣) سورة الجمعة ، الآية : ٥ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ١٧ .

(٥) في نسخة : فمثل المستوقد ناراً نفس مثلهم .

(٦) سورة البقرة ، الآية : ١٩ .

فيكون قوله : ( كما شهد لنفسه ) على هذا المعنى عين شهادتك له .

والمعنى : أنا أشهد ألا إله إلا الله ، وهي شهادته لنفسه ألا إله إلا هو لي ، على معنى تعرّفه بذلك لي ، وهو ظهوره لي بي ، كما ذكرنا مكرراً .

قال عليه السلام :

وَشَهِدَتْ لَهُ مَلَائِكَتُهُ وَأَوْلُو الْعِلْمِ مِنْ خَلْقِهِ

### معنى شهادة الملائكة بالوحدانية

المراد بالملائكة جميع الملائكة الكلّية والجزئية من ملائكة الماء الأول ، وملائكة البلد الميت ، والملائكة الزارعين في تلك البلد ، والغارسين الأشجار ، والمجرين للأنهار ، والملائكة العقلانية والروحانية والنفسانية والطبعانية والمادية والمثالية والجسمانية والعرضانية ، وملائكة البرازخ بين تلك .

والبسائط والمركبات والملائكة الموكلة بالأضواء والأجزاء والذرات والألوان والحركات والإمساكات والإلزامات<sup>(١)</sup> وغير

(١) في نسخة : الإلتزامات .

ذلك من جميع ذرات الوجود الكوني والإمكاني ، وهي الموكّلة بأنحاء الخلق والرزق والحياة والممات بالفعل والقوة ، وشهادتها بالسنة أجنحتها فيما وُكِلت بطيرانها فيه ، وكذلك الملائكة المخلوقة بالتركيب والتكسير والتبديل والأعمال والتصحيح والضرب والتأليف والتعفين والتوليد والضم ، وما أشبه ذلك ، فإنّ تسبيحهم وشهادتهم بالوحدانية بما هم قائمون به من هذه الأحوال المذكورة وما أشبهها ، فإن كانت صالحة نظم الله سبحانه بها الحق ، وإن كانت طالحة انتظم بها باطل المبطل ، فكانت سبب جريان العدل على ذلك المبطل : ﴿ وَمَا يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١) .

### من هم أولو العلم ؟

والمراد بأولي العلم بالحقيقة والأصالة محمد وآله المعصومين صلى الله عليه وآله الطاهرين .

وبالحقيقة الفرعية أهل العصمة من المرسلين والأنبياء عليهم السلام ، وبالفرعية المؤمنون من بني آدم ، وبالتبعية المؤمنون من الجنّ ، وهذا كما قيل في تفسير ربّ العالمين .

وقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام كما في الخصال قال عليه السلام : ( الجنّ على ثلاثة أجزاء : فجزء مع الملائكة ،

(١) سورة الصافات ، الآية : ٣٩ .

وجزاء يطيرون في الهواء ، وجزاء كلاب وحيات . والإنس على ثلاثة أجزاء : فجزاء تحت ظل العرش يوم لا ظلّ إلا ظلّه ، وجزاء عليه الحساب والعقاب ، وجزاء وجوههم وجوه الأدميين وقلوبهم قلوب الشياطين) (١) انتهى .

فالمؤمنون من الإنس ، وهم الذين تحت ظلّ العرش الشيعة ، وهم أولو العلم بالله .

ويحتمل أن يراد بالمذكورين هنا أهل العصمة عليهم السلام وإن دخل الشيعة فيهم (٢) بالتبعية ، والمؤمنون من الجن هم الذين مع الملائكة ، هذا إذا أُريد بالعلم ما هو المعروف .

فإنّ أولي العلم هم الذين يعرفون الله بالدليل ، أو يعرفون خصوص التوحيد ، أو يعرفون ما يراد منهم ويفعلونه ، أو يخشون الله ، فإن خشيته هي العلم كما قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (٣) .

وفي الدعاء : ( لا علم إلا خشيتك ، ولا حكم إلا الإيمان بك ليس لمن لم يخشك علم ، ولا لمن لم يؤمن بك حكم ) (٤) .

ومراتب العلماء في العلم على هذا الوجه المعروف تتفاوت

(١) الخصال : ١٥٤ ح ١٩٢ .

(٢) في نسخة : فهم .

(٣) سورة فاطر ، الآية : ٢٨ .

(٤) تفسير نور الثقلين : ٤ / ٣٦٠ ح ٦٩ .

بتفاوت حسن العمل والإخلاص وصدق الشهادة بالتوحيد على حسب ذلك .

قال عليه السلام : ( العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل عنه )<sup>(١)</sup> .

وإن أُريد بالعلم ما هو أعمّ من المعروف ، بل يرادف الوجود ، بل الإمكان فكلّ شيء يشهد بتوحيده .

كما روي عن الصادق عليه السلام :

فَيَا عَجَبًا كَيْفَ يُعْصَى الْإِلَهُ أَمْ كَيْفَ يَجْحَدُهُ الْجَا حِدُ  
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ<sup>(٢)</sup>

﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾<sup>(٣)</sup>

فالجزء الثاني من الإنس ، وهم الذين عليهم الحساب والعقاب ، هم الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً من المؤمنين ، والمرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم من المخالفين الذين لم يتبين لهم الهدى ، وما كان من ذواتهم وأحوالهم وأعمالهم وأقوالهم وأفعالهم مما تحلّه الحياة حياة الوجود ، فتوحيده حق كلّ مرتبته وما لم تحله الحياة فتوحيده سبب جريان العدل عليه .

(١) الكافي : ١ / ٤٤ باب استعمال العلم ح ٢ ، والتحفة السنية : ١١ .

(٢) تفسير الثعلبي : ٣ / ٣٢ ، وتفسير جوامع الجامع للطوسي : ٣ / ٤٣٠ .

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ٤٤ .

والجزء الثالث هم شياطين الإنس أقروا بألسنتهم فألبسوا صورة استعيرت لهم من الإنسان ، فهي توحد من دونهم وهم أموات غير أحياء أعمالهم صور هي محال عدل الله سبحانه فيهم أن سخط الله عليهم ، وفي العذاب هم خالدون .

وأما الجزء الثاني من الجن ، فلا يبعد لحوقهم بالثالث من جهة العلم ، يدل عليه ما روي في الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله قال : ( خلق الله الجن خمسة أصناف : صنف حيات وصنف عقارب وصنف حشرات الأرض ، وصنف كالريح في الهواء ، وصنف كبنى آدم عليهم الحساب والعقاب )<sup>(١)</sup> ، انتهى .  
فقوله : (وصنف كالريح في الهواء) يريد بهم الذين يطيرون في الهواء على الظاهر ، وهم ليسوا ممن عليهم الحساب والعقاب ، كما ذكر في هذا الحديث .

ففي الحديث الأول قسمهم باعتبار حقائقهم ، وفي الثاني باعتبار حكم التكليف الذي يشاركون فيه الإنسان ظاهراً ، والذين مع الملائكة منهم يجوز أن يكونوا ممن عليهم الحساب والعقاب فأحسنوا العمل وحاسبوا أنفسهم فلحقوا بالملائكة .

ويحتمل أنهم لم يذكروا في الحديث الثاني ، والأول أظهر

(١) مجمع البحرين : ١ / ٤١٥ ، وبحار الأنوار : ٦٠ / ٢٦٧ ح ١٥١ بتقديم وتأخير .

عندي وباقي الأصناف منهم حال توحيدهم ، ما أشرنا إليه فيما تحلّه الحياة وما لا تحلّه الحياة .

### تقديم الملائكة هل يقتضي فضلهم على بني آدم؟

ثم اعلم أنه قد ذكر الملائكة قبل أولي العلم في الآية ، وفي الزيارة وفي الأحاديث أيضاً . إما لأن الذكر باعتبار لحاظ الترقى فيبتدى بالأدنى وذكر توحيد نفسه سبحانه قبل ، لأنه المعلم والداعي .

### علل تقديم الملائكة

وإما لما تعرفه العوام من أن الملائكة هم الوسائط في الوحي بين الله وبين البشر كما هو ظواهر الأدلة .

وإما لأن الاستغراق في التوحيد في البسائط والمجردات أدوم ، لأنهم لا يشتغلون بغير ذكره تعالى ، كما قال علي بن الحسين عليه السلام في الدعاء للملائكة في الصحيفة : ( اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك ولا يستحسرون عن عبادتك ، ولا يؤثرون التقصير على الجدّ في أمرك ولا يغفلون عن الوله إليك - إلى أن قال عليه السلام - : والذين لا تدخلهم سامة من دؤوب ولا إعياء من لغوب ، ولا فتور ، ولا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات ، ولا

يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات) (١) الدعاء .

بخلاف الماديات والمركبات لكثرة الموانع ، ولهذا كان صالح البشر أفضل من الملائكة ، لما في البشر من الموانع وطالحهم شرّ من الأنعام .

وفي العلل عن الصادق عليه السلام حين سأله عبد الله بن سنان : الملائكة أفضل أم بنو آدم ؟

فقال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ( اعلموا أن الله ركب في الملائكة عقلاً بلا شهوة ، وركب في البهائم شهوة بلا عقل ، وركب في بني آدم كليهما فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة ، ومن غلبت شهوته عقله فهو شرّ من البهائم ) (٢) انتهى .

وإما لأن التعليم بالوحي إنما يكون بواسطتهم باعتبار ظاهر الأمر والتكليف فحسن لأجل ذلك التقديم ، وإن كان في نفس الأمر أنهم متأخرون (٣) إيجاداً وشهادة .

### درجات التوحيد

وقوله عليه السلام : (من خلقه) على احتمال إرادة المعنى الأول من العلم يراد منه التبويض ، يعني أن غير أولي العلم من

(١) بحار الأنوار : ٥٦ / ٢١٧ ح ٨٥ .

(٢) وسائل الشيعة : ١٥ / ٢٠٩ ح ٢٠٢٩٨ .

(٣) في نسخة : يتأخرون .



باقي المخلوقات ، وإن حصلت منهم الشهادة بالتوحيد لكن توحيدهم عند أولي العلم كفر ، كما روي في الذرة ( أنها تزعم أن لله زبانيين <sup>(١)</sup> أي قرنين ) <sup>(٢)</sup> ، لأن كمال نوعها في وجودهما فتصفه بما هو كمال عندها ، وهذا وإن قبل منها لضعف عقلها لكنه عند أولي العلم وفي نفس الأمر ليس بصحيح ، فلم يعتد بتوحيدها سوى أولي العلم في مقام الثناء على الله تعالى ، إذ لا يحسن في هذا المقام أن الذرة توخده ، وإن كان في مقام آخر ، وهو عموم انقياد الخلق يكون حسناً ، ولهذا قال سبحانه في مثل هذا المعنى الذي أشرنا إليه : ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ (١٥٩) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿ (١٦٠) ﴾ (٣) .

يعني أن عباد الله المخلصين يصفونه بما يليق بجلاله وعظمته ، ولا ينافي هذا تقدسه عن وصف العباد المخلصين أيضاً

(١) الزباني : القرن .

(٢) مشرق الشمسيين للشيخ البهائي : ٣٩٨ ، والرواشح السماوية للسيد الميرداماد : ٢٠٦ (١٣٣) ، وبحار الأنوار : ٦٦ / ٢٩٣ ، وشرح إحقاق الحق : ١٢ / ١٨٦ ، وكتاب الوافي : ١ / ٨٩ ، والحكمة المتعالية للشيرازي : ٨ / ٤٢٠ ، ولفظه فيهم : قال عليه السلام : ( هل سمي عالماً قادراً إلا لما وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين ، وكل ما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم ، والباري تعالى واهب الحياة ومقدر الموت ولعل النمل الصغار تتوهم أن لله زبائنتين لأنهما كمالها وتتصور أن عدمهما نقصان لمن لا تكونان له ) .

(٣) سورة الصافات ، الآيتان : ١٥٩ - ١٦٠ .

كما قال تعالى : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> لأنه سبحانه في شهادته لنفسه بوحدته لتعليم خلقه ليعرفوه بما وصف به نفسه .

وهذا لا يكون في الإمكان فيكون وصف ملائكته وأولي العلم من خلقه لائقاً بامثال أمره وحصول مراده من أنهم يعرفونه ، وأما قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ فهو ما يكون بالنسبة إلى ذاته المقدسة البحت .

فإن الوجوب مقدس عن كل ما سواه ، فتعالى عن كل شيء علواً كبيراً .

وعلى احتمال إرادة المعنى الثاني من العلم يراد منه البيان ، وإن اختلفت وتفاوتت في مراتب التشكيك ، وذلك لأن الوجود كله عالم وكل فرد من أفراد من جوهر وعرض في غيب أو شهادة له علم ، بل هو علم بل هو عالم ، ولا ينفك العلم عن الوجود ، فإذا وُجِدَ وُجِدَ ، وإذا فُقِدَ فُقِدَ ، ويترتب حال هذه الإرادة للمعنى الثاني على ما أشير إليه فيه سابقاً ، وشرح ما ينبغي في هذا المقام يطول به الكلام .

(١) سورة الصافات ، الآية : ١٨٠ .

قال عليه السلام :

لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

### علة تكرار التهليل في الزيارة

قال الشارح فُدِّس سره<sup>(١)</sup> : كُرِّرَ للتأكيد والتوصيف .

### آثار تكرار توحيد الله تعالى في الزيارة

**أقول :** إن الزائر أتى بالتهليل بعد الشهادة به أولاً بعد أن رجع إلى نفسه فأنشأ التهليل عند معاينة الوحدة بتنبية المزور عليه السلام ، وذلك أنه عليه السلام بعد أن نبّه الزائر فيما عاين من مقامهم عليهم السلام على أن لا إله إلا الله فهلّل الزائر كما تقدّم ، رجع عليه السلام إلى نفسه عند ظهور الوحدة الحقيقية عليه بالوحدة الحقيقية ، فأشرق سناها على فؤاد الزائر وقلبه فرجع إلى نفسه ، فنطق بما وجد فيه من ذلك السناء ( لا إله إلا هو ) .

وإن أردت ظاهر الأمر قلت : بعد أن شهد بالتهليل ظهر أثره عليه فذكر بقلبه ما شهد به فقال : لا إله إلا هو ، ولو لم يرجع إلى نفسه ولم يذكر شيئاً وقالها فهو من الغافلين ، ومعنى : لا إله إلا

(١) هو محمد تقي المجلسي ، وقد تقدمت ترجمته .

الله ، على المعنى المعروف لغة أن أوهام المتوهمين مما أنست به من كثرة الفاعلين والمالكين والمتكبرين والمستعبدين تجوز كثرة الآلهة : الإله الحق سبحانه وآلهة<sup>(١)</sup> غيره ، فيطلقون لفظ الإله عليه وعلى سائر ما يتوهمون إطلاقاً حقيقياً عندهم ، وإن كان على سبيل التشكيك لأن المشركين لا تطيعهم نفوسهم على الإطلاق بالتواطوء ، لِمَا أركز في فطرتها من التوحيد فنزلت الرحمة بالهداية منه جلّ وعلا لنجاتهم بكلمة التوحيد ، وهو نفي الآلهة المدعى ثبوتها على ما يفهمون ، وإثبات الوحدة الإله الحق سبحانه في أذهانهم ، فحَسُن استثناء الحق من الباطل مما يدعون من التشريك . ففي الواقع لم يدخل في التشريك والإطلاق ، فكان معناها الله ، كما قال سبحانه : ﴿ قُلِ اللَّهُ تَمَّ ذَرَهُمْ فِي حَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

وفي أوهامهم كان معناها نفي الآلهة الباطلة من أوهامهم بأداة (لا) وإثبات الثابت سبحانه بأداة (إلا) ولهذا قال بعض العارفين : إنما أتى بلا مكنسة لغبار الأوهام وتوصلاً إلى إثبات الثابت ذي الجلال والإكرام .

### معنى العزيز

وقوله : (العزيز) يُريد به القاهر لما أراد والعالم بما عزّ

(١) في نسخة : آلهته .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٩١ .

وصغر ، والملك المتسلط على من دونه والغالب على أمره<sup>(١)</sup> والمتفرد بالعزة والقدرة .

قال الصدوق رحمه الله<sup>(٢)</sup> في التوحيد : العزيز معناه أنه لا يعجزه شيء ولا يمتنع عليه شيء أرادته ، فهو قاهر للأشياء غالب غير مغلوب .

وقد يقال : في مثل من عزَّ بَزَّ أي من غلب سلب . وقوله عزَّ وجلَّ حكاية عن الخصمين : ﴿ وَعَزَّيْنِي فِي الْخُطَابِ ﴾<sup>(٣)</sup> أي غلبني في محاوراة الكلام .

ومعنى ثان أنه الملك ، ويقال للملك : عزيز كما قال إخوة يوسف ليوسف عليه السلام : ﴿ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ ﴾<sup>(٤)</sup> والمراد به : يا أيها الملك<sup>(٥)</sup> . انتهى .

أقول : ومن معانيه التكرم عن النقائص والتنزه عن الرذائل

(١) في نسخة : أمر .

(٢) هو الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المعروف المشهور بالصدوق . ولد بدعاء الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة ٣٠٥هـ ، توفي بالري سنة ٣٨١هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسيني .

(٣) سورة ص ، الآية : ٢٣ .

(٤) سورة يوسف ، الآية : ٧٨ .

(٥) توحيد الصدوق : ١٢٧ ، باب (٢٩) أسماء الله تعالى والفرق بين معانيها وبين معاني أسماء المخلوقين ، شرح الحديث التاسع .

والأضداد والأنداد والشركاء ، والذي لا يطاول ولا يحاول  
والشديد ، وله معان من الاشتقاقات اللغوية كثيرة ، والأليق بمعناه  
إذا ألحق بكلمة التوحيد المتمنزه عن الشركاء والأنداد والأضداد .

### معنى الحكيم

(والحكيم) : قال في التوحيد : (الحكيم) معناه أنه عالم ،  
والحكمة في اللغة العلم ومنه قوله عز وجل : ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ  
يَشَاءُ ﴾ (١) .

ومعنى ثان أنه محكم وأفعاله محكمة متقنة من الفساد ، وقد  
حكّمته وأحكّمته لغتان ، وحكمة اللّجام سميت بذلك ، لأنها  
تمنعه من الجري الشديد وهي ما أحاطت بحنكته . انتهى (٢) .

**أقول** : قال في الكشاف في تفسير : ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ  
يَشَاءُ ﴾ قال : يوفق للعلم والعمل به والحكيم عند الله هو العالم  
العامل (٣) .

وقال في تفسير قوله تعالى : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ  
الْحَكِيمُ ﴾ (٤) صفتان مقررتان لما وصف به ذاته من الوحدانية

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٦٩ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) تفسير الكشاف : ١ / ٣٩٧ .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ٦ .

والعدل ، يعني أنه العزيز الذي لا يغالبه إله آخر ، الحكيم الذي لا يعدلُ عن العدل في أفعاله<sup>(١)</sup> .

وقال في الوافي<sup>(٢)</sup> في حديث العقل وجنده في والحكمة وضدها الهوى قال : هي - يعني الحكمة - الأخذ باليقينيات الحقّة في القول والعمل .

وقال الصادق عليه السلام في حديث هشام في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾<sup>(٣)</sup> قال : (الفهم والعقل)<sup>(٤)</sup> .

وقال في الوافي في بيان قول أمير المؤمنين عليه السلام : (بالعقل استخرج غور الحكمة وبالحكمة استخرج غور العقل)<sup>(٥)</sup> .

(١) تفسير الكشاف : ٤١٧ / ١ .

(٢) هو للمولى الجليل الشيخ محمد بن مرتضى المدعو بالفيض الكاشاني . كان فاضلاً عالماً ماهراً حكيماً متكلماً ، محدثاً فقيهاً محققاً شاعراً أديباً ، حسن التصنيف ، له كتب منها : كتاب الوافي جمع الكتب الأربعة مع شرح أحاديثها المشكّلة إلا أن فيه ميلاً إلى بعض طرق الصوفية وكذا جملة من كتبه ، وكتاب سفينة النجاة في طريقة العمل ، وتفاسير ثلاثة كبير وصغير ومتوسط ، وكتاب عين اليقين ، وكتاب حق اليقين ، وكتاب علم اليقين ، وكتاب الأصول الأصيلة ، وكتاب المحجة البيضاء في إحياء الأحياء ، وكتاب مرآة الآخرة ، وكتاب تسهيل السبيل بالحجة في انتخاب كشف المحجة لابن طاوس ، انظر أمل الأمل رقم ٩٢٥ .

(٣) سورة لقمان ، الآية : ١٢ .

(٤) الكافي : ١ / ١٦ ح ١٢ كتاب العقل .

(٥) أصول الكافي : ١ / ٢٨ ح ٣٤ ، ومجمع البحرين للطريحي : ٣ / ٣٣٧ ، =

قال : (غور الحكمة) أي غوامض المعارف الحكيمية والعلوم الإلهية .

وقال في غور العقل : أي بإدراك الحقائق العقلية وتحصيل المعارف الحكيمية استخرج النفس من حدّ القوة إلى الفعل ، ومن حدّ النقص إلى الكمال في باب العقل والمعقول ، وفي التأديب<sup>(١)</sup> بالآداب الصالحة والتخلّق بالأخلاق الحميدة ، فيصير عقلاً كاملاً بالفعل ، وهو المراد من غور العقل ، يعني غايته وكماله الأقصى .

والحاصل أن كلّ مرتبة من العقل تقتضي استعداد الوصول إلى مرتبة من الحكمة إذا حصلت للنفس تجعلها مستعدة لفيضان مرتبة أخرى فوقها من العقل وبالعكس ، وهكذا يتدرجان في الاشتداد والازدياد إلى أن يبلغا إلى الغاية القصوى والدرجة العليا فبكل منهما يقع الوصول إلى غور الآخر وغايته<sup>(٢)</sup> ، انتهى .

وبالجملة فالحكيم في حقّ الواجب هو العالم المطلق الذي

= وعيون الحكم والمواعظ : ١٨٨ . ولفظه في الكافي : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ( كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : بالعقل استخرج غور الحكمة وبالحكمة استخرج غور العقل ، وبحسن السياسة يكون الأدب الصالح . قال : وكان يقول : التفكير حياة قلب البصير كما يمشي الماشي في الظلمات بالنور بحسن التخلص وقلة التربص ) .

(١) في نسخة : التأديب .

(٢) في نسخة : عليته .



لا علمه ولا يكتنه حقيقته ، ويجري أفعاله على مقتضى الحكمة من الصلاح والعدل في جميع أنحاء مشيئته .

قال عليه السلام :

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الْمُتَّجِبُ وَرَسُولُهُ الْمُرْتَضَى

معنى الشهادة بنبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله

الشهادة : هنا لها مستندان :

### ١ - الشهادة اللفظية

أحدهما : الشهادة المعروفة الثابتة عن التواتر بأنه صلى الله عليه وآله رسول الله ، كما هو مذكور في كتب الكلام من أنه ادعى النبوة وصدق دعواه بالمعجزات المقرونة بالتحدي .  
وقد ثبت كثير منها بالتواتر ، ومن أعظمها وأشدّها تحقّقاً وتحقيقاً لدعواه صلى الله عليه وآله القرآن الباقي إلى انقضاء عالم التكليف يشهد له بالنبوة والرسالة لا يقدر أحد من الخلائق أن يطعن في شهادته له وتصديقه إيّاه ، وهذا القرآن المثبت لدعواه صلى الله عليه وآله غير ثبوتها بالتواتر ، لأنّه معجز مستقل في الإثبات شاهد حاضر على جميع المكلفين ما دام التكليف .

## ٢ - الشهادة الشهودية

وثانيهما : يكون مستنداً لشهادة أصحاب الشهود خاصة ، والإشارة إليه : هي أن من عرف الله وعرف صفاته وأفعاله وآثار أفعاله ظهر له بالضرورة أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ، وذلك يظهر لمن عرف أسرار هذا المذهب ظاهراً وباطناً من جهة سيرته وأوامره ونواهيه وآدابه وأخلاقه وشرعه الذي عليه أهل بيته وأتباعهم ، فإنه يحصل له القطع بأن هذه صدرت عن حكمة ربانية لا يمكن مثلها من الخلق ، لا من جهة عقولهم ولا خيالاتهم ، ولا نوماً ولا يقظة ، ولا بسحر ولا بكهانة ولا بريضة ، ولا بشيء غير الوحي الخاص .

لأن جميع هذه الأمور لا تجري في جميع أحوالها على مقتضى الحكمة إلا إذا كانت عن الله تعالى ، لأن الخلق معرض للخطأ والغفلة والسهو والنسيان والمعصية ومخالفة الحق<sup>(١)</sup> إن وقعت من غير معصوم ، ولو فرض أنها وقعت من معصوم عن هذه الرذائل والنقائص بغير وحي من الله تعالى خاص على تقدير الفرض ، لأنه لا يقع من معصوم شيء بغير أمر خاص أو عام صريح إلا نادراً لغرض صحيح في نفس الأمر ؛ بأن يأمر الله المحدث أن يغيب عن المعصوم ليقع ما لا ينبغي بالنسبة إليه وإلى

(١) في نسخة : الخلق .

أفعاله ، إمّا لتقصيره في مرتبة مثله . كما كان من يونس عليه السلام حيث قال : (كَذَّبَنِي الْوَحْيُ فَلَا يَرُونَ وَجْهِي) <sup>(١)</sup> لأنّ الملك أخفى عليه حرفاً من الوحي بأمر الله لَمَّا سأل رَبَّهُ أن ينزل عليهم العذاب ليهلكهم ، فأتاه الوحي أنه ينزل عليهم العذاب ، ولم يرد أنّه يهلكهم لعلمه تعالى بأنهم يؤمنون ، ويونس عليه السلام يظنّ أن الله تعالى يريد إهلاكهم لوعده أنّه ينزل عليهم العذاب فقال : (كَذَّبَنِي الْوَحْيُ) بتخفيف الذال المعجمة أي أخلفني ، وإنما قال عليه السلام ذلك لَمَّا غاب عنه الملك المحدث ، وإنما كان ذلك منه لأنّه تردد في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام . كما روي عن علي بن الحسين عليه السلام : ( وتردّه أنّه لما طلب منه روبيل العالم أن يسأل الله أن يتوب على قومه ويرحمهم أبى وراجعه فأبى لما لحقه من عنادهم وكفرهم من الغضب عليهم) <sup>(٢)</sup> .

### أثر التردد في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام

ومقتضى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام أن يقبل شفاعة العالم روبيل ، ويكظم غيظه لله ، فلما لم يصبر قال الله : ﴿ إِذْ ذَهَبَ مُغَضِبًا ﴾ <sup>(٣)</sup> يعني لقومه .

(١) تفسير نور الثقلين : ٣ / ٤٥٣ ح ١٤٦ بتفاوت .

(٢) انظر تفسير العياشي : ٢ / ١٣٦ - ١٣٧ ، وتفسير القمي : ١ / ٣١٧ - ٣١٨ .

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٨٧ .

وهو معنى التردد في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، وهو تقصير في حق مثله لأنه نقص في المسابقة إلى الدرجات العاليات ، لا أنه ذنب أو تقصير في حق مثلنا ، أو يكون ذلك آية لحق يُريد الله إظهاره ، كما وقع اختيار موسى عليه السلام لسبعين رجلاً من قومه فوق اختياره على أشرار قومه ليكون هذا آية للنصّ على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وبطلان ولاية مَنْ تقدّم عليه لدعواهم أنه يكون باختيار المسلمين .

ولو صحّ اختيار المسلمين لصحّ اختيار موسى عليه السلام وهو من الأنبياء أولي العزم .

ولو صحّ فرض العصمة وتأسيس الأحكام بدون الوحي الخاص لوقع فيها ما يخالف الحكمة ، لأنّ العصمة لا تستلزم الإحاطة بجميع أسرار الوجود<sup>(١)</sup> ، فلا بدّ من حصول ما يخالف الحكمة ، إلا إذا اقترنت بالوحي الخاص من علام الغيوب .

فلما رأينا ما أسّس وشرع على كمال الحكمة والصّواب ظاهراً وباطناً بمقام تعجز الخلق عن الوصول إليه علمنا أنه كان عن الوحي الخاصّ فيكون رسول الله صلى الله عليه وآله هذا الظاهر .

(١) في نسخة : الوجوب .

## دليل الحكمة على نبوة ووساطة رسول الله صلى الله عليه وآله

وأما الباطن ، فلأن من عرف في الجملة نمط انتظام الوجود وارتباط بعضه ببعض ، وأنّ الفرجة والطفرة لا تقع فيه بين بعض أفراده وذراته ما دام فعل الله فيه جارياً بالأسباب والحكم ، مع احتياج بعضها إلى بعض في تميمات القابليات لجريان الفعل فيها؛ عرف بأنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله لأنّ غيره ما ادعى له صحة الوساطة المطلقة بين الله وبين الخلق على جهة العموم ، لا من الأولين ولا من الآخرين ، بأن لا يكون قبله مخلوق أقرب منه إلى المبدأ الفياض ، وهذا الشخص الرباني المتفرّد الوحيد قد ادعى هذه الوساطة الكلية والرتبة العلية بحيث لا يسبقه سابق ولا يلحقه لاحق ولا يطمع في إدراكه طامع ، وأنه أقرب إلى المبدأ الفياض من جميع الخلق ، وادّعا له الصادقون المعصومون من الأولين والآخرين وأتى من أفعاله وأقواله وأعماله وأحواله وأوامره ونواهيته وآدابه وأخلاقه بما تشهد له به الخرس والجمادات بتصديق تلك الأحوال لما يدّعيه ويدّعي له .

فإذا ثبت نظم الوجود وارتباطه وكانت جميع الأنبياء والرسل وغيره والملائكة لم يكن فيها ما يصلح لهذه الوساطة لنقصهم عنها لعظم الشأن الذي لا يدخل تحت الحدّ؛ وجب أن يكون في

الوجود الممكن ذات من الخلق قبل كل الخلق تشتمل على جميع أسرار الخليقة وأسرار القدر الإلهي فيها ، لتكون صالحة للوساطة المشار إليها .

ويجب في دليل الحكمة أن تكون تلك الذات تتلقى جميع الإفاضات عن الحق تعالى وتوصلها إلى مواقعها<sup>(١)</sup> من الخلق ، وهو الرسالة والنبوة ، وتكون تلك الذات حاملة الولاية المطلقة من الحق سبحانه على جميع الخلق وهو قوله تعالى : ( ما وسعني<sup>(٢)</sup> أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن)<sup>(٣)</sup> .

ولا بدّ أن تكون تلك الذات من نوع الإنسان ، لأنه أشرف الخلق وأقرب إلى الحق ، وليس أحد يصلح أن تكون تلك الذات ذاته غيره صلى الله عليه وآله لاستجماعه لجميع الشرائط كما ذكرنا ، فقد دلّ الدليل القطعي الضروري كما برهنه دليل الحكمة على أنه رسول الله صلى الله عليه وآله وأنه عبد الله للعقل والنقل .

(١) في نسخة : موافقها .

(٢) في البحار : لم يسعني ، وفي شجرة طوبى : لا يسعني ... ولكن يسعني ...

(٣) بحار الأنوار للعلامة المجلسي : ٥٥ / ٣٩ باب ٤ العرش والكرسي ، وشجرة طوبى : ١ / ١٥ ، وجامع الأسرار للآملي : ٣٨٨ .

### دليل العقل والنقل على نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله

أمّا العقل فما دلّ على حدوثه أنه عبد داخر لله لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً إلا بالله .

وأما النقل فكما في القرآن قال تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾<sup>(١)</sup> . ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾<sup>(٣)</sup> . وهذا ظاهر .

### علة تقديم الرسالة على العبودية

وأما تقديمه على الرسول في الذكر في كلّ موضع ذكرا معاً ، فلأنّ العبودية أخصّ من الرسالة وأقرب ، لأن الرسالة إيصال أمر المرسل إلى آخر . والعبودية الاستغراق في خدمة المولى .

ولهذا قال الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾<sup>(٤)</sup> قال عليه السلام : (العين علمه بالله ، والباء بؤنه من الخلق ، والدال دنوه من الخالق بلا إشارة ولا كيف)<sup>(٥)</sup> .

(١) سورة الفرقان ، الآية : ١ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ١ .

(٣) سورة الجن ، الآية : ١٩ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٣ .

(٥) مصباح الشريعة : ٨ ، وتفسير نور الثقلين : ١ / ٤٣ ح ٥٦ . ولفظه فيهما =

وإنما قدّمت بيان الرسالة على العبودية مع أنّه خلاف الترتيب للاهتمام ببيان الرسالة لخفائها من جهة دليل الحكمة وظهور العبودية .

### بيان أن الانتجاب أخصّ من الارتضاء

ثم إن قوله عليه السلام : (عبده المنتجب ورسوله المرتضى) يجعل المنتجب صفة للعبد والمرتضى صفة للرسول فيه نكته ، وهي : إن الانتجاب أخصّ من الارتضاء ، إذ قد يرتضى الشخص شيئاً لأمر خاص ، وإن لم يكن ذلك المرتضى خيرة الموجود لصلوحه لذلك الأمر الخاص . والمرتضى وإن كان هو منتجباً ممن لا يرتضى لهذا الأمر ، لكنّه لا يلزم أن يكون منتجباً مطلقاً بخلاف المنتجب فإنّه يرتضى ، فكلّ منتجب يرتضى ولا كلّ يرتضى منتجب . فلما كان المنتجب أخصّ ، وصف به العبد الأخص من الرسول هذا المناسب مع اجتماعها وعدم ملاحظة اعتبار آخر لمقام آخر ، فيمكن مع اختلاف المقام والاعتبار تغييره<sup>(١)</sup> المناسبة فيكونان مترادفين كما قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾<sup>(٢)</sup> .

= قال عليه السلام : ( وحروف العبد ثلاثة : العين والباء والذال ، فالعين علمه بالله تعالى ، والباء بؤنه عما سواه ، والذال دنوّه من الله تعالى ، بلا كيف ولا حجاب ) .

(١) في نسخة : تتغير .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٩ .



وقال تعالى : ﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهَرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾  
إِلَّا مَن أَرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ (١) .

فالمجتبى والمرضى هنا بمعنى المنتجب (٢) الذي هو خيرة الوجود والوجود ، كما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة يوم الغدير والجمعة : ( وأشهد أن محمداً عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الأمم على علم منه انفراد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس وانتجبه أمراً وناهياً عنه ، أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه ، إذ كان لا تدركه الأبصار ولا تحويه خواطر الأفكار ، ولا تمثله غوامض الظنون في الأسرار ) (٣) إلخ .

والحاصل : أن البيان لمثل هذه الأمور حتى يكون كالعيان مما يضيق به الزمان ، والعامل يكفي بالتلويح عن (٤) التصريح .

(١) سورة الجن ، الآيتان : ٢٦ - ٢٧ .

(٢) في نسخة : المجتبى .

(٣) مصباح المتهدد للطوسي : ٧٥٢ - ٧٥٣ ح ٨٤٣ ، وإقبال الأعمال : ٢ /

٢٥٥ ، ومصباح الكفعمي : ٦٩٦ .

(٤) في نسخة : من .

قال عليه السلام :

أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ  
لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ

(أرسله بالهدى) : وهو ما يدل على ما يوصل إلى المطلوب كما قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَأَسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ﴾ (١) .

وقيل : هو ما يوصل إلى المطلوب . وله قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ (٢) وهو يتعدى بنفسه وباللام وبالي .

### معاني استعمال الهدى

قيل : يراد بالأول الإيصال وبالأخيرين إراءة الطريق .

وقيل : يستعمل الأول لهداية الحق تعالى ، قال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴾ (٣) .

والثاني : لهداية القرآن قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ (٤) .

(١) سورة فصلت ، الآية : ١٧ . (٣) سورة الأنعام ، الآية : ٩٠ .

(٢) سورة القصص ، الآية : ٥٦ . (٤) سورة الإسراء ، الآية : ٩ .

والثالث : لهداية محمد صلى الله عليه وآله قال تعالى :

﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾<sup>(١)</sup> .

والحق أنه يستعمل في حق الله تعالى ، وفي حق محمد صلى الله عليه وآله والقرآن في الأحوال الثلاثة قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾<sup>(٢)</sup> وقال تعالى : ﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ﴾<sup>(٣)</sup> .

وكذلك في هداية محمد صلى الله عليه وآله وهداية القرآن كما ذكر في القرآن والسنة ، ويشهد به الذوق السليم ، وإنما اختلاف التعدي بنفسه وباللام وبإلى ، إنما هو لاختلاف المقام : فإن الهادي قد يوصل بالعناية والتوفيق والمعونة بإلقاء النور في المهدي حتى يستنير به ، ويكون ذلك مقتضياً لميل طبيعته إلى ما يريد الله منه ، فيتعدى<sup>(٤)</sup> بنفسه .

ويكون بإراءة الطريق الأقرب ورفع الموانع المقتضية للضد باللطف والتوفيق فيتعدى<sup>(٥)</sup> بـ ( اللام ) ؛ إشعاراً بقرب المسافة وتسهيل السير إلى المطلوب .

(١) سورة الشورى ، الآية : ٥٢ .

(٢) سورة الحج ، الآية : ٥٤ .

(٣) سورة النور ، الآية : ٣٥ .

(٤) في نسخة : فيُعدى .

(٥) في نسخة : فيُعدى .

ويكون بإراءة الطريق وتخلية السرب ، ويقف اللطف والعناية على ميله ويُعدى بـ (إلى) إشعاراً ببعده المسافة ، المعبر عنه بتوقف اللطف على ميل العبد .

وفي هذا سرُّ أشرنا إليه في ( الفوائد ) من أنّ النور كهيئة مخروط قاعدته عند المنير ونقطته إلى حيث ينتهي النور ، والظلمة كهيئة مخروط قاعدته عند منتهى النور ، ونقطته مع قاعدة النور ، هذا في كميتهما (١) ، وأما في حجمهما (٢) فهما سواء فما بين القاعدتين له ثلاثة أحوال :

### كيفية إجراء الحكمة بالهداية

أما من كان من قاعدة النور إلى ما قبل تساويهما في الكم فتجري الحكمة فيهم بالهداية على الأول ، على اختلاف مراتبهم ، وهم من أهل قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ (٣) .

وأما من كان من قاعدة الظلمة إلى ما قبل تساويهما في الكم فتجري الحكمة فيهم بالهداية على الثالث على اختلاف مراتبهم ، وأريد بما قبل التساوي في الحالين ما كان التفاوت في الحقيقة

(١) في نسخة : كمها .

(٢) في نسخة : حجمها .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٧ .

كثيراً بأن يكون النور في الأول زائداً على ظلّمته بما أقلّه لا يكون في رتبته ، كما لا تقع العشرات في رتبة الآحاد ، وتكون الظلمة في الأخير زائدة على نوره كذلك ، وهم من أهل قوله تعالى :  
﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الظَّالِمُونَ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ﴾ (١) .

وأما من كان من غير الطرفين فتلاثة أقسام :

الأول : الذي يلي أولياء النور تجري الحكمة فيهم بالهداية على الثاني بتبعية الأول ، وأكثرهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم .

والثاني الذي يلي أولياء الظلمة تجري الحكمة فيهم بالهداية على الثاني بتبعية الثالث ، وأكثرهم مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم .

والثالث : وهو الوسط من كان منه فتجري الحكمة فيهم يوم القيامة ، فيكون من آمن منهم تابِعاً لمن آمن ممّن خلطوا عملاً صالحاً داخلاً معهم حيث ما دخلوا ، ومّن كفر منهم كان تابِعاً لمن كفر من المرجّون<sup>(٢)</sup> لأمر الله داخلاً معهم حيث ما دخلوا ، والهدى أيضاً هو نور الحكمة وهو نور الله وهو التوسّم ومنشؤه

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٧ .

(٢) في نسخة : المرجين .

العلم أو العمل به بنظر العقل إلى أن يستقر أمره على نظر الفؤاد ، وهو النور الذي يؤيده العقل بمدده .

وفي الكافي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ( دعامة الإنسان العقل ، والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم ، وبالعقل يكمل ، وهو دليله ومبصره ومفتاح أمره ، فإذا كان تأييد عقله من النور كان عالماً حافظاً ذاكراً فطناً فهماً ، فعلم بذلك كيف ولم وحيث ، وعرف من نصحه ومن غشه ، فإذا عرف ذلك عرف مجراه وموصوله ومفصوله ، وأخلص الوجدانية لله والإقرار بالطاعة ، فإذا فعل ذلك كان مستدركاً لما فات ووارداً على ما هو آت ، ويعرف ما هو فيه ولأي شيء هو هاهنا ، ومن أين يأتيه وإلى ما هو صائر ، وذلك كله من تأييد العقل )<sup>(١)</sup> انتهى .

### إظهار دين النبي بالقائم المهدي عليهما السلام

أقول : قوله : ( فعلم بذلك كيف ) ، إلخ . أي كيف صفة ما يعمل وما يؤدى من الأعمال إلى السعادة والشقاوة ، ولم خلق وما مقامه عند ربه وما مسلكه إليه ، وما يُراد منه فعله أو تركه ، ويتلأفى تقصيره فيما مضى من عمره ، ويستعدّ لما يقدم عليه ويعرف حقيقة بدئه وعلة إيجاده ومن أين هبط إلى الدنيا ، بأي

(١) الكافي : ١ / ٢٥ ح ٢٣ .

صورة من عليّين فيلازم في إصلاحها أم من سجّين فيعالج في تغييرها ، فإنّه ممكن له ويعرف إلى أين يصير أمره ، والهدى هو ولاية عليّ أمير المؤمنين عليه السلام . وولايته عليه السلام هي المعرفة الحقّة والاعتقاد الصحيح والعلم والعمل به ومحبتهم عليهم السلام ومعاداة أعدائهم وبغض مبغضهم . كما في الدعاء عنهم عليهم السلام : (أُولِي مَن وَالُوا وَأُجَانِب مَن جَانَبُوا) (١) .

وهذا هو دين الحقّ الذي وعد الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله أن يظهر عليه بالقائم عليه السلام ، وذلك لأنّ الدين الذي أرسله به لم يظهره كلّه ، بل أخفى أسراره وجواهره وأكثر ظاهره للتقيّة من أعداء الدّين ، ولجهل أكثر أتباعه وأتباع آلّه الطاهرين صلى الله عليه وآله الطاهرين ، والتقية من الصنفين أعدائهم وجهال شيعتهم هي السّد المذكور في الآية الشريفة (سدّ ذي القرنين) .

وفي تفسير العيّاشي عن المفضّل قال : سألت الصادق عليه السلام عن قوله عزّ وجل : ﴿ أَجْعَلُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ (٢) ، قال : (التقيّة ، ﴿ فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾ (٣) إذا عمّلت بالتقيّة لم يقدرُوا لك على حيلة وهو الحِصْن الحِصِين

(١) مصباح المتهدّد : ٩٢ / ١٥٠ .

(٢) سورة الكهف ، الآية : ٩٥ .

(٣) سورة الكهف ، الآية : ٩٧ .

وصار بينك وبين أعداء الله سداً لا يستطيعون له نقباً) (١) .

وعن المفضل قال : سألت الصادق عليه السلام عن قوله :  
﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءً ﴾ (٢) قال : ( رفع التقيّة عند الكشف  
فانتقم من أعداء الله ) (٣) .

أقول : أمّا الأعداء فلا يقبلون ذلك حسداً وتكبّراً فيتّقي  
منهم .

وأما جهّال الشيعة فلا يقدرّون على احتمال تلك الأسرار  
فينكرونها ، بل ربّما قتلوا من آمن بها فيتّقي منهم لئلا يكفروا ،  
فإذا قام قائمهم عجل الله فرجه حمل الخلق على قراح الحقّ  
وأظهر جميع دين جدّه صلى الله عليه وآله ، فمن أنكره عجل  
بروحه إلى النار بسيفه ذي الفقار ، وضُعفاء الشيعة الذين لم  
يمنعهم عن الإقرار إلا القصور إذا خرج كَمَلِ إيمانهم بنوره ، وتمّ  
نقصهم بضياء ظهوره ، فيقبلون وتبقى حُثالة من معدن الضلالة  
مستضعفون في الأرض حتى أنهم يحرمون من الزكاة وتمنعهم  
التجارة ربحها والأرض نباتها فيأكلون العذرات .

روى القمي (٤) عن مولانا الصادق عليه السلام : ﴿ فَإِنَّ لَهُ ﴾

(١) وسائل الشيعة : ١٦ / ٢١٣ ح ٢١٣٨٩ .

(٢) سورة الكهف ، الآية : ٩٨ .

(٣) وسائل الشيعة : ١٦ / ٢١٣ ح ٢١٣٩٠ .

(٤) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي الشيخ الكليني ، =



مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴿١﴾ قال : ( هي والله للنُّصَاب ) .

قيل له : رأيناهم في دهرهم الأطول في الكفاية حتى ماتوا .

قال : ( ذلك والله في الرجعة يأكلون العذرة ) (٢) .

أقول : قوله عليه السلام : ( في الرجعة ) يحتمل أن المراد به قيام القائم عليه السلام وإن لم يكن من الرجعة إلا أنه جعله منها لرجوعه إلى الدنيا بعد غيبته ولرجوع أموات عند ظهوره .

### تطهير الحسين للأرض بعد القائم عليهما السلام

ويحتمل أن المراد به أول الرجعة ، لأن الحسين عليه السلام في الرجعة بعد قتل إبليس وجنوده وحكم رسول الله عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام يبعثه جدّه عليه السلام في أقطار الأرض حتى يُطَهَّرَ الأرض ، فلا يبقى فيها إلا المؤمن من بني آدم ، وحلال اللحم من الحيوانات ، كما رواه في الخرائج والجرائح (٣) .

= كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب التفسير ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

(١) سورة طه ، الآية : ١٢٤ .

(٢) تفسير القمي : ٦٥ / ٢ .

(٣) للشيخ الإمام قطب الدين أبي الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي . فقيه ثقة عين صالح ، له تصانيف منها : المغني في شرح النهاية عشر مجلدات ، خلاصة التفاسير عشر مجلدات ، منهاج الشراعة في شرح نهج البلاغة مجلدان ، تفسير القرآن مجلدان ، الرائع في الشرائع مجلدان ، =

ولقد روي أنّ العلم سبعة وعشرون حرفاً<sup>(١)</sup> وليس في أيدي الناس إلا حرفان ، وخمسة وعشرون عند القائم عليه السلام ، فإذا ظهر ضمّ الخمسة والعشرين إلى الاثنین حتى أنّ الرجل ليستغني عن علم غيره ، قال هنا علي عليه السلام وهو تأويل قوله تعالى : ﴿ يُعِنُّ اللَّهُ كَلًّا مِّن سَعَتِهِ ۗ ﴾<sup>(٢)</sup> (٣) . فإذا كان كذلك جاء تأويل قوله تعالى : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۗ ﴾<sup>(٤)</sup> كما قال علي بن الحسين عليه السلام في دعاء شهر رمضان : (حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق)<sup>(٥)</sup> .

- = المستقصى في شرح الذريعة ثلاث مجلدات ، ضياء الشهاب في شرح الشهاب ، حل المعقود في الجمل والعقود ، الإنجاز في شرح الإيجاز ، نهاية النهاية ، غريب النهاية ، الخرائج والجرائح ، قصص الأنبياء ، كتاب فقه القرآن . انظر أمل الآمل رقم ٣٥٦ .
- (١) روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ( العلم سبعة وعشرون حرفاً فجميع ما جاءت به الرُّسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير حرفين ، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثها في الناس وضم إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً ) . بحار الأنوار : ٥٢ / ٣٣٦ باب ٢٧ ح ٧٣ .
- (٢) سورة النساء ، الآية : ١٣٠ .
- (٣) قال أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل : ( . . . ويقذف في قلوب المؤمنين العلم ، فلا يحتاج مؤمن إلى ما عند أخيه من علم ، فيومئذ تأويل هذه الآية : ﴿ يُعِنُّ اللَّهُ كَلًّا مِّن سَعَتِهِ ۗ ﴾ ) . انظر بحار الأنوار : ٥٣ / ٨٦ .
- (٤) سورة التوبة ، الآية : ٣٣ .
- (٥) المقنعة : ٤١٥ .

## إقرار كل الناس بنبوته النبي زمن القائم المهدي عليهما السلام

وفي الإكمال عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ فقال : ( والله ما نزل تأويلها بعد ولا ينزل حتى يخرج القائم عليه السلام ، فإذا خرج القائم عليه السلام ، لم يبق كافرٌ بالله العظيم ولا مشرك بالإمام إلا كره خروجه ، حتى لو كان كافر أو مشرك في بطن صخرة ، لَقَالَتْ : يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله )<sup>(١)</sup> انتهى .

فقوله تعالى في آية : ﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> يعني بالله العظيم ، وفي أخرى : ﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ يعني بالإمام الكريم عليه السلام ، ويستعمل بالعكس لأنّ المال واحد .

وفي الكافي عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال : قلت : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ ﴾<sup>(٣)</sup> .

قال : ( هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيّه والولاية هي دين الحق ) . قلتُ : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ قال : ( يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم عليه السلام قال : يقول الله :

(١) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق : ٦٧ ح ١٦ .

(٢) سورة التوبة : ٣٢ .

(٣) سورة التوبة : ٣٣ .

﴿وَاللَّهُ مُتِمُّهُ﴾<sup>(١)</sup> ولاية القائم عليه السلام : ﴿وَلَوْ كَرِهَ  
الْمُشْرِكُونَ﴾ بولاية علي عليه السلام .

قلتُ : هذا تنزيل ؟

قال عليه السلام : ( نعم ، أمّا هذا الحرف فتنزيل وأمّا غيره  
فتأويل )<sup>(٢)</sup> الحديث .

وعن أبي جعفر عليه السلام : في هذه الآية ( يكون أن لا  
يبقى أحدٌ إلا أقرّ بمحمد صلى الله عليه وآله )<sup>(٣)</sup> .

وفي مجمع البيان قال المقداد بن الأسود : سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وآله يقول : ( لا يبقى على وجهه<sup>(٤)</sup> الأرض بيت مَدْر  
ولا وَبَرٍ إلا أدخله الله كلمة الإسلام ، إمّا بعزّ عزيز أو بذلّ ذليل ،  
إمّا يعزّهم فيجعلهم الله من أهله فيعزّوا به ، وإمّا يذلّهم فيدينون  
له )<sup>(٥)</sup> انتهى .

وقال الشارح رحمه الله<sup>(٦)</sup> : ( أرسله ) مقروناً ( بالهدى ودين  
الحق ) أي الله أو القائم إلى قيام القيامة لا يعتريه النسخ

(١) سورة الصف ، الآية : ٨ .

(٢) الكافي : ١ / ٤٣٢ ح ٩١ .

(٣) تفسير العياشي : ٢ / ٨٧ ح ٥٠ .

(٤) في المصدر المطبوع : على ظهر .

(٥) تفسير مجمع البيان : ٥ / ٤٥ .

(٦) هو محمد تقي المجلسي .

والتبديل ، ليظهره ويغلبه على الدين أي على الأديان كلّه ،  
انتهى .

قال عليه السلام :

### وَأَشْهَدُ أَنَّكُمْ الْأَئِمَّةَ الرَّاشِدُونَ

قال الشارح رحمه الله : الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله  
(عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي) ، لو صحّ  
الخبر .

ورواه العامة أيضاً متواتراً سيّما البخاري ومسلم عنه صلى الله  
عليه وآله أنه قال : ( لا يزال الدين قائماً أو عزيزاً ما وليهم اثنا  
عشر خليفة أو أميراً كلهم من قريش )<sup>(١)</sup> .

والرُّشد : الهدى .

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ صدوق : ١ / ٢٧٢ و ٢٧٣ ، والبحار : ٣٦ /

٢٣١ و ٢٣٤ و ٢٣٥ و ٢٣٩ و ٢٤١ و ٢٦٧ و ٢٩٨ و ٢٦٤ ، وأعلام الورى :

٣٦٢ ، وغيبة الشيخ النعماني : ٧٥ - ٧٨ .

## الشهادة للأئمة عليهم السلام بالإمامة

أقول : الشهادة هنا على نحو ما ذكر في الشهادة للنبي صلى الله عليه وآله حرفاً بحرف ، إلا القرآن باعتبار جهة المعجز ، وأما في شهادته لهم عليهم السلام بالإمامة والخلافة فكشهادته له صلى الله عليه وآله بالنبوة ، والرسالة ، والتصريح في النبوة والرسالة يشهد بالإمامة والخلافة .

على أن عدم التصريح الخاص لفظاً في هذين إنما هو من تغيير المبطلين ، من ذلك ما رواه الشيخ سعد بن إبراهيم الأردبيلي من علماء العامة في أربعين حديثه بإسناده إلى المقداد بن الأسود الكندي قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو متعلق بأستار الكعبة ويقول : ( اللهم اعضدني واشدد أذري واشرح صدري وارفع ذكري ، فنزل جبرائيل عليه السلام وقال له اقرأ : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ ﴾ (١) بعلي صهرك فقرأها النبي صلى الله عليه وآله علي ابن مسعود فألحقها في تأليفه وأسقطها عثمان (٢) .

(١) سورة الشرح ، الآيات : ١ - ٤ .

(٢) فضائل ابن شاذان : ١٥١ .

## الاقْتِدَاءُ بِآلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي كُلِّ شَيْءٍ

وَأَمَّا الْمَشْهُودُ بِهِ مِنْ كَوْنِهِمْ أُمَّةً عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَلَا شَكَّ فِيهِ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ أَنَّهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِمَّنْ يُقْتَدَى بِهِمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، لِاتِّفَاقِ الْأَلْسُنِ وَالْقُلُوبِ عَلَى أَنَّهُمْ لَا يَسَاوِيهِمْ مِنْ سِوَاهُمْ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ وَالْكَرَمِ وَالشَّجَاعَةِ وَالتَّقْوَى وَالزُّهْدِ ، وَالتَّجَافِي عَنْ دَارِ الْغُرُورِ ، وَالْإِقْبَالَ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَالْقِيَامَ بِأَمْرِهِ وَالْإِنْتِهَاءَ عَنْ نَوَاهِيهِ<sup>(١)</sup> وَالْإِخْلَاصَ وَالصَّدْقَ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ وَالتَّخْلِصِ مِنَ النِّقَائِصِ وَذِمَائِمِ الْأَحْوَالِ الَّذِي هُوَ مُقْتَضَى الْعِصْمَةِ ، وَأَنَّهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي رَتْبَةٍ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ حَسَنٍ مَحْمُودٍ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ جَمِيعِ خَلْقِهِ ، لَا يَدَانِيهِمْ فِيهَا خَلْقٌ وَلَا يَحُومُ حَوْلَهَا حَائِمَةٌ الْأَفْكَارِ ، وَلَا تَدْرِكُ أَدْنَى مَقَامَاتِهَا الْبَصَائِرُ وَالْأَبْصَارُ ، فَيَجِبُ فِي جَمِيعِ الطَّبَاعِ بِمَا فَطَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْمِيلِ الْمُسْتَقِيمِ الرِّضَا بِهِمْ أُمَّةً لَا يَرُدُّ هَذَا أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ مِنَ الْبَشَرِ وَغَيْرِهِمْ إِلَّا حَسْداً وَعِنَاداً .

## وَجُوبُ التَّسْلِيمِ لِآلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامِ

وَيَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهُمْ وَالرَّدُّ إِلَيْهِمْ وَالْإِقْتِدَاءُ بِهِمْ وَالْقَبُولُ مِنْهُمْ وَالْأَخْذُ عَنْهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِيمَا عُلِمَ وَفِيمَا لَا يُعْلَمُ ، هَذَا مَعَ مَا

(١) فِي نَسْخَةٍ : مَنَاهِيهِ .

أمر به النبي صلى الله عليه وآله ونطق به القرآن مما لا يُحصى ولا يُستقصى ما بين تصريح وتبيين<sup>(١)</sup> وتلويح وتعيين وإشارة وعبارة ، ومن أنهم عليهم السلام الراشدون أي المهتدون ، والرشد الهدى ، وبعد هذه اللفظة أنهم المهديّون ، أي الذين هداهم الله ، وهنا الذين اهدوا فهم مهتدون مهديّون .

فالأول باعتبار استقامة قوابلهم كما قال تعالى في حقّ نبيّه صلى الله عليه وآله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وفي جميع النبيّين ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾<sup>(٣)</sup> .

وقول الصادق عليه السلام : ( ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم أهلهم )<sup>(٤)</sup> .

والثاني باعتبار عظيم الفضل وجزيل النعم عليهم حتى وفقهم لكلّ ما يحبّ ويرضى بما أمدهم من النور ، فالاهتداء من اقتضاء قوابلهم والهداية من مدد النور .

(١) في نسخة : تبين .

(٢) سورة القلم ، الآية : ٤ .

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٤ .

(٤) الكافي : ١ / ١٥٣ ح ٢ .



قال عليه السلام :

## المَهْدِيُّونَ المَعْصُومُونَ

معنى كون آل محمد عليهم السلام المهديين

(المهديون) : الذين دلّهم الله على طريق محبته ، وعلى محبته بما وهب لهم من القوة على طاعته ، ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم أهله ، فما وهبهم فمَنه بهم وطاعتهم له منهم به ، أمّا أن ما وهبهم فمَنه ، فلائّه سبحانه اخترع لهم ذلك النور بفعله لا من شيء فهو منه . وأمّا أنّه بهم ، فلائّن ذلك النور ليس غيراً منهم ليظهر بدونهم ، وإنما يظهر فيهم .  
وأمّا أنّ طاعتهم له منه ، لأنّهم بقوته أطاعوه وامثلوا أوامره واجتنبوا نواهيه فالطاعة منهم .

وأمّا أنّها به ، فلائّهم إنّما يطيعون إذا كانوا شيئاً وليسوا شيئاً إلاّ به ، فهو الحافظ لهم بأمره والحافظ لطاعتهم بهم ، فبقوّته أطاعوه وما وضع عنهم من ثقل العمل فهو منه بحقيقة قبولهم ، وحقيقة قبولهم إنّما هو لفضله تفضّل بالعناية ، فكوّنهم بنوره فكانوا بكيونته كائنين ، فكوّنهم مهديّين فكانوا مهديّين (١) .

(١) في نسخة : مهديّين فكانوا مهديّين .

## بيان معنى العصمة ظاهراً وباطناً

والعصمة : لغة المنع ، وفي اصطلاح أهل العدل لطف يمنع المكلف من ترك شيء من الواجبات وفعل شيء من المحرمات يفعله الله تعالى به غير مانع لسبب القدرة على ترك الواجبات وفعل المحرمات ، وإلا لم يستحقّ مدحاً ولا ثواباً ، بل لم يكن مكلفاً هذا معناها ظاهراً .

وأما باطناً : فاعلم أنّ النفس الناطقة إذا انبعث منها قبولها لإيجادها ، فإن استغرق قبولها<sup>(١)</sup> للإيجاد في الإيجاد حتى شابه الوجود ، كانت تلك الماهية بما استولى عليها من النور الذي قبّلته لا تشتهي إلا الخير والطاعات ، لأنّ ميل طبيعتها وداعيها قد هجرته عند القبول وعند الاستعمال ، فلم تنبت له شجرة ولم تورق في شيء من أغصانه ورقة ، فنسيته واستبدلت به الميل التّطبعي<sup>(٢)</sup> فأغناها الله بفضله عن سؤال المحتاجين فهي تفرّ من المعاصي ، ومن مذاّم الأفعال وأهلها ، وذلك لسبق العناية من الوهاب الجواد بها لحقيقة ما هي أهله ، لأنّه لما نبّهها على ما سواه ونظرت إلى السوي بعينه التي أعارها<sup>(٣)</sup> رأّت ما ليس بشيء

(١) في نسخة : قبولهم .

(٢) في نسخة : الطبيعي .

(٣) في نسخة : أراها .

يلجأ إليه ولا يطلب منه ، ففرت منه إلى الشيء الذي لا شيء سواه ولا يطلب إلا إليه سبحانه وتعالى ، وهو تأويل قوله تعالى : ﴿لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا﴾ (١) إذا طلبت حاجتك من لا شيء فهذا هو حقيقة ما هي أهله ، ومقتضاه هو الميل التّطبعي الذي أشرنا إليه ، وهو ما تطبعت عليه من ميل النور حتى كانت داخلةً معه حيثما دخل وخارجة معه حيثما خرج ولا تفارقه ، فانقلبت شهوتها من طبعها إلى شهوة النور ، فقد خلقها خلقاً ثانياً ، خلقاً تشريعياً ، فلهذا تفرّ مما يكره الله وإن كانت تعلمه إلا أنّها لا تعرفه ولا تستطيعه بالإستطاعة التي لها ، وإن كانت تقدر عليه ، فهذا الخلق التشريعي هو العصمة ، وهي الفطرة وتقتضي أموراً أربعة :

### مقتضيات العصمة

#### ١ - الصدق

الأول : صدق الأقوال .

#### ٢ - حسن الفعل

الثاني : حسن الأفعال .

(١) سورة الكهف ، الآية : ١٨ .

### ٣ - حفظ الحقوق

الثالث : حفظ الحقوق عن التعطيل .

### ٤ - حفظ نظام المعاش والمعاد

الرابع : حفظ نظام المعاش والمعاد عن التقريرات على الباطل الموجب لاختلالهما بحسب الأمور العقلية والشرعية .

### متعلقات العصمة

وقال جمهور العامة : إنّ متعلّقتها التبليغ والأداء ، فلا تقتضي هذه الأمور الأربعة إلّا في التبليغ والأداء ، فيخسون ذلك بتبليغ الوحي ، ويجوز عليه في غير هذا بعض النقائص والمعاصي .

والحقّ أنّ متعلّقتها ما اقتضاه استعداده لقبول الفيض من الحق سبحانه عليه مطلقاً ، لأنّه مرتبة الولاية المطلقة السابقة عليهما ، فهما من جملة ما اقتضاه ذلك الاستعداد ، نعم قد يختلف ذلك الاستعداد باختلاف حقائق المستعدين ، فيتبيّن نقص الأدنى بالنسبة إلى الأعلى ، وبالنسبة إلى حالتَي مستعدٍّ واحد ، ولما كان ذلك النقص إنّما هو نقص بالنسبة لم يكن نقصاً مطلقاً ، ولهذا قيل : إنّ ما ينسب إلى الأنبياء المعصومين عليهم السلام من المعاصي إنّما

هو من باب ترك الأولى ، وإنما سُمِّيَتْ معاصِرٍ بالنسبة إليهم ،  
ولهذا ورد : ( حسنات الأبرار سيئات المقربين )<sup>(١)</sup> .

### وجوب جعل وليٍّ لله تعالى على مملكته

ثم لما كانت الولاية هي في الحقيقة ولاية الله سبحانه كما  
قال تعالى : ﴿ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾<sup>(٢)</sup>  
ومعناها التملك والتسلط والتصرف المطلق والتربية والتدبير ،  
وهذا على الحقيقة لا يكون لغير الله تعالى وهو يتعالى في عزِّ  
جلاله عن أحوال الخلق ، فوجب في الحكمة أن يجعل له ولياً  
على مملكته قال تعالى : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ ﴾ إذ لا  
مالك غيره إلا من ملكه ما لا يخرج عن ملكه ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ  
مِّنَ الدُّنْيَا ﴾<sup>(٣)</sup> لأنه على كل شيء قدير ، نعم له ولي من العزِّ  
والتكريم ، وجهات تلك المملكة لا تتناهى ، فوجب في الحكمة  
في القائم بها من جهة أمور :

(١) شرح أصول الكافي للمازندراني : ١٠ / ١٧٥ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٢٠٥

باب ٦ ، وإحقاق الحق : ١ / ٣٣٥ .

(٢) سورة الكهف ، الآية : ٤٤ .

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ١١١ .

## شرائط المعصوم الحكيمية والعقلية

### ١ - أن يكون أعلى مظاهر الحق سبحانه

الأول : أن يكون أعلى مظاهر الحق سبحانه من الخلق ، لأنه لو كان فوقه مظهر لما كان ولياً مطلقاً ، لأنّ مَنْ فوقه من المظاهر وليّ عليه ، لأنه الواسطة بينه وبين الله .

### ٢ - أن يكون أوسع الخلق قلباً وقالباً

الثاني : أن يكون أوسعها وأكبرها ، ولو كان غيره أوسع منه وأكبر لم يحط بما هو أكبر منه ، ولهذا قال تعالى في الحديث القدسي : ( ما وسعني <sup>(١)</sup> أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن ) <sup>(٢)</sup> .

يعني أن الشؤون التي يريد أن يُوصلها إلى عباده لا تسعها الأرض ولا السماء ، وإنما يسعها قلب الوليّ الذي هو أوسع من كلّ الموجودات .

(١) في البحار : لم يسعني ، وفي شجرة طوبى : لا يسعني ... ولكن يسعني ...

(٢) بحار الأنوار للمجلسي : ٣٩ / ٥٥ باب ٤ العرش والكرسي ، وجامع الأسرار للشيخ الآملي : ٣٨٨ ، وعوالي اللآلي : ٧ / ٤ ، وشجرة طوبى : ١ / ١٥ .

### ٣ - أن يكون محل سرّ البداء والإمدادات

الثالث : أن يكون محل سرّ البداء والإمدادات المتجددة التي بها التكوين التشريعي والإيجادي والتشريع الإيجادي والتكليفي وبها القيومية لكلّ شيء .

### ٤ - أن يكون باب الله إلى الفضل والعدل

الرابع : أنّه لما كان مدار الولاية المطلقة على الفضل والعدل وجب أن يكون هذا الوليّ هو باب الله فيهما ، فلا يجري شيء منهما على غير يد هذا الولي ، وإلا لم يكن ولياً مطلقاً .

### ٥ - أن يكون محل مشيئة الله

الخامس : أن يكون محلّ مشيئة الله ولسان إرادته ، وأن ليس لإرادة<sup>(١)</sup> الله محلّ غيره إلاّ به ولا لسان ينطق غيره إلاّ عنه .

### ٦ - أن يشهده الله خلق ما في الوجود

السادس : أن يشهده الله سبحانه خلق السماوات والأرض وما في الوجود كلّه وخلق نفسه ، فلو لم يشهده خلق السماوات والأرض وما في الوجود لَمَا جاز أن يكون وليّاً على ما يشهده

(١) في نسخة : لمشيئة .

ويشهد مبدأه ومنتهاه ومجراه وموصوله ومفصولة ورزقه وأجله وكتابه وجميع تقديرات وجوداته ، ولتخصصت ولايته ووجب أن يكون غيره ولياً على ما لم يشهده .

### ٧ - أن يكون عضداً للخلق

السابع : أن يكون عضداً للخلق في الكون والمواد والصور والغاية ، لأنّ الخلق لا بدّ له من عضد ، ولا يجوز أن يكون قديماً ، أبعد الله من قال : بأنّ الخلق قائمون بالله قيام عروض أو قيام ظهور ، أو أن الخلق مرّكب من الحادث والقديم ، أو أنّ الخلق مشخّصات الحقّ أو أنّها عينه وذاته ، بل لا بدّ أن يكون من الخلق لينتهي إلى مثله كما قال عليّ عليه السلام : ( انتهى المخلوق إلى مثله وألجأه الطلب إلى شكله )<sup>(١)</sup> .

(١) ورواه الشيخ الأوحى قدس سره في الجزء الثاني من شرح العرشية ، قال عليه السلام في خطبته : ( وإن قلت : ممّ هو ؟ فقد باين الأشياء كلّها ؟ فهو هو ، وإن قلت : فهو هو ، فالهاء والواو كلامه صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له ، وإن قلت : له حدّ فالحدّ لغيره ، وإن قلت : الهواء نسبه فالهواء من صنعه رجع من الوصف إلى الوصف وعمي القلب عن الفهم والفهم عن الإدراك ، والإدراك عن الاستنباط ، ودام الملك في الملك ، وانتهى المخلوق إلى مثله وألجأه الطلب إلى شكله ، وهجم به الفحص إلى العجز ، والبيان على الفقد ، والجهد على اليأس ، والبلاغ على القطع ، والسبيل مسدود ، والطلب مردود ، دليله آياته ، ووجوده إثباته ) . وهي الخطبة المعروفة بدرّة التوحيد روى بعضها السيد حيدر الأملي في جامع الأسرار ومنبع الأنوار : ٢٣٤ ، =



والمراد به أن يخلق الله من شعاع نور وليّه ونفس شعاعه مادّة الخلق ، ومن هيئات تقلباته في خدمة ربّه وشؤون أوامره ونواهيّه صورهم وبه اخترعهم وله خلقهم ، فلو لم يكن الوليّ معصوماً في غاية العدالة والاستقامة بحدّ لا غاية له ولا نهاية ؛ لبطل النظام إذا وقع خللٌ في علّته ، فأهل العصمة هم القوَّامُ بأمر الله تعالى في قوله : ﴿ فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ ﴾<sup>(١)</sup> فقام بهذه رسول الله صلى الله عليه وآله في استقامة لم يصل إليها أحدٌ من الخلق ، ومن دونه أهل بيته عليه السلام ، ولهذا أفردّه بالذكر وألحقهم به في قوله تعالى :

= وأولها : ( الحمد لله حمد معترف بحمده مغترف من بحار مجده بلسان الشناء شاکر ) وفيها : ( السبيل مسدود والطالب مردود دليله آياته ووجوده إثباته ، ومعرفته توحيده ، وتوحيده تنزيهه من خلقه ، بأين لا بمسافة قريب لا بمداناة . له حقيقة الربوبية إذ لا مربوب ومعنى الإلهية إذ لا مألوه . صفة أنّه ربّ وغيره خلُق . له تأويل بينونة لا بينونة له ، ما تصوّرتّه الأوهام فهو بخلافه . ليس برّب من أطرح تحت البلاء ، ولا بمعبود من وجد في وعاء هواء وغير هواء . فهو في الأشياء كائن لا كينونة محصور (محظورة - م) بها عليه . ومن الأشياء بائن لا بينونة غائب عنها . . ) إلى قوله عليه السلام : ( فهو الأوّل لا أوّل له . والآخر لا آخر له . والظاهر لا ظاهر له والباطن لا باطن له ) . رواه السبزواري والطباطبائي باختصار : ( دليله آياته ، ووجوده إثباته ومعرفته توحيده وتوحيده تمييزه ) . انظر شرح الأسماء الحسنى : ١ / ١٦ ، وتفسير الميزان للطباطبائي : ٦ / ١٠٢ . ورواه ابن شعبة الحراني عن الإمام الحسين عليه السلام بتفاوت واختصار ، انظر تحف العقول : ٢٤٤ ، وبحار الأنوار : ٤ / ٣٠١ ح ٢٩ .

(١) سورة هود ، الآية : ١١٢ .

﴿ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ ﴾<sup>(١)</sup> ، وفي قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ ﴾<sup>(٢)</sup> فقام بها المعصومون الأربعة عشر عليهم السلام متشاركين كما شركهم الله سبحانه ، فالعصمة نور منه ذاتي ومنه عرضي .

### العصمة الذاتية والعرضية

#### ١ - الذاتية عصمة محمد وآل محمد صلوات الله عليهم

فالذاتي : عصمة محمد وأهل بيته صلى الله عليه وآله خاصة كالشمس ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾<sup>(٤)</sup> تأويلها فيه صلى الله عليه وآله وهو الشمس الوهاجة ، وهو السراج الوهاج ، أي الوقاد ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴾<sup>(٥)</sup> .

و( الْمُعْصِرَاتِ ) الأئمة عليهم السلام و ( مَاءً ثَجَّاجًا ) أي منصباً بكثرة وهو العلم يثجونه ثجاً .

(١) سورة هود ، الآية : ١١٢ .

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٦٥ .

(٣) سورة الأحزاب ، الآيتان : ٤٥ - ٤٦ .

(٤) سورة النبأ ، الآية : ١٣ .

(٥) سورة النبأ ، الآية : ١٤ .

## ٢ - العرضية عصمة الأنبياء عليهم السلام

والعرضي : عصمة جميع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام على اختلاف مراتبهم ، لأنها شعاع عصمة الأئمة عليهم السلام .

### الفرق بين عصمة محمد وآل محمد وبين عصمة الأنبياء

فالقيام بأمر الله على حسب نور القائم به من الذاتي والعرضي ، فإذا طَرَقَ سمعك أنّ الأنبياء عليهم السلام معصومون وأنّ محمداً وأهل بيته معصومون صلى الله عليه وآله ، فلا تتوهم اتحاد العصمتين ، ولا أنّهما من باب المشكك ، لأنّ أفراد المشكك تجمعهم حقيقة واحدة في جنس أو نوع ، لأنّهما علّة ومعلول ومؤثر وأثر ، فلا يصدق عليهما ذلك إلا باعتبار دخولهما في مطلق الوجود ، فاشهد بما أشهدناك أنهم الأئمة المعصومون على معنى ما لوّحنا لك .

### أدلة عصمة محمد وآل محمد عليهم صلوات الله أجمعين

قال الشارح رحمه الله<sup>(١)</sup> : المعصومون من الصغائر والكبائر والسهو والنسيان في مدّة العمر لآية التطهير ، والأخبار

(١) هو محمد تقي المجلسي .

المتواترة ، والدلائل العقلية معناها التي ذكرها علامة المحققين في كتاب الألفين<sup>(١)</sup> التي تزيد على ألف حجة .

### العصمة عن الكبائر والصغائر وعن السهو والنسيان

أقول : أمّا العصمة من الكبائر والصغائر<sup>(٢)</sup> فظاهر معناها في الظاهر ، وفي الباطن قد أشرنا إليه فراجع .

وأما العصمة من السهو والنسيان ، فمن عرف ما أشرنا إليه ظهر له أنّ السهو الذي هو الغفلة عن الصورة مع بقاء انتقاشها في لوح النفس والنسيان الذي هو محو الصورة عنه ، إنّما يكون ذلك في حقّ مَنْ كانت الصورة التي عنده منتزعة من الوجود الخارجي ، فهو إن شاهده في مكانه وزمانه وَجَدَ مثاله ، وإن غفل عنه لم يجده مع بقاءه في صفحة اللوح المحفوظ .

وأما مَنْ كان الخارجي معلولاً للصورة التي عنده وهي وجهه من الوجود ، فلا يجوز عليه السهو والنسيان ، إذ لو وَقَعَا منه فَقَدَ الخارجي كالصورة في المرآة لو أعرض المقابل فُقِدَتْ .

نعم لو أعرض المقابل إلى مرآة أخرى تقابل المرآة الأولى لم

(١) هو العلامة الشيخ جمال الدين أبو منصور الحسن بن سديد الدين يوسف بن زين الدين علي بن محمد بن مطهر الحلبي . ولد في عشر من شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وست مئة (٦٤٨هـ) ، توفي في يوم السبت ٢١ محرم سنة ٧٢٦ هـ .

(٢) في نسخة : من الصغائر والكبائر .

تفقد الصورة منها ، لأنّ تلك المرآة تحفظ عليها بواسطة مقابلتها للشخص ، وقد تكون المرآة العُلّيا أوسع من السفلى ، فإذا قابلها بجهة انعكاسها على السفلى سلمت لها الصورة وتمت فيها ، وإن كان بغير جهة انعكاسها قد لا تتم ولا تسلم ، وقد لا تتم وتسلم ، والوليّ المطلق فيما ولى عليه بهذا المثال ، فلو نسي شيئاً أو سها عنه ولم يقبل على ما يحفظ ذلك المنسي ، فُقِدَ من الوجود كالصورة المفقودة من المرآة كما مثلنا ، وإذا أقبل على الحافظ قد يبقى ، وقد يختلف .

وقد يعبرون عليهم السلام عن هذا الإعراض والإقبال إلى الحافظ ، بأنّ المحدث قد غاب عنه ، أو لأن الله أنساه ليجري عليه القضاء ، فافهم .

قال عليه السلام :

### المُكْرَمُونَ الْمُقْرَبُونَ

قال الشارح رحمه الله<sup>(١)</sup> : (المكرمون) : الذين كرمهم

(١) هو محمد تقي المجلسي تقدم التعريف به .

الله تعالى ذاتاً وصفاتاً وأفعالاً ، وأكرمهم بالكرامات الصورية والمعنوية .

(المقربون) : الذين قرّبهم الله تعالى إليه بنهاية مراتب القرب ، انتهى .

### كيفية تكريم الله تعالى للإنسان

قال المفسّرون في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ بحسن الصورة والمزاج الأعدّل واعتدال القامة والتمييز<sup>(١)</sup> بالعقل والإفهام بالنطق والإشارة والخَطّ والهداية إلى أسباب المعاش والمعاد والتسلّط على ما في الأرض ، والتّمكّن من الصناعات وانسحاق الأسباب والمسبّبات العلويّة والسفليّة إلى ما يعود إليه عملهم بالمنافع ، إلى غير ذلك مما يقف الحصر دون إحصائه .

وفي أمالي الشيخ بإسناده إلى زيد بن عليّ عليه السلام عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ يقول : ( فضّلنا بني آدم على سائر الخلق ﴿ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ يقول : على الرّطب واليابس ﴿ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ يقول : من طيّبات الثّمار كلّها ﴿ وَفَضَّلْنَاهُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> :

(١) في نسخة : التميز .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٧٠ .

ليس من دابة ولا طائر إلا وهي تأكل وتشرب بفيها ولا ترفع بيدها إلى فيها طعاماً ولا شراباً غير ابن آدم ، فإنه يرفع إلى فيه بيده طعامه ، وهذا من التفضيل (١) .

وروى القمي عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : (إن الله لا يُكْرَمُ روح الكافر ، ولكن كَرَّمَ أرواح المؤمنين وإنما كرامة النفس والدم بالروح والرزق الطيب هو العلم) (٢) .

وفيه عن الأصْبَغِ أَنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ (٣) قَالَ : (السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ مَخْلُوقٍ فِي جَوْفِ الْكُرْسِيِّ وَلَهُ أَرْبَعَةُ أَمْلاكٍ يَحْمِلُونَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ ، فَأَمَّا مَلِكٌ مِنْهُمْ فَفِي صُورَةِ الْآدَمِيِّينَ وَهِيَ أَكْرَمُ الصُّورِ عَلَى اللَّهِ . . . ) (٤) الْحَدِيثُ .

وكان علي أمير المؤمنين عليه السلام بعد الأكل إذا فرغ قال : (الحمد لله الذي كفانا وأكرمنا وحملنا في البرّ والبحر) (٥) إلخ .

(١) الأماي : ٤٨٩ ح ١٠٧٣ .

(٢) تفسير القمي : ٢ / ٢٢ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٥ .

(٤) بطوله في بحار الأنوار : ٥٥ / ٣ - ٢١ ح ٣٨ ، وتفسير العياشي : ١ / ١٣٨ ح ٤٨٥ .

(٥) بحار الأنوار : ٥٥ / ٢١ ح ٣٨ .

وفي دعاء النظر في المرأة إلى أن قال : ( وأكرمني بالإسلام )<sup>(١)</sup> .

وعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام : ﴿ وَفَضَّلْنَهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾<sup>(٢)</sup> قال : ( خلق كل شيء منكباً غير الإنسان خلقاً منتصباً )<sup>(٣)</sup> .

وفي حديث العلل عنه عليه السلام إلى أن قال : ( إن الله تبارك وتعالى خلق آدم وأودعنا صُلبه وأمر الملائكة بالسجود تعظيماً لنا وإكراماً ، وكان سجودهم لله عزّ وجل عبودية ولآدم إكراماً وطاعةً لكوننا في صلبه )<sup>(٤)</sup> . الحديث .

وفي الكافي : ( ما خلق الله عزّ وجل خلقاً أكرم على الله عزّ وجل من مؤمن ، لأن الملائكة خدام المؤمنين ، وإن جوار الله للمؤمنين ، وإن الجنة للمؤمنين ، وإن الحور العين للمؤمنين )<sup>(٥)</sup> . الحديث .

### تكريم الله تعالى للإنسان من أجل كرامة محمد وآل محمد

والإشارة إلى بيان ما إليه من التكريمات التي كرم الله تعالى

(١) المقنع : ٥٤٣ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٧٠ .

(٣) بحار الأنوار : ٥٧ / ٣٠٠ ح ٨ .

(٤) علل الشرائع : ٦ / ١ .

(٥) الكافي : ٣٣ / ٢ ح ٢ .



بها الإنسان ، وهي على الحقيقة لمحمد وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم بمحلٍّ من الإمكان في مكانة ومكان لا يحوم حول حماها إنسان وكلّ ما سواهم ، فبالتبعية والمعلوليّة كلّ شخص بنسبته وأذكرها على ترتيب عدّها الذي ذكرناه .

## أنواع التكريم الإلهي للإنسان

### ١ - التكريم الذاتي

فتكريمه سبحانه ذات الإنسان بأن خلقها من ظلّ كينونته ، أي نور مشيئته وألبسها صورة ربوبيته وهيكل توحيدته واتخذها ذاتاً له نسبها إليه كما قال علي عليه السلام في حديث كميل للأعرابي قال : وما النفس اللاهوتية الملكوتية ؟

فقال عليه السلام : ( قوة لاهوتية وجوهرة بسيطة حيّة بالذات أصلها العقل منه بدأت وعنه وعث وإليه دلّت ، وأشارت وعودها إليه إذا كملت وشابهته ، ومنها بدأت الموجودات وإليها تعود بالكمال ، فهي ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى ، وجنة المأوى من عرفها لم يشق ، ومن جهلها ضلّ سعيه وغوى )<sup>(١)</sup> انتهى .

فقال عليه السلام : ( فهي ذات الله العليا ) أي ذات الله

(١) شرح الأسماء الحسنی : ٢ / ٤٦ ، وقرة العيون للفيض الكاشاني : ٣٨٧ ،  
وكلمات مكنونة للفيض : ١٢٩ .

اصطفاهَا وكرّمها ونسبها إليه وجعلها صفة الدالة عليه وآيته المبيّنة أنّه الحقّ وكتابه المبين وصراطه المستقيم ، فهي أقرب الذوات إليه وأكرمها عليه وأحبّها إليه .

## ٢ - التكريم الصفاتي

وأما تكريمه صفاتاً ، فإنّه قد أدب الإنسان بأدابه الكريمة ، وكمّله بتكميلاته الجليلة ، وألبسه حلل صفاته الجميلة من العقل والحياء والعلم والفقّه والتّقوى والرأفة والرحمة والجود والكرم والحلم والحكمة والبيان والتبيين والقدرة ، وغير ذلك من ملابس صفات الربوبية .

## ٣ - التكريم الأفعالي

وأما تكريمه أفعاله فإنّه أرسل إليه رسله ليعرّفوه كرم الأفعال وحسن الأعمال ، حتى أنّه دلّه على حصر جميع أفعاله في صرفها في خدمته وطاعته ، وكفى بهذا تكريمه له .

## ٤ - التكريم بحسن الصورة والروح

وأما إكرامه إيّاه بالكرامة الصورية والمعنوية فالمراد به ما نفّصله ، فالصورية حسن صورة الجسم كما نذكره ، والمعنوية حسن صورة الروح والنفس ، ومنها ما ذكرناه في تكريمه الصفات ونذكره بعد هذا .

وأما تكرمته بحسن الصورة كما قال تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا  
 الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيرٍ ﴾<sup>(١)</sup> فهي انتصاب قامته وصفاء لونه  
 وبضاضة جلده واعتدال أعضائه وكثرة الانتفاع بها وصلوحها  
 لأكثر الأعمال ، حتى إذا قيس كل واحد منها إلى نظيره في سائر  
 الحيوانات رأيت فيه صفات الربوبية والتدبير والقيام على ذلك  
 النظر ، ورأيت في ذلك النظر هيئات العبودية والاحتياج إلى  
 ذلك العضو الإنساني الذي هو وجهه من ربّه وبه قيامه وقيامته ،  
 وأيضاً منه انتصاب وجهه فيقابل بأجمعه ، ولا كذلك شيء من  
 الحيوانات ، فإنه إنما يقابل ببعضه أو ببعض بعد بعض ، وما أشبه  
 ذلك ، ولهم عليهم السلام صورة حسنة لا يكون في الإمكان ما  
 يدانيها ولو ظهروا للناس ببعضها لما رأهم أحد من الخلق إلا  
 مات على الفور ، وإن من<sup>(٢)</sup> الملائكة رضوان ، وإنما ألبسوه من  
 شعاع صورهم ، ومثله ملك الموت عند قبض روح المؤمن  
 ولكنهم ستروها بالصور البشرية .

## ٥ - التكريم المزاجي

وأما تكرمته بالمزاج الأعدل ، فلأن اعتدال المزاج هو  
 الصورة التامة تستوجب الحياة الذاتية والبقاء الدائم ، ولهذا كان

(١) سورة التين ، الآية : ٤ .

(٢) في نسخة : أحسن .

في مزاج الإنسان في الدنيا أخلاط وأعراض من كثافات الطعام والشراب والهواء والمكان والزمان الغير<sup>(١)</sup> الصافية قد مزج تركيب قواه ، جعل الله ذلك ليترتب عليه عدم بقاءه في هذه الدار ، لأنها دار تكليف واللطف بعباده لا يحبّ بقاءهم في المشقة ، وليكون منه فراق الروح البدن ليموت ويدفن في الأرض فتأكل ما فيه ، فإذا تخلّص من جميع الغرائب التي فيه بعثه صافياً خالصاً وركّبه تركيباً صالحاً للبقاء أبداً .

وإنما صلح للبقاء أبداً لاعتدال طبائعه بميزان مستقيم به تتساوى تلك الطبائع على أكمل اعتدال يلزم منه أن يكون واحداً بسيطاً لا يعرض له التضاد ولا الكثرة ، ولولا هذا الخلط والأعراض الغربية لما عرض له الموت ، والبقاء في دار المشقة ينافي الرأفة واللطف ، فجعل الخلط سبباً لانتقاله إلى دار البقاء من دار الفناء ، فاقضى المزاج الأعدل النطق والإنسانية التي هي صراط الله ، والعلم والحلم والعقل والحياء ، وجميع الصفات الكاملة التي هي ظلّ التوحيد ومقتضى التجريد ، فكان هذا الاعتدال في مزاجهم عليهم السلام لشدة كمال الحَلّ والعقد الإلهيين بحرارة العناية الأوليّة ورطوبة الماء الأولي الراجح الوجود ، قد بلغ بلطافة المادة وجمال الصورة إلى حدّ كانت

(١) في نسخة : غير .

قلوب شيعتهم من شعاعه ، وفاضله فنور قلوب الشيعة من شعاع أجسامهم عليهم السلام كشعاع الشمس من الشمس<sup>(١)</sup> ، وهو واحد من سبعين ، وما سمعت من هذه الأوصاف العظيمة لا تحصي قلوب شيعتهم ، ولا تقع على حقيقتها ولا على حقيقة تكرمة الله سبحانه لها .

## ٦ - التكريم الجسدي

وأما تكرمة الله باعتدال القامة ، فلأنها إذا لم تكن معتدلة مستقيمة كانت مائلة أو منكبة ، وتكون بغير هيئة ما شأن سيره في السلسلة الطولية غير<sup>(٢)</sup> المتناهية كالجمادات ، فإن سيرها في السلسلة العرضية كالمعادن والنباتات وسائر الحيوانات ، فإنها وإن كان لها سيراً في السلسلة الطولية لانتقال المعادن من

(١) روي عن جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام : ( يا جابر كان الله ولا شيء غيره ولا معلوم ولا مجهول ، فأول ما ابتدأ من خلق خلقه أن خلق محمداً وخلقنا معه من نور عظمته ، فأوقفنا أظلة خضراء بين يديه حيث لا سماء ولا أرض ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر ، يفصل نورنا من نور ربنا كشعاع الشمس من الشمس نسبح الله ونقدسه ونحمده ونعبده حق عبادته ، ثم بدا لله تعالى أن يخلق المكان وكتب على المكان لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ووصيه به أيده ونصرته ، ثم خلق الله العرش فكتب على سرادقات العرش مثل ذلك ) حلية الأبرار للبحراني : ١ / ١٣ ح ٢ ، وبحار الأنوار للعلامة المجلسي : ٣ / ٣٠٧ ح ٤٤ ، وغاية المرام : ١ / ٤٠ .

(٢) في نسخة : الغير .

الجمادات إلى رتبة المعادن ، ثم لا تتجاوز<sup>(١)</sup> رتبته وانتقال النباتات من الجمادات إلى المعادن ، ومن المعادن إلى رتبة النباتات ، ثم لا تتجاوز<sup>(٢)</sup> رتبته ، وانتقال الحيوانات من الجمادات إلى المعادن ، ومنها<sup>(٣)</sup> إلى النباتات ، ومنها<sup>(٤)</sup> إلى الحيوانات ، ثم لا تتجاوز<sup>(٥)</sup> رتبته ، وأمّا الإنسان فإنه ينتقل من الجمادات إلى المعادن ، ومنها إلى النباتات ، ومنها إلى الحيوانات ، ومنها إلى الملكية ، ومنها إلى الإنسان ومنه إلى الحضرة الإلهية . ولا يزال يسير من مقام إلى مقام أعلى منه حتى يصل إلى مقام الرضوان والمحبة ، ويبقى يسير فيه صاعداً لا إلى غاية ولا نهاية .

واستقامة قامته الإنسان صورة سيره إلى الله وقبول الله له وإقباله على الله حين دعاه ، وانكباب صورة ما عدا الإنسان أو انعطافها صورة سيره إلى الله تعالى ، لأن نظره إلى ما في<sup>(٦)</sup> الأرض ، وما ورد من نظير ذلك في بعض الملائكة لا ينافي ما قلناه ، لأن من كان منهم بغير صورة الإنسان أنزل رتبة وأقلّ

- 
- (١) في نسخة : لا يتجاوز .  
 (٢) في نسخة : لا يتجاوز .  
 (٣) في نسخة : ومن المعادن .  
 (٤) في نسخة : من النباتات .  
 (٥) في نسخة : لا يتجاوز .  
 (٦) في نسخة : فيه .

كَمالاً ، وإن كان لا يغفل عن خدمة الله تعالى طرفة عين ، إلا أنه يخدم الله في الجهة السفلى من مركزه .

وما ورد أنّ في بعض الحيوانات أنه يدخل الجنة كحمار النبي صلى الله عليه وآله اليغفور ، وناقته الغضباء<sup>(١)</sup> ، وحمار عُزَيْر<sup>(٢)</sup> ، وحمارة بلعام بن باعورا ، وكلب أهل الكهف وما أشبه ذلك<sup>(٣)</sup> ، بل ورد أنّ كلّ صنف من أصناف الحيوانات يدخل منها شيء في الجنة إلا ثلاثة : المسوخ والسباع والنواصب ؛ فالوجه في ذلك أنّ لذلك الداخل سيراً في السلسلة الطولية حتى تجاوزَ رتبة نوعه أنّ من يدخلها من هذه الأصناف فله نفس برزخية مركبة من الحيوان والإنسان ، ولهذا يدرك بعض المعقولات الكلية ، ولهذا يصدر منه إيمان وإقرار بالحق كما يصدر من سائر المؤمنين ، ولكنّه لا يكون إنساناً وإن دخل الجنة ، لأنّ الإنسان إذا دخل الجنة كان ملكاً

(١) في نسخة : الغضباء .

(٢) في نسخة : عزيز .

(٣) في الكافي : قال صلى الله عليه وآله : ( . . يا بلال علي بالبغلتين : الشهباء والدلدل ، والناقتين : الغضباء والقصوى ، والفرسين : الجناح كانت توقف بباب المسجد لحوائج رسول الله صلى الله عليه وآله ويبعث الرجل في حاجته فيركبه فيركضه في حاجة رسول الله صلى الله عليه وآله وحيزوم وهو الذي كان يقول : أقدم حيزوم ، والحمار عفير فقال : أقبضها في حياتي . فذكر أمير المؤمنين عليه السلام أن أول شيء من الدواب توفي عفير ساعة قبض رسول الله صلى الله عليه وآله قطع خطامه ثم مرّ يركض حتى أتى بئر بني خطمة بقباء فرمى بنفسه فيها فكانت قبره ) أصول الكافي : ١ / ٢٣٦ ح ٩ .

مَالِكًا كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ (١) والحيوان إذا دخل الجنة هو حيوان ولا يكون ملكاً ، وإلى هذا أشرت بقولي في السلسلة الطولية غير (٢) المتناهية ، وسلسلة هذا الحيوان متناهية ، لأنه لم يخلع الصورة الحيوانية ويلبس الإنسانية ، وإن كان باقياً فيها لما فيه من النفس المرغبة البرزخية التي تعقل صالح النية في العبودية .

### ٧ - التكريم العقلي

وأما تكمته بالتمييز بالعقل ، فلأنه سبب محبة الله لعبده ؛ إذ به يفرق بين الحق والباطل والخير والشر وطريق النجاة والهلاك ، وهو حجة الله الباطنة على عبده كما قال تعالى : ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ ﴾ (٣) .

وهو النور والحياة كما قال تعالى : ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ (٤) والكلام في بيان بعض هذا الحرف يطول .

(١) سورة الإنسان ، الآية : ٢٠ .

(٢) في نسخة : الغير .

(٣) سورة لقمان ، الآية : ٢٠ .

(٤) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٢ .



## ٨ - التكريم الإفهامي

وأما تكرمته بالإفهام بالنطق والإشارة والخط ، فلأنه لما أجزل نعمه عليه خلقه جامعاً ، فاقتضت هذه البنية أن يكون ملكاً ومالِكاً ، وأن تكون شؤونه كثيرة لا تكاد تُحصى ، فأسبغ عليه نِعْمه المترادفة ، فعلمه النطق ليؤدي به في مطالبه إلى مآربه ، ووسّع عليه في ذلك بالإشارة والخط ليتوسّع في التأدية في شؤونه عطفاً عليه ورأفة به ورحمة له ، ولم يفعل ذلك بشيء من غيره ، وجعل لأصفيائه من هذه التكرمة ما أفهموا به الجماد وأنطقوا به الصّم الصّلاذ ، وانقاد إلى إجابة كتابتهم وإشارتهم جميع من في البلاد ، فهم عليهم السلام الذين فهموا عن الله ما أراد وفهموا بفاضل فهمهم كل من فهم واستفاد ، فلا يفهم شيء من جميع الخلق شيئاً إلا فهمه الله بفاضل ما فهموا ، وأنطقهم الله وأنطق ما سواهم من نطقهم فكل لسان حالي ، أو مقالي ينطق بالثناء عليهم : (يسبّح الله بأسمائه جميع خلقه)<sup>(١)</sup> : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> وهم صلى الله عليهم الناطقون على كل لسان بكل لغة ، وهي سبعون ألف لغة .

(١) مصباح المتهدد للطوسي : ٢٨٩ ح ٣٩٩ ، ووسائل الشيعة : ١٤ / ٥٨٠ ح ١٩٨٥٧ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٤٤ .

وفي رواية أخرى : ( سبعون ألف لغة لا تشبه لغة أختها )<sup>(١)</sup> .

وهو قول سيّد الوصيّين أمير المؤمنين عليه السلام بعد كلام طويل إلى أن قال : ( أنا كما قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : أنت يا علي ذو قرنيها وكلا طرفيها ولكن لك الآخرة والأولى ، يا سلمان إن ميّتنا إذا مات لم يمّت ، ومقتولنا إذا قتل لم يقتل ، وغائبنا إذا غاب لم يغيب ، ولا يقاس بنا أحدٌ من الناس ، أنا تكلمت على لسان عيسى في المهد ، أنا نوح ، أنا إبراهيم ، أنا صاحب الناقة ، أنا صاحب الرجعة ، أنا الزلزلة ، أنا اللوح المحفوظ إليّ انتهى علم ما فيه ، أنا أتقلب في الصُّور كيف ما شاء الله ، من رأهم فقد رأني ، ومن رأني فقد رأهم ، ونحن في الحقيقة نورُ الله الذي لا يزول ولا يتغيّر ، يا سلمان بنا شرف كلّ مبعوث لا تدعوننا ( فلا تدعوننا ) أرباباً وقولوا فينا ما شئتم ففينا هلك من هلك ونجا من نجا )<sup>(٢)</sup> الحديث .

وجعل سبحانه لهم في الإشارة والكتابة على نحو ما سمعت في الفهم والنطق لما خصّهم به من التكرمة .

(١) بصائر الدرجات : ٥١٢ باب ١٤ ح ٥ ، وروضة الواعظين : ٤٩٣ .

(٢) مشارق أنوار اليقين : ٢٥٧ ، وباختصار في عيون الحكم والمواعظ : ١٦٧ .

## ٩ - تكريم الهداية لأموال المعاش

وأما تكريمته بالهداية إلى أسباب المعاش والمعاد ، فقد دلّ الإنسان على تربية الغرس والزرع وتنمية المال بالتجارة واستخراج المعادن من البرّ والبحر ، وكيفية عملها لما يريدون منها من الأواني في استعمالاتهم وآلاتهم ، ومن أنواع الحلّيّ لزينتهم واستخراج ما ينسجونه لسترهم ورياشهم ، وكيفية عمل مطاعمهم ومشاربهم ، وتمييز صالحها من طالحها ، ونافعها من ضارّها ، وبناء مساكنهم والقيام على مواشيهم بما فيه صلاحها وحفظها وتعليمهم وإلهامهم معرفة صنائعهم وإحكامها ، وأمثال ذلك مما هو معلوم وكلّ ذلك بهدايته ، ولهذا ترى بعض الحيوانات يهتدون إلى أشياء في مصالح معاشهم لا يقدر الإنسان عليه ، لأنّه ليس من أمر معاشه كما في النمل والنحل من أعمالها ممّا تعدّه لقوتها ، وتتخذة لسكناها وغيرهما . لأنّ الله سبحانه لم يهده لذلك لعدم احتياجه إليه ، وإذا نظرت إلى ما يعمله الإنسان من النتائج والتدابير التي يعرف منها العارف أنّها ليس في قوة نفس<sup>(١)</sup> البشر الاهتداء إليها إلاّ بهداية الله ، عرفت أنّ ذلك بهداية الذي هدى المولود من الإنسان والحيوان حين وضعه إلى التقام الثدي الذي فيه رزقه وامتصاصه على وضع لا يكاد الكبير العاقل يتمكّن

(١) في نسخة : نفس قوة .

من فعله إلا بعد المعالجة والتردد ، وقد جعل سبحانه لمحمد وآله صلى الله عليه وآله من هذه التكرمة ما دلهم عليه من خدمته والاستغراق في طاعته بحيث لا يلتفتون إلى ما سواه ، دلهم عليه حين أمرهم وقال لهم : ﴿ وَلَا يَلْنَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَآمَضُوا حَيْثُ تَوَمَّرُونَ ﴾<sup>(١)</sup> فلما غابوا فيما أمرهم عن أحوالهم وأمر معاشهم دارت لهم الأفلاك بما يصلحهم ، وجرى لهم الماء ، وأنبت لهم الأرض ، ونبت لهم النبات ، وتسببت لهم الأسباب من كل باب وجرت لهم الأشياء على طبق إرادتهم ، حتى كان جميع ما في عالم الوجود الممكن إنما اهتدى إلى أمر معاشه بفاضل ما جرت به لهم الأسباب من كل شيء ، فببركة استغراقهم عليهم السلام في خدمة خالقهم اهتدى من سواهم إلى أمور معاشهم كلها .

### هداية الخلق لأموال المعاش بسبب طاعة آل محمد عليهم السلام

والعلة فيما أشرنا إليه أنّ هداية الخلق لأموال معاشهم لا يكون إلا من الله سبحانه وهم في ذلك بهذه الهداية مُقْبِلُونَ على شؤونهم ، وفي ذلك قطع العلاقة من الفيض ، فلما دَلَّ سبحانه عباده المخلصين على وصل العلاقة بالمدد وهو إقبالهم على خدمته ، فلما استغرقوا في حضرة قدسيه وذكره وصل فاضل وصلهم بالفيض قطع إقبال العباد على شؤونهم لوصل المدد

(١) سورة الحجر ، الآية : ٦٥ .

بغفلتهم ، ولهذا أَدَبَ نَبِيَّهَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَأَذْكُرْ  
رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ  
وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ (١) .

ثم بيّن له وجه الدليل فقال : ﴿ وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصَطِرْ  
عَلَيْهَا لَا سَأَلَكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَنُقِبَةُ لِلنَّقْوَى ﴾ (٢) .

فافهم الحكمة من دليل الحكمة والهداية إلى أسباب المعاد ما  
أمر به من وحيه المنزل على نبيّه المرسل صلى الله عليه وآله الذي  
فيه نجاتهم من عقابه وفوزهم بثوابه .

### بيان النوافل وأثرها في القرب

وما دلّهم عليه من الأخلاق الحميدة والأعمال المرضية  
السديدة التي هي طريق محبته التي هي طريق كفايته والقرب إليه ،  
وتلك الآداب هي النوافل المشار إليها في الحديث القدسي : ( ما  
زال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه ) فهذا التقرب طريق  
المحبة ( فإذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به ) (٣) إلخ .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٢٠٥ .

(٢) سورة طه ، الآية : ١٣٢ .

(٣) أصول الكافي : ٢ / ٣٥٢ ح ٧ ، وعوالي اللآلي للأحسائي : ٤ / ١٠٣ ح  
١٥٢ ، ومعارض اليقين : ٢٠٥ ح ٥٠٥ ، ومشرق الشمس للبهائي : ٤٠٢ ،  
ووسائل الشيعة : ٤ / ٧٢ ح ٤٥٤٤ ، ومحاسن البرقي : ١ / ٢٩١ ح ٤٤٣ =

وهذه المحبة هي طريق الكفاية في أمر المعاش كما مرّ ، وفي أمر المعاد كما قال تعالى : ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ (١) .

والمراد بهذه النوافل ما دلّ على رجحان فعله من صلاة وغيرها مثل : تقديم الرّجل اليمنى عند دخول المسجد ولبس النّعال ، واليسرى عند دخول الخلاء ، وخلع النّعال ، والتختم باليمين لغير تقيّة ، والتّعمّم قائماً والتسرول قاعداً ، وتجنّب التمشّط بمشط مكسور ، وكس البيت في الليل ، وترك الدعاء بعد الصلاة للوالدين ، وحرق قشر البصل ، وترك بيت العنكبوت في البيت ، وإزالة المرأة له بل يزيله الرجل ، وأمثال ذلك وهي كثيرة (٢) .

ومنها : في رواية جابر الأنصاري عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث أنّه قال : ( والذي فلق الحبة وبرأ النّسمة ، ما

= بتفاوت . ولفظه في الكافي : عن حماد بن بشير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ( قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عزّ وجلّ : من أهان لي ولياً فقد أصد لمحاربتي ، وما تقرب إليّ عبدٌ بشيء أحبّ إليّ مما افترضت عليه ، وإنه ليتقرب إليّ بالنافلة حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبسط بها ، إن دعاني أحببته وإن سألتني أعطيته ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددني عن موت المؤمن ، يكره الموت وأكره مساءته ) .

(١) سورة التوبة : ١٠٠ .

(٢) انظر الآداب الدينية للخزانة المعينية للفضل بن الحسن الطبرسي .

قطعتُ غنماً ولا لبستَ سروالاً قائماً ، ولا قعدتُ على عتبة ، ولا  
 بُلْتُ على حافة نهر ولا بين بابين ولا قائماً ، ولا قلمتُ أظفاري  
 بضمي ، ولا انتشرت في يوم الأربعاء ، ولا أكلت قُبْرًا ولا سمكاً  
 زمارياً ، ولا قطعت رحماً ولا رددتُ سائلاً ، ولا قلت كذباً ولا  
 شهدت زوراً ، ولا نمت على وجهي ولا على يدي اليسرى ، ولا  
 تختمتُ بخاتمين ، ولا جلست على زبالة ولا بيّتها في منزلي ،  
 ولا رأيت بُرّاً مطروحاً فتجاوزته ، ولا لبستُ نعل يساري قبل  
 يميني ، ولا نمتُ في خراب ولا اطلعتُ في فرج ، ولا مسحتُ  
 وجهي بذيلي ، وما من شيء من هذه يفعله أحدٌ منكم إلا أورثه  
 غمّاً لا أصل له فتجنّبوه) (١) الحديث .

وقوله (٢) : (انتشرت) أي ادهنتُ .

والحاصل أنّ ترك هذه الأمور المكروهة وفعل الأمور  
 المستحبّة من كلّ شيء في الأعمال والأحوال والأقوال  
 والاعتقادات والحركات والسكنات والمآكل والمشارب  
 والملابس والمناكح وغير ذلك ، كلّها من النوافل .

وإنما مثلّ بهذه الأشياء لئلا يُتوهّم أنّ المراد من النوافل  
 العبادات المعروفة عند العوام ، بل المراد بها النوافل من

(١) لم نجده في المصادر المتوفرة لدينا .

(٢) في نسخة : قول .

العبادات المعروفة عند الخواص ، وهذه وأمثالها هي مشخصات للوجودات الشرعيّة أو متمّمات للمشخصات ، ولقد نقل أنّ رجلاً من قوم لوط عليه السلام كان يلبس ما يشابه لباس لوط عليه السلام فلما نزل بهم العذاب نجا ذلك الرجل منه في الدنيا ، مع أنّه يعمل عملهم فسَلِمَ بمجرد تشبهه بلوط عليه السلام في اللباس ، وذلك كان مؤثراً في دفع العذاب عنه ، ولما كان مثل هذه الأمور متمّماً للقابليات ومكمّلاً لها بها تكون مُوصلة إلى أعلى الدرجات جعلها في خزائنه لنفاستها ، فنشروها للعباد ، وقد أرشد الله عباده إلى ما فيه كمالهم وبلوغ محبّته المستلزمة لكفايته لينالوا أعلى مراتب القرب ، فسبق السابقون ، وذلك على حسب إجابتهم للدعاة إلى سبيل الرشاد صلّى الله على محمد وآله ، فكانوا في ذلك هم السابقين والسائقين والقائدين .

وفي هذه الزيارة الشريفة كما سيأتي إن شاء الله : ( من أراد الله بدأ بكم ، ومن وحّده قبلَ عنكم ، ومن قصّده توجّه بكم ) .

### ١٠ - التكريم بانقياد الموجودات

وأما تكريمه بالتسلط على ما في الأرض ، فلأنه سبحانه ربّ فيه العقل والفهم والفطنة والاطلاع على دقائق أسرار الموجودات ، فقهر بما فيه من الموهبة والتّكرمة بالفهم جميع ما في الأرض ، حتى انقادت له الحيوانات والنباتات والمعادن



والجمادات من البرّ والبحر لأنّه يدبّر في كلّ شيء بالفهم والتمييز ، وجعل الله سبحانه لمحمد وآله عليهم السلام جميع الأشياء منقادة لهم بالطبع وتابعة لإرادتهم كتبعية الأظلة والأشعة للمنير ، لأنّه كرّمهم باصطناعهم له ، واختصاصهم به فاستغنوا في التسلّط على جميع الأشياء بالإقبال عليه سبحانه حتى ملكهم ملكوت كلّ شيء .

### ١١ - التكريم بالتمكن من الصناعات

وأما تكريمته بالتمكن من الصناعات ، فلأنّه من تمام قدرته على ما يحتاج إليه بحيث لا يحتاج في شؤونه إلى شيء إلّا وهو متمكّن من صنعه ؛ لما ألهم من التمييز لتدبير أمر معاشه .

وأما محمد وآله صلى الله عليه وعليهم فإنّهم لمّا اعتدلت أمزجة نفوسهم غاية الاعتدال في الاستعداد ، وفارقت الأضداد بالاستغراق في الإقبال إلى ربّ العباد شاركوا بها السبع الشّداد .

فكان مقتضى نفوسهم وطبيعتها إنشاء أسباب الأشياء على مقتضى الحكمة في أسرار الخليقة ، بل أسرار الخليقة في الحقيقة إنّما كانت أسراراً محكمة مطابقة لمقتضى الحكمة ، بحيث يكون ما عمل على هيئتها وملاحظة نظمها على أكمل وجه في الصنعة ، لأنّها هيئات نفوسهم وأمثال صورهم ، سبحانه من جعلهم خزائن غيبه ومصادر فيضه وسببه .

## ١٢ - التكريم بانسياق الأسباب والمسببات

وأما تکرّمه بانسیاق الأسباب والمسببات العلویة والسفلیة ،  
 إلخ فإنّه جلّ وعزّ دلّ عباده علی علم الصنع فی الأشياء علی  
 حسب قابلیّتهم ، فبه یزرعون ویصنعون ویأکلون ویلبسون ویبیعون  
 ویشترون ویعملون الأعمال من سائر الصناعات ویطلعون علی ما  
 غاب عنهم ، وما سیكون من علم الجفر والنجوم والرمل وزجر  
 الطیر والأوضاع الكونیة من العلوم .

ومن أعجبها العلوم الخمسة المكتومة : الکیمیا ، واللیمیا ،  
 والریمیاء ، والهیمیاء والسیمیاء ، التي أخفاها الحكماء أشدّ  
 الإخفاء حتی أنهم استعملوا فی ذكرها الإشارات والرموز باللوازم  
 البعیدة ، فعلم الکیمیا زراعة الذهب والفضة والجواهر النفیسة  
 من الألماس والیاقوت ، واللعل<sup>(١)</sup> والزمرد والفیروزج واللؤلؤ ،  
 وغیر ذلك علی وجه أعلى من المعدن وأصحّ .

وعلم اللیمیا علم الطلسمات ، ومنه ما یعمل بطبائع  
 العقاقیر ، وعلم الریمیاء علم الشّعبدات ، وعلم الهیمیاء علم  
 التسخیرات ، وعلم السیمیاء علم التخیلات ، وهو من  
 التسخیرات ، ومن الطلسمات والعقاقیر ، فیعملون بها الأمور  
 العجیبة الخارقة للعادة منها الجائر ، ومنها المحرّم ، وكلّها مما

(١) وهو نوع من الجواهر النفیسة .

أوقفهم عليها لمصالح العباد المتقين واستنطاق طبائع العاصين ، وكلّها من سوق الأسباب إلى مسبّاتها وكلّها مباحها وحرامها وواجبها وراجحها ومرجوحها من التكرمة ، فالجائز لمنافعهم والحرام ليتجنبوه كما قال تعالى : ﴿ وَمَا يُعْلِمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا مَخْنُ فَتَنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ (١) .

وكلّها آثار من تكرمته لمحمد وآله صلى الله عليه وعليهم ، لأنها صُورُ أسماء أفعالهم وأفعال ذواتهم ، وليس فيها عليهم محرّم ، لأنّ المحرّم إنّما حرّم لمخالفته لهم في الصُّور أو الأسماء أو الأفعال ، مثلاً منها ما يحرم لأنّه يعمل لهلاك العدو ، وقد يكون هذا العدو المعادي للعامل من المؤمنين المتقين بخلاف عدوّ آل محمد صلى الله عليه وآله ، فإنّه إذا تحقّق عداوته كان مهدور الدّم فليس عليهم بحرام ، وغيرهم قد يكون من صُورِ أسماءهم أو من أسماء أفعالهم فهم خزائن حلاله وحرامه .

### ١٣ - التكريم بالحمل في البرّ والبحر

وأما تكرمته بأن حمّله في البرّ والبحر ، فإنّه جعل لهم ما يسلكون عليه طريق البحر لقضاء مآربهم وهي السفن وطريق البر ، كذلك وهي الإبل والخيل والبغال والحمير ، ولولا السفن

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٠٢ .

لغرقوا ، ولولا الركوبات لما استطاعوا أن يقطعوا أرضاً ولا بحراً ، وقد جعل آل محمد صلى الله عليهم في الحقيقة سفينة النجاة لكل شيء ، وإنما نجا راكب السفينة من الغرق لأنها مثالهم عليهم السلام واتباعهم هو ركوب السفينة ، وإنما كانت منجيةً لأنها مثال طريقتهم من ولايتهم وإنما كانت الإبل تحمل الأثقال إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشقّ الأنفس ، لأنها مثال النفس كما في تأويل الآية ، فكانت الخلائق من جميع بني آدم إنما كُرموا لأنهم مثالهم ، وكُرموا بمثال ما كُرموا به صلى الله عليهم أجمعين .

#### ١٤ - التكريم برفع الطعام إلى الفم

ومن تكرمته بأنّ الإنسان يرفع إلى فيه بيده طعامه لئلا يُطأ طيء رأسه للطعام إجلالاً له لما ألبسه الله من صورته صورة الإنسان ، وصورته التي نسبها إليه هي صورتهم عليهم السلام التي خلقها الله على صورة محبته في قوله تعالى [ في القدسي ] : ( كنتُ كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف )<sup>(١)</sup> .

فصورته صورة هذه المحبة فنسبها إليه ، لأنها صورة

(١) شرح أصول الكافي للمازندراني : ١ / ٢٤ ، وبحار الأنوار : ١٧ / ١٩٩ ح ٦ ، ومشارق أنوار اليقين : ٤١ .

محَبَّتَه ، وعلى صورتهم التي هي صورته خلق آدم عليه السلام كما قال عليه السلام : (إن الله خلق آدم على صورته) (١) .

فإن جُعِلَ الضمير يعود إلى الله أو إلى آدم فالمعنى واحد كما ذكرنا ، وهي الصورة الإنسانية ، وإنما لم يخضع لأجل هذه الصورة ، لأنَّ كنهها الربوبية ، بخلاف سائر الحيوانات لتغيّر صورها باختلاف مشخّصاتها كمّاً وكيفاً وجهة ومكاناً ورتبة ووقتاً وغير ذلك .

(١) أصول الكافي : ١ / ١٣٤ ح ٤ ، وعوالي اللآلي : ١ / ٥٧ ح ٧٨ ، وسعد السعود للسيد ابن طاوس : ٢٤ ، والتوحيد للصدوق : ١٥٣ ح ١١ . ولفظه في أصول الكافي : عن محمد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عما يروون أن الله خلق آدم على صورته فقال : ( هي صورة ، محدثة ، مخلوقة واصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة فأضافها إلى نفسه ، كما أضاف الكعبة إلى نفسه ، والروح إلى نفسه فقال : ﴿ بَيِّنِي ﴾ [البقرة : ١٢٥] ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ [الحجر : ٢٩] . ولفظه في التوحيد : عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد قال : قلت للرضا عليه السلام : يا بن رسول الله إن الناس يروون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : (إن الله خلق آدم على صورته) فقال : (قاتلهم الله لقد حذفوا أول الحديث إن رسول الله صلى الله عليه وآله مر برجلين يتسابان فسمع أحدهما يقول لصاحبه : قبح الله وجهك ووجه من يشبهك ، فقال صلى الله عليه وآله : يا عبد الله لا تقل هذا لأخيك ، فإن الله عزّ وجلّ خلق آدم على صورته) .

## ١٥ - التكريم بنور العلم

وأما تكرمته لأرواح المؤمنين<sup>(١)</sup> بالعلم الذي هو الرزق الطيب ، فلأن ذلك مقتضى طاعتهم لله واتباعهم معاصي الله ، فإنَّ مَنْ اتَّقَى اللَّهَ عَلَّمَهُ مَا لَمْ يَعْلَمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾<sup>(٢)</sup> وقال تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىءَ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> .

وقال عليّ عليه السلام : ( ليس العلم في السماء فينزل إليكم ولا في الأرض فيصعد إليكم ، ولكنّ العلم مجبول في قلوبكم تخلّقوا بأخلاق الروحانيين يظهر لكم ) .

وفي رواية : ( تأدّبوا بأداب الروحانيين يظهر لكم )<sup>(٤)</sup> .

ولمّا كان الكافر ميتاً ليس له نور من العمل لم يُكرّم بالعلم ،

(١) في نسخة : الإنسان .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٢ .

(٣) سورة القصص ، الآية : ١٤ .

(٤) رواه الفيض الكاشاني في قرة العيون وكلمات مكنونة بلفظ : ( ليس العلم في السماء فينزل إليكم ، ولا في تخوم الأرض فيخرج لكم ، ولكن العلم مجبول في قلوبكم ، تأدّبوا بأداب الروحانيين يظهر لكم ) . قرة العيون للفيض : ٤٣٣ ، وانظر اللمعة البيضاء : ١٥٨ ، بتفاوت فيهما : وله لفظ : ( ليس العلم في السماء فينزل إليكم ولا في تخوم الأرض فيصعد إليكم وإنما جُبل في جبلتكم فتخلّقوا بأخلاق الله يظهر لكم ) .

وجعل لمحمّد وآله صلى الله عليه وعليهم من هذه التكرمة ما جعلهم به خزائن غيبه وعيبه علمه بحقيقة ما هم أهله .  
 وأمّا ما ذكر في حملة الكرسي ، بأنّ منهم ملكاً في صورة  
 الآدميين وأنها أكرم الصور على الله ، فقد أشير إليه في التكرمة  
 بحسن الصورة .

### ١٦ - التكريم بنعمة الإسلام

وأما التكرمة بالإسلام ، فلأنّ المكلفين لا قوام لهم إلّا  
 بالتكليف ، لأنّه هو طريق العبد إلى المدد الذي به قوامه .  
 والتكليف مختلف بحسب الأزمنة وإن كان في الحقيقة واحداً  
 عند الله وهو الإسلام ، وإنّما اختلف باختلاف أحوال  
 الموضوعات ، كما يجب المسح على الرجلين في الوضوء مع  
 الأمن ، ويجب الغسل مع التقيّة وكلّ صورة من التكاليف إذا عمِلَ  
 بها المكلف كما أمرَ توصل إلى رضا الله سبحانه ، إلّا أنّ التكليف  
 يرد من الحكيم على حسب قابليّة المكلف ووقت التكليف ومكانه ،  
 فإذا كانت اقتضاءات المحال والقبول أعلى ، كان وصف التكليف  
 أشرف ، وكان العمل به أفضل .

ثمّ لما كانت هذه الأمة المرحومة أفضل الأمم في القوابل  
 والمحالّ والأوقات ، كان المطابق للحكمة أن يكون دينهم  
 الإسلام الذي هو أفضل الأديان قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَلْدِينَكَ عِنْدَ

اللَّهُ الْإِسْلَامُ ﴿١﴾ وَإِنَّمَا سَمِّيَ هَذَا بِالْإِسْلَامِ مَعَ أَنَّ كُلَّ دِينٍ لَلَّهِ هُوَ الْإِسْلَامُ لِشَرَفِهِ عِنْدَهُ ، اشْتَقَّ لَهُ اسْمًا مِنَ التَّسْلِيمِ وَالانْقِيَادِ لِأَهْلِ الْحَقِّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَمِنَ السَّلَامَةِ بِأَنَّ لَا يُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ وَلَا فِي دِينِهِ بِكَثْرَةِ الْمَعَاصِي ، فَأَشَارَ إِلَى الْأَوَّلِ بِقَوْلِهِ : ﴿ اَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾ (٢) ، وَإِلَى الثَّانِي بِقَوْلِهِ : ﴿ فَسَلِّمْ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ (٣) فَكَرَّمَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَفْضَلِ الْأَدْيَانِ عِنْدَهُ .

فَإِنْ قُلْتَ : إِذَا كَانَ إِنَّمَا شَرَعَ كُلَّ دِينٍ عَلَى حَسَبِ قَابِلِيَّةِ الْمَكْلُوفِينَ ، كَانَ الْإِسْلَامُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ بِاسْتِحْقَاقِ مِنْهُمْ لَكُونِهِمْ أَهْلًا لِذَلِكَ .

وغيرهم لما نقصوا لم يستحقوا ، فإذا كان بالاستحقاق لم يكن تكريمًا .

قُلْتُ : إِنْ أَعْطَاهُ سُبْحَانَهُ الْمُسْتَحْقِقِينَ مَا أَعْطَاهُمْ فَضْلٌ وَمِنَّةٌ وَلَيْسَ لِخَلْقٍ عَلَيْهِ دَلَالَةٌ إِلَّا بِمَا دَلَّهِمْ عَلَيْهِ مِنْ كَرَمِهِ ، لِأَنَّ الْخَيْرَ كُلَّهُ لَهُ سُبْحَانَهُ وَالْمَكْلُوفُونَ كُلُّهُمْ لَهُ ، فَإِنْ أَعْطَى فَمِنْ كَرَمِهِ وَإِنْ مَنَعَ فَمَلَكُهُ ، عَلَى أَنَّ نَفْسَ الْاسْتِحْقَاقِ الَّذِي هُوَ مِنْ مَقْتَضَى قَوَابِلِهِمْ

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٩ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٠٨ .

(٣) سورة الواقعة ، الآية : ٩١ .



من فضله أعطاهم ذلك الاستحقاق حين حصل لهم ، فقد أعطاهم ما حصل لهم حين حصل لهم من أنفسهم ، كما أعطاهم شيئتهم حين كانوا بتلك الشيئية شيئاً . فافهم فإنه من خفي الأقدار .  
 وكان من تكرمة الله سبحانه لمحمد وآله صلى الله عليه وآله أن جعل الإسلام الذي هو دينه فرعاً لهم وغصناً من شجرة ولايتهم وثمره لشجرة دعوتهم .

### ١٧ - تكريم الإنسان بسجود الملائكة له

وأما تكريمته الإنسان بسجود ملائكته المقرّبين له فلا شك فيه<sup>(١)</sup> ، وآته من أفضل تكرمة كرم بها سيّد مالك جبار عظيم عبيده الضعفاء بأن أسجد لهم المقرّبين لديه ، المستغرقين في خدمته ، والسجود أعظم مراتب الخضوع والذّلة ولهذا ورد :  
 (أقرب ما يكون العبد إلى الله إذا كان ساجداً)<sup>(٢)</sup> ، وكان حقيقة هذه التكرمة والباعث عليها إظهار آثار ما كرم الله محمداً وآله صلى الله عليه وآله .

وفي عيون الأخبار عن الرضا عليه السلام في حديث فيه :  
 (إن الله تبارك وتعالى خلق آدم وأودعنا صلبه وأمر الملائكة

(١) قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾ [الأعراف : ١١] .

(٢) الكافي : ٢ / ٤٨٣ ح ١٠ ، وتذكرة الفقهاء : ٣ / ١٧٢ .

بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً ، وكان سجودهم لله عبودية ولآدم إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه) (١) الحديث .

### في أن السجود لآدم تكربة لمحمد وآل محمد عليهم السلام

فقوله عليه السلام : (إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه) ، إشارة إلى ما قلنا : من أنّ ذلك إظهار ما كرم الله محمداً وآله صلى الله عليه وعليهم ، وهو وصلهم به ومزجهم بما نسبه إليه ، حتى جعل طاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته ورضاهم رضاه وسخطهم سخطه ، كما روي في التوحيد والكافي عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا ءَاسَفُونَا أَنْقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ (٢) قال : ( إن الله تعالى لا يأسف كآسفينَا ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون ، وهم مخلوقون مربوبون ، فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه ، وذلك لأنه جعلهم الدعاة إليه والأدلاء عليه ، فلذلك صاروا كذلك) (٣) الحديث .

وتعبّد الخلق بعبودية ذلك الوصل ، مترجماً عنه بالصلاة على محمد وآله صلى الله عليه وآله ، كما أشار إليه في بيان تلك التكرمة بهذه الترجمة بما رواه في الاحتجاج عن الكاظم عليه

(١) علل الشرائع : ٦ / ١ وقد تقدم .

(٢) سورة الزخرف ، الآية : ٥٥ .

(٣) الكافي : ١ / ١٤٤ ح ٦ .

السلام عن أبيه عن الحسين بن علي عليهم السلام في جواب سؤال اليهودي أن آدم أسجد الله له ملائكته ، إلخ ، قال إلى أن قال : ( ومحمد صلى الله عليه وآله قد أعطى ما هو أفضل من هذا ، إن الله عز وجل صلى عليه في جبروته والملائكة بأجمعها وتعبّد المؤمنين بالصلاة عليه ، فهذه زيادة له يا يهودي . . . )<sup>(١)</sup> الحديث .

ومعلوم أنّ الصلاة من الله الرّحمة وهي مشتقة من الصّلة أي العطية ، والوصل أي الاتّصال ، ومن الوصلة أي السبب الممدود المتّصل . هذا ما أشرنا إليه مع الاقتصار على ذكر معنى المكرّمين أي الممدودين بالتكرّمات هذا ظاهر .

### معنى التكريم الباطني

والمعنى الباطن أن المراد بالمكرّمين المطهّرون المنزهون عن ما تقع عليه عبارات الناس ، كما قال عليّ عليه السلام في خطبته : ( ظاهري إمامة وباطني غيب لا يدرك )<sup>(٢)</sup> .

(١) بحار الأنوار : ١١ / ١٣٩ ح ٥ .

(٢) مشارق أنوار اليقين : ١٠٦ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ١٧١ ح ٣٨ . ورواه المصنف سابقاً بلفظ : ( ظاهري ولاية وباطني غيب لا يدرك ) . وروى الشيخ رجب البرسي حديث وصف الإمام عليه السلام عن طارق وفيه : ( وأمينه على الحقائق ، حجّة الله على عباده ، ومحجّته في أرضه وبلاده ، مطهر من الذنوب ، مبرأ من العيوب مطلع على العيوب ، ظاهره أمر لا يملك ، وباطنه =

وفي خطبته أيضاً : (أنا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة) (١) .

وقال عبد الحميد بن أبي الحديد (٢) في قصيدته الرائية في مدحه عليه السلام :

صِفَاتِكَ أَسْمَاءٌ وَذَاتُكَ جَوْهَرٌ

بَرِيءِ الْمَعَانِي مِنْ صِفَاتِ الْجَوَاهِرِ

= غيب لا يدرك ، واحد دهره ، وخليفة الله في نهيه وأمره ، لا يوجد له مثل ، ولا يقوم له بديل) مشارق أنوار اليقين : ١٧٨ .

(١) كلام له عليه السلام من ضمن خطبة جاء فيها : (أنا قاصم الجبارين في الغابرين ، ومخرجهم ومعذبهم في الآخرين ، يغوث ويعوق ونسراً عذاباً شديداً ، أنا المتكلم بكل لسان ، أنا الشاهد لأعمال الخلائق في المشارق والمغارب . أنا صهر محمد ، أنا المعنى الذي لا يقع عليه اسم ولا شبه ، أنا باب حطة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) مشارق أنوار اليقين : ٢٦٩ ، وبحار الأنوار : ٣٩ / ٣٤٧ ح ٢٠ .

(٢) هو عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين المدائني ، المعروف بابن أبي الحديد (أبو حامد ، عز الدين) أديب ، كاتب ، شاعر ، مشارك في بعض العلوم . ولد بالمدائن سنة (٥٨٦ هـ - ١١٩٠ م) وصار إلى بغداد ، فكان أحد الكتاب والشعراء بالديوان الخلفي ، وتوفي ببغداد سنة (٦٥٥ هـ - ١٢٥٧ م) . من آثاره : الفلك الدائر على المثل السائر ، شرح نهج البلاغة في عشرين مجلداً ، ديوان شعر ، نظم الفصيح لشعلب الكوفي في اللغة ، تعليقة ، على المحصول لفخر الدين الرازي في أصول الفقه ، والقصائد السبع العلويات . انظر الوافي للشيخ الصفدي : ٣٣ / ١٦ - ٣٤ ، والبداية لابن كثير : ١٣ / ١٩٩ .

يَجِلُّ عَنِ الْأَعْرَاضِ وَالْأَيْنِ وَالْمَتَى  
وَيَكْبَرُ عَنِ تَشْبِيهِهِ بِالْعَنَاصِرِ (١)

ويكون الشاء على الله تعالى بأسمائه ، وهم أسماءه وكلّ شيء يسبّح الله بأسمائه ، وذلك ممكن في حقّ كلّ مسبّح على قدر ما يعرف ويحيط به من الأسماء ، ولا يُسبّح بالحقيقة إلّا هم عليهم السلام .

### بيان معنى القُرب

وأما المقرّبون فهم المخصوصون بالقرب والزّلفى لديه وأعلى مراتب القرب ، المقام الأوّل من مقاماتهم الأربعة المذكورة سابقاً في بيان قوله (٢) : (وموضع الرّسالة) ، وهو ظهوره لهم بهم ، وهو الذي أشار إليه الصادق عليه السلام بقوله : (لنا مع الله حالات نحن فيها هو ، وهو نحن ، ونحن نحن ، وهو هو) .

وفي رواية : (إلّا أنه هو هو ونحن نحن) .

وهذا الحديث نقله بعض العلماء في بعض كتبه (٣) .

(١) الإمام علي عليه السلام للهمداني : ٣٧٤ .

(٢) في الزيارة الجامعة .

(٣) الخصائص الفاطمية للكجوري : ٢ / ٢٣٧ ، واللمعة البيضاء : ٢٨ . ورواه

الفيض الكاشاني بلفظ : (لنا حالات مع الله هو فيها نحن ، ونحن فيها هو ، ومع ذلك هو هو ونحن نحن) . الكلمات المكنونة للفيض الكاشاني : ١٧٥ .

ومما نقله شيخنا الشيخ حسين<sup>(١)</sup> ابن الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد بن عصفور الدرّازي البحراني في رسالته في جواب الشيخ عبد الله بن يحيى في سؤاله عن الروح ، وهذا المقام هو المسمّى بالتوحيد وهو الذي أشار إليه الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب في قوله : ( ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك )<sup>(٢)</sup> الدعاء .

- (١) هو الشيخ حسين بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح بن أحمد بن عصفور بن أحمد بن عبد الحسين بن عطية بن شيبه الدرّازي الشاخوري البحراني ، فقيه محدث متكلم مفسر ، توفي عام ١٢١٦ هـ - ١٨٠٢ م . له مؤلفات عدة ، انظر معجم المؤلفين لعمر كحالة : ٤٤ / ٤ .
- (٢) مصباح الشيخ الكفعمي : ٥٢٩ ، ومصباح المتهدج : ٨٠٣ ح ٨٦٦ ، ومشارك أنوار اليقين للبرسي : ١٣٤ ، والإنسان الكامل : ١٢٨ ، والرسائل الثمانية : ٨٨ . قال عليه السلام : ( أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيدك ، بدؤها منك وعودها إليك ، أعضاء وأشهاد ، ومناة وأذواد ، وحفظة ورواد ، فبهم عليهم السلام ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت ) مصباح الشيخ الكفعمي : ٧٢ / ٢ ، ومصباح المتهدج للطوسي : ٨٠٣ ، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٢١٤ / ٣ .

### بيان بعض أمثلة للقرب

ومثال هذا القرب ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾<sup>(١)</sup> الاستضاءة المدركة بالبصر من السراج ، فإنها في الظاهر هي النار ، والنار هي والنار ، وهي العنصر الحارّ اليابس ، وهو غيب لا يدركه البصر ، بل بينه وبين الاستضاءة ثلاث مراتب ، والاستضاءة وهي انفعال الدخان المستحيل من الدهن بالاستضاءة عن فعل النار ، فالاستضاءة كالصبغ والدخان كالثوب .

ومثال آخر : المرآة في استضاءتها من الشمس فإنها أقرب إلى الشمس من الأرض ، وإن كان الإشراق واحداً ، وذلك لشدة<sup>(٢)</sup> قابليتها إذا نظرت إليها كالشمس ، لا فرق بينها إلا أنّ المرآة من شعاع الشمس كالأرض ، بل لم تشرق عليها أكثر من إشراقها على الأرض ، ولكن لشدة قربها من الشمس كانت كالشمس وإن كانت على الأرض .

ومثال آخر : الحديدية المحماة من النار كالنار في فعلها ، لا فرق بينها وبينها في الإحراق ، إلا أنّ النار تحرق بفعلها والحديدية تحرق بفعل النار الظاهر عليها لمجاورتها وقربها منها ، بحيث إذا نظرت إلى الحديدية لم تر إلا جمرة النار ، فهم عليهم السلام لشدة

(١) سورة النحل ، الآية : ٦٠ .

(٢) في نسخة : بشدة .

قربهم من ربهم بخالص طاعته وانقطاعهم إليه حتى غابوا في حضوره عن أنفسهم ، قد ظهر عليهم فعله فكان فعلهم فعل الله : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ﴾<sup>(١)</sup> والإقبال إليهم عين الإقبال إلى الله تعالى . من أطاعهم فقد أطاع الله ، ومن عصاهم فقد عصى الله ، ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، ورضاهم رضى الله ، وسخطهم سخط الله ، والأخذ عنهم أخذ عن الله ، والرّادّ عليهم رادّ على الله ، وهكذا ، فهم عليهم السلام المقربون بمعنى الأقربين الذين لم يكن أقرب منهم .

### قُرب آل محمد صلى الله عليه وآله

وليس المراد مطلق القرب لصدقه على الأنبياء والمرسلين والشهداء والصّالحين والملائكة ، لأنّ القرب الذي يوصف به محمد وآله صلى الله عليه وآله يكون في مقام عند الله لا تقتضي الحكمة الإلهية أن يكون فيه أزيد من أربعة عشر مقرباً ، فالقرب الحقيقي لهم لا غير وقرب غيرهم إضافي ، فافهم .



(١) سورة الأنفال ، الآية : ١٧ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٨٠ .



## الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث
- الفهرس الموضوعي
- فهرس المحتويات



## فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	الرقم	الآية
<b>سورة الفاتحة</b>		
٢٦٣	٧ ، ٦	- ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾﴾
<b>سورة البقرة</b>		
٢٨١	١٧	- ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴿١٧﴾﴾
٢٨١	١٩	- ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ ﴿١٩﴾﴾
٣٠٣	٢٣	- ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عِبْدِنَا ﴿٢٣﴾﴾
٣٥٥	١٠٢	- ﴿وَمَا يُعْلِمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴿١٠٢﴾﴾
٢١٤	١١٥	- ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴿١١٥﴾﴾

- ٣٦٠ ٢٠٨ ﴿ ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ -
- ١٧٦ ٢٥٥ ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ -
- ٣٠٨ ٢٥٧ ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ -
- ٣٠٩ ٢٥٧ ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ﴾ -
- ٩٦ ٢٦١ ﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ ﴾ -
- ٢٩٤ ٢٦٩ ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ﴾ -
- ٣٥٨ ٢٨٢ ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمِكُمُ اللَّهُ ﴾ -

## سورة آل عمران

- ٢٩٤ ٦ ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ -
- ٣٥ ١٨ ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ -
- ٣٥٩ ١٩ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَإِيسَلَمُ ﴾ -
- ١٦٠ ٤٤ ﴿ مِنَ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ ﴾ -
- ١٥٩ ٤٩ ﴿ وَأَنْبِئِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ -
- ٦٤ ٦١ ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾ -

١٧٥ ، ٤٦ ، ٤٥	١٢٨	- ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾
٢٠٩	١٥٤	- ﴿ قُلْ إِنْ أَمَرَ كُلُّهُ لِيَّ اللَّهُ ﴾
		- ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ
٢٢١	١٦٤	رُسُلًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾
		- ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ
٣٠٤ ، ١٥٩	١٧٩	اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾

## سورة النساء

٦٥	٢٣	- ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾
		- ﴿ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ
٦٥	٢٣	أَصْنَابِكُمْ ﴾
		- ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ
٢١١ ، ٢٠٦	٥٩	مِنْكُمْ ﴾
٣٦٨	٨٠	- ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾
		- ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى
٢١١ ، ٢٠٧	٨٣	الْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾
٣١٤	١٣٠	- ﴿ يُعْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ ﴾
		- ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ
٢٥٢	١٣٤	ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾
١٩٠	١٥٥	- ﴿ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾

## سورة المائدة

- ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾  
١٠١ ٣
- ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾  
١٩١ ٥٥
- ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾  
٢٣٥ ٥٦
- ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ تُطْعِنَانَا وَكُفْرًا﴾  
٢٤٠ ٦٤

## سورة الأنعام

- ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ لِأَتَذُرَّكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾  
١٤٧ ١٩
- ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾  
١٦١ ٣٨
- ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ﴾  
٦٢ ٣٨
- ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾  
٢٢١ ٥٩

- ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ  
مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي  
ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَأْسٍ إِلَّا فِي  
كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ ٥٩ ١٣٦
- ﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ ٧٣ ١٦٠
- ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَاِزَرَ ﴾ ٧٤ ٦٥
- ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا  
هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن  
ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ  
وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي  
الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى  
وَإِلْيَاسَ ﴾ ٨٤ ، ٨٥ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤
- ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴾ ٩٠ ٣٠٦
- ﴿ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ ٩١ ٢٩٢
- ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ﴾ ٩٥ ٩٧
- ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا  
فِي ظُلْمَتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ ٩٧ ٨٩
- ﴿ كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ﴾ ١٠٨ ١٩٨
- ﴿ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ ١١٢ ١٠٨

		﴿ وَلِنَصَعِّقَ إِلَيْهِ أَقْعَدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴾
١٠٩	١١٣	
		﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾
٣٤٤	١٢٢	
		﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾
٣٢٠	١٢٤	
		﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا ﴾
٧٤	١٣٢	
		﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾
٢٤٧ ، ٧٤	١٣٩	
٢٦٤ ، ٢٥٩ ، ٢٥٥	١٥٣	﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ﴾

## سورة الأعراف

		﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾
٢١٣	٣٣	
		﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ ﴾
٨	٤٦	
		﴿ وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾
٢٥٤	٥١	
		﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾
١١٩	١٤٣	



- ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا  
لِّمِيقَاتِنَا﴾  
٢٢٧ ١٥٥
- ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾  
١٢٩ ١٨٠
- ﴿وَأذْكَرَ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً  
وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ  
وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾  
٣٤٩ ٢٠٥

## سورة الأنفال

- ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَنِكَ اللَّهُ  
رَمِيًّا﴾  
٣٦٨ ، ١٢٤ ، ٨٨ ١٧

## سورة التوبة

- ﴿أَيُّمَّةَ الْكُفْرِ﴾  
١٨٢ ١٢
- ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾  
٣١٥ ٣٢
- ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ  
وَدِينِ الْحَقِّ﴾  
٣١٥ ٣٣
- ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾  
٣١٥ ، ٣١٤ ٣٣
- ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾  
٣٥٠ ١٠٠
- ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ  
هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾  
١٤٥ ١١٥

## سورة يونس

- ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾  
 ٢٦٥ ٥
- ﴿قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾  
 ٢٧٧ ١٨
- ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ﴾  
 ٢٨٠ ٢٤
- ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾  
 ١٨٨ ٦٢

## سورة هود

- ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾  
 ٢١٣ ٨٦
- ﴿فَأَسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾  
 ٣٢٩ ١١٢
- ﴿وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾  
 ٣٣٠ ١١٢
- ﴿وَالِيهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾  
 ٢٠٩ ١٢٣

## سورة يوسف

- ﴿وَالْفِيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ﴾  
 ١٩٢ ٢٥

- ﴿لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا  
بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي  
رَبِّي﴾ ٣٧ ١٥٩
- ﴿يَتَأْتِيهَا الْعَزِيزُ﴾ ٧٨ ٢٩٣
- ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا  
مُعْرِضُونَ﴾ ١٠٥ ٢٥٣ ، ٨٩
- ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ  
مُشْرِكُونَ﴾ ١٠٦ ١٢٩ ، ١٢٦ ، ١٢٤
- ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى  
بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ ١٠٨ ٦٦
- ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن  
نَّصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ  
كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ  
يُؤْمِنُونَ﴾ ١١١ ١٦١

### سورة الرعد

- ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ ١٥ ١٠٤

- ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُٓ بِقَدَرِهَا﴾  
 ٧٠ ١٧
- ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾  
 ١٥٥ ٣٩

## سورة إبراهيم

- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾  
 ٧٢ ٤
- ﴿كَشَجَرٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾  
 ٨٢ ٢٤
- ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلِّفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾  
 ١٦٢ ٤٧

## سورة الحجر

- ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾  
 ١٣ ، ٩ ٢١
- ﴿وَلَا يَلْفِئُ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾  
 ٣٤٨ ٦٥
- ﴿وَلَا يَلْفِئُ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾  
 ٣٣٠ ٦٥

## سورة النحل

- ﴿مُخَلِّفًا آلَؤُنْهٖ﴾  
 ١٢ ١٣

- ٨٩ ١٦ - ﴿وَعَلَّمْتِ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾
- ٢٠٤ ، ٢٠٣ ، ٢٠١ ٤٣ - ﴿فَتَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾
- ١٢٢ ٥١ - ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا نَتَّخِذُوا لِلْهَيْنِ آئِينَ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَنَجِدُ﴾
- ٥٧ ٥٩ ، ٥٨ - ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾
- ٣٦٧ ٦٠ - ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾
- ١٣٧ ٦٩ ، ٦٨ - ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّعْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ يَبُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾
- ١٢ ٦٩ - ﴿سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾
- ٣٩ ٨٩ - ﴿تَبَيَّنَّا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾

## سورة الإسراء

- ٣٠٣ ١ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ -
- ٣٠٦ ٩ ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ -
- ١٠٠ ، ٧١ ، ٧٠ ٤٤ ﴿وَلَا يَسْخُبُ بِجَدِّهِ﴾ -  
٢٨٥ ، ١٨٥ ، ١٤٨
- ٣٤٥ ٤٤ ﴿وَلَا يَسْخُبُ بِجَدِّهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ -
- ٣٣٤ ٧٠ ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ﴾ -
- ٣٣٦ ٧٠ ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ -
- ١٧٢ ، ١٥١ ، ١٣٣ ٧٠ ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ -
- ٢١٩ ٧٨ ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ -
- ٢٤٠ ، ١٨٣ ٨٢ ﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ -
- ١٦٣ ٨٦ ﴿وَلَيْنِ شِئْنَا لَنذَهِبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ -

- ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ  
وَلِيٌّ مِنَ الدُّنْيَا﴾  
٣٢٥ ١١١

## سورة الكهف

- ﴿وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتًا وَهُمْ رُفُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ  
ذَاتَ الِيمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾  
١٧٥ ، ١٢٤ ١٨
- ﴿لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا  
وَلَمَلَيْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾  
٣٢٣ ١٨
- ﴿هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا  
وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾  
٣٢٥ ، ٢٠٩ ٤٤
- ﴿خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾  
١٩٦ ، ٢٨ ٤٤
- ﴿وَالْبَلَقِيَّتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ  
ثَوَابًا﴾  
٢١٧ ٤٦
- ﴿وَمَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾  
١٢١ ٥١
- ﴿أَجْعَلُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾  
٣١١ ٩٥
- ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا  
لَهُ نَقَبًا﴾  
٣١١ ٩٧
- ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾  
٣١٢ ٩٨
- ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا  
صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾  
١٢٤ ١١٠

﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ - ١١٠ ٢٧٥

### سورة طه

﴿ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴾ - ١٣ ١٦٠

﴿ وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾ - ٤١ ٢٣٣

﴿ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ - ١١٤ ١٥٤

﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ - ١٢٤ ٣١٢

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ

مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى

وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ

ءَايَتُنَا فَانْسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى ﴿١٢٦﴾ ١٥٢ ١٢٦ - ١٢٤

﴿ وَأُمِرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا

تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾ ١٣٢ ٣٤٩

### سورة الأنبياء

﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا

تَعْلَمُونَ ﴾ ٧ ٢٠١

﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ

عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا



- يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسِخُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ  
 لَا يَفْقُرُونَ ﴿٢٠﴾
- ٢٣٤ ٢٠ ، ١٩
- ﴿يُسِخُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْقُرُونَ﴾  
 - ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ بَلْ  
 عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾
- ٢٤٨ ، ١٤٩ ، ٩٤ ٢٠
- ١٧٣ ٢٦
- ﴿بَلْ عِبَادٌ﴾  
 - ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ بَلْ  
 عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ  
 بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾
- ١٧٤ ٢٦
- ٢٧ ٢٧ ، ٢٦
- ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا  
 يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ  
 يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ  
 وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى  
 وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾﴾
- ١٦٢ ٢٨ - ٢٦
- ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ  
 يَعْمَلُونَ﴾  
 - ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾
- ١٧٩ ، ٧٠ ، ١٠ ٢٧
- ١٧٤ ٢٧
- ٢٧ ٢٧ ، ١٢٠ ، ٩٣ ، ١٧٥ ،  
 ٢٠٥ ، ٢٠٠ ، ١٨٩

- ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِّنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ ﴿٢٧﴾  
 ٢٣٤ ٢٨
- ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾  
 ١٧٦ ٢٨
- ﴿وَهُمْ مِّنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ﴾  
 ١٧٦ ، ٩٢ ٢٨
- ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِّنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌُ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾  
 ٩١ ٢٧ - ٢٩
- ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌُ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾  
 ١٧٧ ٢٩
- ﴿قُلْنَا يَنْزَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ﴾  
 ١٦٦ ٦٩
- ﴿أَيُّمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ﴾  
 ١٨٢ ٧٣
- ﴿أَيُّمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾  
 ١٨٦ ٧٣
- ﴿وَإِذَا التُّونُ إِذْ ذَهَبَ مُغَضِّبًا﴾  
 ٢٠٧ ٨٧
- ﴿إِذْ ذَهَبَ مُغَضِّبًا﴾  
 ٢٩٩ ٨٧

﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ - ٩٨ ٣٥

## سورة الحج

﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ - ٤٧ ٢٥٧

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾ - ٥٢ ١٣٤

﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ - ٥٤ ٣٠٧

## سورة المؤمنون

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءَاتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ - ٦٠ ١٧٧

﴿ بَلْ أَلَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ ﴾ - ٧١ ١٠٢ ، ١٠١ ، ٧٤

## سورة النور

﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ - ٣٥ ٢٦٧

﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾ - ٣٥ ٢٣٠

﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ - ٣٥ ٣٠٧ ، ٢٧١

## سورة الفرقان

- ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ  
لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ ١ ٣٠٣
- ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ  
هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾ ٢٣ ١٠
- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ  
شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ﴾ ٤٥ ١٦٦
- ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى  
الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ ٦٣ ٨١

## سورة الشعراء

- ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ ١٩٣ ٥٤

## سورة النمل

- ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ ٦٥ ١٥٢ ، ٣١

## سورة القصص

- ﴿ أَيْمَةً وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ ٥ ١٨٢
- ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَأَنبَتَهُ حُكْمًا  
وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ ١٤ ٣٥٨

- ١٨٢ ٤١ - ﴿أَيِّمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النُّكْرِ﴾  
 ٣٠٦ ٥٦ - ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾  
 ٢٢٧ ٦٨ - ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾

## سورة العنكبوت

- ٤٦ ٣ ، ٢ - ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتَّكِبُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا  
 وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ ... وَلَيَعْلَمَنَّ﴾  
 ٢٥٣ ٤٣ - ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا  
 يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾  
 ٢٠٢ ٤٥ - ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾

## سورة الروم

- ٢١٠ ، ٩٤ ٢٥ - ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ  
 بِأَمْرِهِ﴾  
 ٢٢٤ ٢٧ - ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

## سورة لقمان

- ٢٩٥ ١٢ - ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾  
 ٣٤٤ ٢٠ - ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَةَ وَيَاطِنَةٌ﴾  
 - ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ﴾

أَلَيْسَتْ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي  
نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ  
بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴿٤٤﴾

١٥٦ ٣٤

### سورة السجدة

١٨٢ ٢٤ - ﴿ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾

### سورة الأحزاب

١٩١ ٦ - ﴿ الَّذِينَ أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمِئِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ  
وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ  
أَمْرِهِمْ ﴾

٢٢٧ ٣٦

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا  
﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا  
مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾

٣٣٠ ٤٥ ، ٤٦

١٤٩ ٥٦ - ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾

### سورة سبأ

﴿ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا  
لِيَعْلَمَ مَنْ يُوْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي  
شَكٍّ ﴾

٢٤٥ ٢١

- ﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أذِنَ

٩٢

٢٣

لَهُمْ ﴿

### سورة فاطر

١٦٠

١٤

- ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿

٧٢

٢٤

- ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿

٢٨٤ ، ١٧٦

٢٨

- ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴿

- ﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ

٢٧٥ ، ١٢٣

٤٠

فِي السَّمَوَاتِ ﴿

### سورة يس

١٦١

١٢

- ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴿

### سورة الصافات

- ﴿ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ

١٨٩

٢٤ ، ٢٣

إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾

- ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴿٣١﴾

١٨٩

٣٢ ، ٣١

﴿ فَاعْوَبْتَكُمْ إِنَّا كُنَّا غُلُوبًا ﴿٣٢﴾

٢٨٣ ، ٢٤٧

٣٩

- ﴿ وَمَا يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿

- ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ

١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٠٣ ،

اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٦٠﴾ ﴿

٢٨٩ ، ١٢٠

- ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ

﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ

١٧ ١٨٠ - ١٨٢

لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴿

٢٩٠

١٨٠

- ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿

### سورة ص

٢٩٣

٢٣

- ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿

- ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ

٢٠٥ ، ٢٠٤

٣٩

حِسَابٍ ﴿

### سورة الزمر

- ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ

جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ

مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا

٢٣٩

٦٧

يُشْرَكُونَ ﴿

٢٩

٢٣

- ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ﴿



سورة فصلت

- ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْتَهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾  
 ٣٠٦ ١٧
- ﴿لَا يَأْنِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾  
 ٤٠ ٤٢
- ﴿سُرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾  
 ١١٧ ، ٨٧ ٥٣
- ﴿سُرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾  
 ٢٢١ ٥٣

سورة الشورى

- ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ﴾  
 ٩٤ ١١
- ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾  
 ٢٧٥ ، ١٢٢ ١١
- ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾  
 ٣٧ ٥٢
- ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾  
 ٣٠٧ ٥٢
- ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾  
 ٢٠٩ ٥٣

## سورة الزخرف

- ﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِصْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ﴾
- ٢٠٢                      ٣٦ ، ٣٧
- ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾
- ٢٠٢                      ٤٤
- ﴿ وَمَا نُزِيتُهُمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾
- ٢٢١ ، ٨٧                      ٤٨
- ﴿ فَلَمَّا ءَاسَفُونَا أَنْقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾
- ٣٦٢                      ٥٥

## سورة الدخان

- ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا ﴾
- ٢١١                      ٥ ، ٤
- ﴿ وَلَقَدْ بَجَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾
- ٢٣٠                      ٣٠
- ﴿ وَلَقَدْ آخَرْتَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴾
- ٢٣٠                      ٣٢

## سورة الاحقاف

- ﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ﴾
- ٢٧٥                      ٤

## سورة محمد

- ﴿وَسَأَقُوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ  
الْهُدَىٰ﴾  
٣٢ ١٢٩

## سورة الذاريات

- ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾  
٢٢ ٧٠ ، ١٣  
- ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا  
لِيَعْبُدُونَ﴾  
٥٦ ٢٧٥

## سورة النجم

- ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾  
١٦ ١٣٦

## سورة الرحمن

- ﴿فِيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا  
جَانٌّ﴾  
٣٩ ٨٣

## سورة الواقعة

- ﴿هَآأَنْتُمْ تَرْزَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾  
٦٤ ٢٠٠  
- ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾  
٩٠ ، ٩١ ٨٢  
فَسَلِّمُوا لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾  
٩١ ٣٦٠  
- ﴿فَسَلِّمُوا لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾

## سورة الحديد

- ﴿ فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ سُوْرًا لَّهُمْ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ  
الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾ ١٣ ٦٨
- ﴿ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ  
الْعَذَابُ ﴾ ١٣ ٢٤٠

## سورة الحشر

- ﴿ وَمَا ءَاَنَّاكُمْ الرَّسُوْلُ فَخُذُوْهُ وَمَا نَهٰكُمْ  
عَنْهُ فَاْتَنَّهُوْا ﴾ ٧ ٤٥

## سورة الجمعة

- ﴿ مَثَلُ الَّذِيْنَ حُمِلُوْا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ  
يَحْمِلُوْهَا كَمَثَلِ الْاِحْمَارِ ﴾ ٥ ٢٨١

## سورة الطلاق

- ﴿ قَدْ اَنْزَلَ اللهُ اِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴾ ١٠ ٢٠٢

## سورة الملك

- ﴿ مَا تَرٰى فِيْ خَلْقِ الرَّحْمٰنِ مِنْ تَفٰوُتٍ ﴾ ٣ ٢٤٤

## سورة القلم

- ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ٤ ٣٢٠
- ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ  
الْحُوتِ﴾ ٤٨ ٢٠٧

## سورة المعارج

- ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ٤ ، ٥ ٢٥٧
- ﴿٤﴾ ﴿٥﴾ فَاَصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ ﴿٤﴾

## سورة نوح

- ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾﴾ ١٧ ، ١٨ ٢٨٠

## سورة الجن

- ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ ١٩ ٣٠٣ ، ٢٣٠
- ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ  
أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَن أَرْضَىٰ مِن  
رَّسُولٍ﴾ ٢٦ ، ٢٧ ٣٠٥
- ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ  
أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَن أَرْضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾

فَإِنَّهُ يَسْأَلُكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ

١٥٨

٢٦ ، ٢٧

رَصَدًا ﴿٢٧﴾ ﴿٢٧﴾

### سورة الإنسان

٣٤٤

٢٠

- ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ نِعَمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾

### سورة المرسلات

٢٣٩

٦

- ﴿عُذْرًا أَوْ نَذْرًا﴾

### سورة النبأ

٣٣٠

١٣

- ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا﴾

٣٣٠

١٤

- ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾

### سورة النازعات

١٣٤

٥

- ﴿فَالْمُدْرَاتِ أَمْرًا﴾

### سورة البروج

٤٢

٢٠ ، ٢٢

- ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ

مَجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾ ﴿٢٢﴾

### سورة الطارق

٥٨

٦ ، ٧

- ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ

الْأَصْلَابِ وَالْتَرَائِبِ ﴿٧﴾ ﴿٧﴾

## سورة الأعلى

١٤٨ ١٥ - ﴿وَذَكَرَ أَسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾

## سورة الشرح

٣١٨ ٤ - ١ - ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا  
عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ  
﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾﴾

## سورة التين

٣٣٩ ٤ - ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾

## سورة القدر

٢١١ ٤ - ﴿نَزَّلَ الْمَلَكِيَّةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ  
مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾

## سورة البينة

١٠٥ ٥ - ﴿وَمَا أُمْرًا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ  
الَّذِينَ حَقَّقَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ  
وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾

### سورة العصر

- ﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ

٢١٩

٢ ، ١

﴿٢﴾

### سورة الإخلاص

١٧٤

٣

- ﴿ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُؤَلَّذْ ﴾



## فهرس الأحاديث

### حرف الألف

- ٢١٨ - ( ابن من هذا معك ؟ ) .....
- ١٥٠ - ( اجعلوا لنا ربّاً نؤوب إليه وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا ) .
- ( أخاف ألا أفعل فتحلّ عليّ منه قارعة لا يدفعها عني أحد وإن عظمت حيلته ) ، ( لأنّه الله الذي لا يؤمن مكره ولا يُخاف جوره ) .....
- ١٧٧ - ( إذا أراد الإمام أن يعلم شيئاً أعلمه الله عزّ وجل ذلك ) ...
- ١٧٠ - ( اصطفاكم لعلمه وارتضاكم لغيبه واختاركم لسره ) .....
- ٣٠ - ( اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة وأولي الأمر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ) .....
- ٢٠٧ - ( اعلموا أن الله ركب في الملائكة عقلاً بلا شهوة ، وركب في البهائم شهوة بلا عقل ، وركب في بني آدم كليهما فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة ، ومن غلبت شهوته عقله فهو شرٌّ من البهائم ) .....
- ٢٨٨

- (إلا أنه هو هو ونحن نحن) ..... ٣٦٥
- (الباء بهاء الله والسين سناء الله) ..... ٢٦٥
- (الجنّ على ثلاثة أجزاء : فجزء مع الملائكة ، وجزء يطيرون في الهواء ، وجزء كلاب وحيات . والإنس على ثلاثة أجزاء : فجزء تحت ظل العرش يوم لا ظلّ إلا ظلّه ، وجزء عليه الحساب والعقاب ، وجزء وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين) ..... ٢٨٣
- (الحمد لله الذي أشهدنا مشهد أوليائه في رجب) ..... ٢٠٩
- (الحمد لله الذي كفانا وأكرمنا وحملنا في البرّ والبحر) ... ٣٣٥
- (الذكر القرآن ونحن قومه ونحن المسؤولون) ..... ٢٠٣
- (الذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته أهل الذكر وهم المسؤولون) ..... ٢٠٣
- (الذي تنزل به الملائكة في الليلة التي يفرق فيها كلّ أمر حكيم من خلق ورزق وأجل وعمر وحياة وموت وعلم غيب السماوات والأرض والمعجزات التي لا تنبغي إلا لله وأصفيائه والسفرة بينه وبين خلقه) ..... ٢١١
- (الرجل يمشي بسجّيته التي جُبلَ عليها لا يتكلف ولا يتجبر) ٨١
- (السماوات والأرض وما بينهما من مخلوق في جوف الكرسي وله أربعة أملاك يحملونه بإذن الله ، فأما ملك منهم ففي صورة الآدميين وهي أكرم الصور على الله) ..... ٣٣٥
- (الشرك أخفى في أمّتي من ديبب النمل) ..... ١٢٦

- ( الصمد خمسة أحرف فالألف دليل على إنّيته وهو قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ وذلك تنبيه وإشارة إلى الغائب عن درك الحواس ، واللام دليل على إلهيته بأنه هو الله والألف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان ولا يقعان في السمع ويظهران في الكتابة ، دليان على أن إلهيته بلطفه خافية لا تدرك بالحواس ولا تقع في لسان واصف ولا أذن سامع ، لأن تفسير الإله هو الذي أله الخلق عن درك مائيته وكيفيته بحسّ أو بوهم ، لا بل هو مُبدع الأوهام وخالق الحواس ، وأن ما يظهر لك عند الكتابة دليل على أن الله سبحانه أظهر ربوبيته في إبداع الخلق وتركيب أرواحهم اللطيفة في أجسادهم الكثيفة ، فإذا نظر عبد إلى نفسه لم يرَ روحه ، كما أن لام الصمد لا تتبين ، ولا تدخل في حاسة من الحواس الخمس ، فإذا نظر إلى الكتاب ظهر له ما خفي ولطف ، فمتى تفكر العبد في مائة الباري وكيفيته أله منه وتحير ولم تحط فكرته بشيء يتصور له ، لأنه عزّ وجل خالق الصور ، فإذا نظر إلى خلقه ثبت له أنه عزّ وجل خالقهم ومركب أرواحهم في أجسادهم ) ..... ٣٥
- ( العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل عنه ) ..... ٢٨٥
- ( العين علمه بالله ، والباء بؤنه من الخلق ، والدال دنوّه من الخالق بلا إشارة ولا كيف ) ..... ٣٠٣
- ( الفهم والعقل ) ..... ٢٩٥
- ( اللهم اعضدني واشدد أزمري واشرح صدري وارفع ذكري ، فنزل جبرائيل عليه السلام وقال له اقرأ : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ )

- وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ ﴿٤﴾  
 بعلّى صهرك فقرأها النبي صلى الله عليه وآله على ابن مسعود  
 ٣١٨ فالحقها في تأليفه وأسقطها عثمان) .....
- ( اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسييحك ولا يسأمون  
 من تقديسك ولا يستحسرون عن عبادتك ، ولا يؤثرون التقصير  
 على الجدّ في أمرك ولا يغفلون عن الوله إليك . . والذين لا  
 تدخلهم سامة من دؤوب ولا إعياء من لغوب ، ولا فتور ، ولا  
 تشغلهم عن تسييحك الشهوات ، ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو  
 الغفلات ) .....  
 ٢٨٧
- ( المحبة حجاب بين المحب والمحبوب ) .....  
 ١٠٨
- ( ألم يأمرك المؤمنین عليه السلام ألا تقربي إلاّ عدوّاً أو مذنباً  
 لتكوني كفارة له فما بال هذا ) .....  
 ٧٣
- ( الناس في سعة ما لم يعلموا ) .....  
 ١٤٤
- ( إلهي وعزتك وجلالك لو أنني منذ بدعت فطرتي من أول الدهر  
 عبدتك دوام خلود ربوبيتك بكلّ شعرة في كلّ طرفة عين ) ..  
 ١٦٣
- ( إنا أهل البيت شجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة  
 وبيت الرحمة ومعدن العلم ) .....  
 ١٩
- ( إنا أهل بيت لم يزل الله يبعث فينا من يعلم كتابه من أوله إلى  
 آخره ، وإن عندنا من حلال الله وحرامه ما يسعنا كتمانها ما  
 نستطيع أن نحدّث به أحداً ) .....  
 ٣٩
- ( إنا لا نخاطب الناس إلاّ بما يعرفون ) .....  
 ٢٩

- (إن القرآن له بطن وظهر فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر والباطن من ذلك أئمة الجور وجميع ما أحل الله في القرآن هو الظاهر ، والباطن من ذلك أئمة الحق) ..... ٢١٣
- (إن الله تبارك وتعالى خلق آدم وأودعنا صلبه وأمر الملائكة بالسجود تعظيماً لنا وإكراماً ، وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولآدم إكراماً وطاعةً لكوننا في صلبه) ..... ٣٣٦ ، ٣٦١
- (إن الله جعل ولايتنا أهل البيت قُطب القرآن وقطب جميع الكتب عليها ، يستدير محكم القرآن وبها نوهت الكتب ويستبين الإيمان ، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقتدى بالقرآن وآل محمد ، وذلك حيث قال في آخر خطبة خطبها : إني تارك فيكم الثقلين الثقل الأكبر والثقل الأصغر ، فأما الأكبر فكتاب ربي وأما الأصغر فعترتي أهل بيتي فاحفظوني فيهما فلن تضلوا ما تمسكتم بهما) ..... ٤٠
- (إن الله خلق آدم على صورته) ..... ٣٥٧
- (إن الله خلقنا فأحسن خلقنا وصوّرنا فأحسن صورنا وجعلنا خُزّانه في سمائه وأرضه ، ولنا نطق الشجر وعبادتنا عبد الله ولولانا ما عبد الله) ..... ٧٥
- (إن الله لا يُكرّم روح الكافر ، ولكن كرم أرواح المؤمنين وإنما كرامة النفس والدّم بالروح والرزق الطيب هو العلم) ..... ٣٣٥
- (إنّا لما أثبتنا أن لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنّا ، وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيماً متعالياً لم يجز أن يشاهده خلقه

- ولا يلامسوه فيباشرهم وبباشروه ويحاجهم ويحاجوه ثبت أن له  
سفراء في خلقه يعبرون عنه إلى خلقه وعباده ويدلّوهم على  
مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم ، وفي تركه فناؤهم فثبت  
الأمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه والمعبرون عنه  
وهم الأنبياء وصفوته من خلقه حكماء مؤدبين في الحكمة  
مبعوثين بها غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في الخلق  
والتركيب في شيء من أحوالهم مؤيدون عند الحكيم العليم  
بالحكمة . ثم ثبت ذلك في كلّ دهر وزمان مما أتت به الرُّسل  
والأنبياء من الدلائل والبراهين لكي لا تخلو أرض الله من حجة  
يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته ) ..... ٢٥٢
- ( إنا من ورائكم بالدعاء الذي لا يحجب عن باريء السماء ) ١٩٩
- ( إن أمرنا سرّ مستسر ، وسرّ لا يفيدُه إلا سرّ ، وسرّ على سرّ ،  
وسرّ مقنّع بسرّ ) ..... ٢٦
- ( إن أمرنا هذا مستور مقنّع بالميثاق من هتكه أذله الله ) .... ٢٦
- ( إن أمرنا هو الحق وحق الحق ، وهو الظاهر وباطن الظاهر  
وباطن الباطن ، وهو السرّ وسرّ السرّ ، وسرّ المستسر وسرّ مقنّع  
بالسرّ ) ..... ٢٧
- ( انتهى المخلوق إلى مثله وألجأه الطلب إلى شكله ) ..... ٣٢٨
- ( إن حديث آل محمد صعب مستصعب ثقيل مقنّع أجرد ذكوان لا  
يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه  
للإيمان أو مدينة حصينة ، فإذا قام قائمنا نطق وصدّقه القرآن ) ٢٨

- ( إن حديثنا صعب مستصعب شريف كريم ذكوان ذكوى وَعِرٌّ لا  
 ٢٣ يحتمله ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن ) ...
- ( إن حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي  
 ٢٢ مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ) .....
- ( إن حديثنا هذا تسمئز منه قلوب الرجال فمن أقرّ به فزيده ،  
 ومن أنكره فذروه ، إنه لا بدّ من أن تكون فتنة يسقط فيها كلّ  
 بطانة ووليجة حتى يسقط فيها من كان يشقّ الشعر بشعرتين ،  
 ٢٧ حتى لا يبقى إلا نحن وشيعتنا ) .....
- ( إنما العلم ثلاثة : آية محكمة وفريضة عادلة وستة قائمة ) .  
 ٧٦
- ( إنما ألحقناه بذراري الأنبياء من طريق مريم عليها السلام ،  
 وكذلك ألحقناه بذراري النبي صلى الله عليه وآله من قبل أمنا  
 ٦٣ فاطمة عليها السلام ) .....
- ( إنما أنزل الله ( فيكم ) وذا والله المؤمن من شيعتنا لا يسأل  
 منكم الإنس والجن وإن الله تعالى يولّينا حسابه ويأمرنا ما كان  
 من حسنة نظهرها وما كان من سيئة نسترها وإن الله تعالى لا يطلع  
 ٨٣ على ذنب مؤمن أحداً من خلقه إجلالاً لعبده المؤمن ) ....
- ( إنما معناه أن الملك لا يحتمله في جوفه حتى يخرج به إلى ملك  
 مثله ، ولا يحتمله نبي حتى يخرج به إلى نبي مثله ، ولا يحتمله  
 مؤمن حتى يخرج به إلى مؤمن مثله ، إنما معناه ألا يحتمله في قلبه  
 ٢٤ من حلاوة ما هو في صدره حتى يخرج به إلى غيره ) .....
- ( إن من علم ما أوتينا تفسير القرآن وأحكامه لو وجدنا أوعية أو  
 ٣٩ مستراحاً لقلنا والله المستعان ) .....

- ١٦٣ - (إنه لو شاء ذلك لفعل ولكنه لا يفعل ذلك به أبداً) .....
- (إنه مسير ألف سنة صعود ، وألف سنة حُدَال ، وألف سنة نزول) .....
- ٢٥٦ .....
- ١٧٧ - (إني إن لم أفعل فما بلغت رسالته) .....
- ٢٠٣ - (إيانا عنى ونحن أهل الذكر ونحن المسؤولون) .....
- ﴿ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ ، قال : (التقية ، ﴿ فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نُقْبًا ﴾ إذا عملت بالتقية لم يقدروا لك على حيلة وهو الحِضْن الحِصِين وصار بينك وبين أعداء الله سداً لا يستطيعون له نقباً) .....
- ٣١١ .....
- (أدبر فأدبر) .....
- ٩١ - (أسألك بحق القرابة والقبر وبما فيه إلا ما أعفيتني عن هذه المسألة) .....
- ٦٢ - (أصبحت اللهم معتصماً بدمامك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول) .....
- ٢٣٧ - (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ ﴿ من أبو عيسى النبي عليه السلام يا أمير المؤمنين ؟) .....
- ٦٢ - (اقبل ، فأقبل) .....
- ٩١ - (أقرب ما يكون العبد إلى الله إذا كان ساجداً) .....
- ٣٦١



- ( ألم يأمرِك أمير المؤمنين عليه السلام ألا تقربي إلا عدوًّا أو  
 ٧٢ مذنباً لتكوني كفارة له فما بال هذا ) .....
- ( . . أما الصعب فهو الذي لم يركب بعد ، وأما المستصعب فهو  
 الذي يهْرَب منه إذا رُئي ، وأما الذكوان فهو ذكاء المؤمنين ،  
 وأما الأجرد فهو الذي لا يتعلق به شيء من بين يديه ولا من خلفه  
 وهو قول الله تعالى : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ﴾ فَأَحْسَنَ  
 الْحَدِيثِ حَدِيثُنَا ، لا يحتمل أحد من الخلائق أمره بكماله حتى  
 ٢٨ يحده لأن من حدّ شيئاً فهو أكبر منه ) .....
- ( أما أنه إذا كان ذلك عرض على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم  
 ١٦٩ على الأئمة ثم انتهى الأمر إلينا ) .....
- ( أما بعد فإنّ محمداً صلى الله عليه وآله كان نور الله في خلقه فلما  
 قبض كنا أهل البيت ورثته ، فنحن أمناء الله في أرضه عندنا علم  
 المنايا والبلايا وأنساب العرب ومولد الإسلام ، وما من فئة  
 تضلّ مئة وتهدي مئة إلا ونحن نعرف سائقها وقائدها وناعقها ،  
 وإنّا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق ، وإن  
 شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسامي آبائهم ، أخذ الله علينا  
 وعليهم الميثاق يردون موردنا ويدخلون مدخلنا ، نحن  
 الآخذون بحجزة نبيّنا صلى الله عليه وآله ونبيّنا آخذ بحجزة  
 ربّه . والحجزة النور . وشيعتنا آخذون بحجزتنا من فارقنا هلك ،  
 ومن تبعنا نجا ، والجاحد بولايتنا كافر ومتبعنا ومتبع أوليائنا  
 مؤمن ، لا يحبنا كافر ولا يبغضنا مؤمن ومن مات وهو يحبنا كان

- ٢٦٧ ..... حقاً على الله أن يبعثه معنا )
- ١٧٥ ..... ( أم كيف أترجم لك بمقالي وهو منك برز إليك )
- ٣٦٤ ، ١٣٢ ..... ( أنا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة )
- ١٩٠ ..... ( أنا بيدي لأوردنه أوليائي ولأصرفن عنه أعدائي )
- ٢٢٢ ، ٨٠ ..... ( أنا ذات الذوات والذات في الذوات للذات )
- ..... ( أنا سائلكم وأملكم فيما إليكم التفويض وعليكم التعويض ، فبكم يجبر المهيض ويشفى المريض ، وعندكم ما تزداد الأرحام وما تغيض إني بسرّكم مؤمن ولقولكم مُسلم )
- ٢٠٩ ..... ( أنا سيد النبيين ووصيّي سيد الوصيين وأوصياؤه سادة الأوصياء ، إن آدم سأل الله عزّ وجل أن يجعل له وصياً صالحاً فأوحى الله تعالى ذكره إليه أني أكرمت الأنبياء بالنبوة ، ثم اخترت خلقاً وجعلت خيارهم الأوصياء ، فأوحى الله تعالى ذكره إليه : يا آدم أوص إلى شيث فأوصى آدم إلى شيث ، وهو هبة الله بن آدم )
- ٥٠ ..... ( أنا عبدك اسمي أحمد أنا عبد الله اسمي إسرائيل فما أمره فقد أمرني وما عناه فقد عناني )
- ٢٣١ ..... ( أنا كما قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : أنت يا علي ذو قرنيها وكلا طرفيها ولكن لك الآخرة والأولى ، يا سلمان إن ميّتنا إذا مات لم يمّت ، ومقتولنا إذا قتل لم يقتل ، وغائبنا إذا غاب لم يغيب ، ولا يقاس بنا أحدٌ من الناس ، أنا تكلمت على لسان عيسى في المهد ، أنا نوح ، أنا إبراهيم ، أنا صاحب

- الناقة ، أنا صاحب الرجعة ، أنا الزلزلة ، أنا اللوح المحفوظ إلى انتهى علم ما فيه ، أنا أتقلب في الصور كيف ما شاء الله من رآهم فقد رأني ، ومن رأني فقد رآهم ، ونحن في الحقيقة نورُ الله الذي لا يزول ولا يتغير ، يا سلمان بنا شرف كل مبعوث لا تدعونا ( فلا تدعونا ) أرباباً وقولوا فينا ما شئتم ففينا هلك من هلك ( ونجا من نجا ) ..... ٣٤٦
- ( أن النبي إلياس عليه السلام سجد وبكى وتضرع فأوحى الله تعالى إليه ارفع رأسك فإنني لا أعذبك . قال : يا رب إن قلت لا أعذبك ثم عذبتني أأست عبدك ؟ ) ..... ١٦٢
- ( أنا مدينة الحكمة وعلي بابها ) ..... ١٥
- ( أنا مدينة العلم وعلي بابها ) ..... ١٥ ، ١٤
- ( أنا من محمد كالضوء من الضوء ) ..... ٤٨
- ( أنت الذي بكلمتك خلقت جميع خلقك فكل مشيتك أتت بلا لغوب أثبت مشيتك ولم تأن فيها لمؤنة ، ولم تنضب فيها لمشقة ، وكان عرشك على الماء والظلمة على الهواء والملائكة يحملون عرشك عرش النور والكرامة ويسبحون بحمدك ، والخلق مطيع لك خاشع من خوفك ، لا يرى فيه نور إلا نورك ، ولا يُسمع فيه صوت إلا صوتك حقيق بما لا يحق إلا لك ) ..... ١٢٢
- ( أنت مني بمنزلة الرأس من الجسد ) ..... ٥٩
- ( أنت نفسي التي بين جنبي ) ..... ٥٩
- ( أنشأهم في القدم قبل كل مذروء ومبروء أنواراً أنطقها ) .. ٢٣٢

- ( أنها تزعم أن الله زبانيين أي قرنين ) ..... ٢٨٩
- ( أنه ما خلق الله شيئاً من خلقه إلا وأوجب طاعتنا عليه ) .. ٧١
- ( أوالى من والوا وأجانب من جانبوا ) ..... ٣١١
- ( أولهم علي سيد العابدين وزين أوليائي الماضين وابنه شبه جدّه  
المحمود محمد الباقر لعلمي والمعدن لحكمتي ، سيهلك  
المرتابون في جعفر ، الراد عليه كالراد على ، حق القول مني  
لأكر من مثوى جعفر ، ولأسرّنه في أشياعه وأنصاره أنتجب بعده  
موسى فتنة عمياء حندس ، لأن خيط فرضي لا ينقطع وحجتي لا  
تخفى ، وإن أوليائي يسقون بالكأس الأوفى من جحد واحداً  
منهم فقد جحد نعمتي ، ومن غير آية من كتابي فقد افتري على ،  
ويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء موسى عبدي وحيبي  
وخيرتي علي وليي وناصري ، ومن أضع عليه أعباء النبوة  
وأمتحنه بالاضطلاع بها ، يقتله عفريت مستكبر يدفن في المدينة  
التي بناها العبد الصالح إلى جنب شرّ خلقي ) ..... ٥٤
- ( . . أمّا الصعب فهو الذي لم يركب بعد ، وأمّا المستصعب فهو  
الذي يهرب منه إذا رُئي ، وأمّا الذكوان فهو ذكاء المؤمنين ،  
وأما الأجرد فهو الذي لا يتعلق به شيء من بين يديه ولا من خلفه  
وهو قول الله تعالى : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ﴾ فأحسن  
الحدِيثِ حديثنا ، لا يحتمل أحد من الخلائق أمره بكماله حتى  
يحدّه لأن من حدّ شيئاً فهو أكبر منه ) ..... ٢٩

## حرف الباء

- (بالعقل استخرج غور الحكمة وبالحكمة استخرج غور العقل) ٢٩٥
- (بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم  
لمحمد نبيه ونوره وسفيره وحجابه ودليله ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾  
من عند ربِّ العالمين) ..... ٥٤
- (بسم الله أدعوك إلى الله وإلى دينه) ..... ١٨٥
- (بلى ، والله إن له من الأمر شيئاً وشيئاً وشيئاً وليس حيث ذهبت  
ولكنني أخبرك أن الله تبارك وتعالى لما أمر نبيه صلى الله عليه وآله  
أن يظهر ولاية علي عليه السلام فكّر في عداوة قومه له ومعرفته  
بهم ، وذلك للذي فضله الله عليهم في جميع خصاله . كان أول  
من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وبمن أرسل وكان أنصر  
الناس لله ورسوله وأقتلهم لعدوّهما وأشدهم بغضاً لمن خالفهما  
وفضل علمه الذي لم يساوه أحد ومناقبه التي لا تُحصى شرفاً؛  
فلما فكر النبي صلى الله عليه وآله في عداوة قومه له في هذه  
الخصال وحسدهم له عليها ضاق عن ذلك فأخبر الله تعالى أنه  
ليس له من هذا الأمر شيء ، إنما الأمر فيه إلى الله أن يصير علياً  
وصيّاً وولي الأمر بعده فهذا عنى الله وكيف لا يكون له من الأمر  
شيء ، وقد فوض الله إليه أن جعل ما أحلّ فهو حلال وما حرّم  
فهو حرام قوله : ﴿ وَمَا ءَأْتِكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ  
فَانْتَهُوا ﴾) ..... ٤٥

- ١٩٠ ..... ( بل في الدنيا ) -
- ٢٢٥ ..... ( بنا عُرِفَ الله ولولانا ما عُرِفَ الله ) -
- ( بلى ، والله إن له من الأمر شيئاً وشيئاً وشيئاً وليس حيث ذهبت  
ولكني أخبرك أن الله تبارك وتعالى لما أمر نبيه صلى الله عليه وآله  
أن يُظهر ولاية علي عليه السلام فكّر في عداوة قومه له ومعرفته  
بهم ، وذلك للذي فضّله الله عليهم في جميع خصاله ) . . . ٤٥

### حرف التاء

- ٣٥٨ ..... ( تأدّبوا بأداب الروحانيين يظهر لكم ) -
- ٦٢ ..... ( تأذن في الجواب ) ؟ -
- ٢٧٩ ..... ( تجلّى لها بها ) -
- ( تسبّح لك البحار بأمواجها والحيتان في مياهها والمياه في  
مجاريتها ) ..... ١٨٥

### حرف الثاء

- ( ثم إن الله خصصكم بالإسلام واستخلصكم له لأنه اسم  
سلامة وجماع كرامة اصطفاه الله فنهجه وبيّن حججه أرفه  
وحده ووصفه وجعله رضى كما وصفه ، ووصف أخلاقه وبيّن  
أطباقه وأكد ميثاقه من ظهر وبطن ذي حلاوة وأمن ، فمن ظفر  
بظاهره رأى عجائب مناظره في موارده ومصادره ، ومن فطن  
لما بطن رأى مكنون الفطن وعجائب الأمثال والسُنن ، فظاهره

أنيق وباطنه عميق ، لا تنقضي عجائبه ولا تُفنى غرائبه فيه ينابيع النعم ومصاييح الظلم ، لا تفتح الخيرات إلا بمفاتيحه ولا تنكشف الظلم إلا بمصاييحه فيه تفصيل وتوصيل وبيان الاسمين الأعلىين ، اللذين جمعا فاجتمعا لا يصلحان إلا معاً ، يسميان فيعرفان ويوصفان فيجتمعان قيامهما في تمام أحدهما في منازلهما لهما جرى بهما ، ولهما نجوم وعلى نجومهما نجوم) .....

٦١

- (ثم سلك بهم طريق إرادته وبعثهم في سبيل محبته لا يملكون تأخيراً عما قدمهم إليه ولا يستطيعون تقدماً إلى ما أخرهم عنه)

٢٢٨

### حرف الجيم

- (جذب الأحدية لصفة التوحيد) .....

١١٩

### حرف الحاء

- (حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق) .

٣١٤

- ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ ﴾ ، فاسألهم يا أبا الجارود هل يحل لرسول الله صلى الله عليه وآله شيء من حليلتيهما ؟ فإن قالوا نعم فقد كذبوا والله وفجروا ، وإن قالوا لا فهما والله ابناه

٦٥

لصلبه وما حرمت عليه إلا الصلب) .....

٣٢٥

- (حسنات الأبرار سيئات المقربين) .....

- (حق القول مني لأسرته بمحمد ابنه وخليفته من بعده ، ووارث

علمه فهو معدن علمي وموضع سري وحجتي على خلقي لا يؤمن عبداً به إلا جعلت الجنة مثواه وشققتة في سبعين من أهل بيته كلهم قد استوجبوا النار ، وأختم بالسعادة لابنه علي وليي وناصري والشاهد في خلقي ، وأميني على وحيي ، أخرج منه الداعي إلى سييلي والخازن لعلمي الحسن ، وأكمل ذلك بابنه محمد رحمة للعالمين عليه كمال موسى ، وبهاء عيسى ، وصبر أيوب ، فتذلّ أوليائي في زمانه ، وتتهادى رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والديلم فيقتلون ويُحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين ، تُصبغ الأرض من دمائهم ويفشو الويل والرنة في نسائهم أولئك أوليائي حقاً بهم أَدفع كل فتنة عمياء حندس ، وبهم أكشف الزلازل وأدفع الآصار والأغلال ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) ..... ٥٥

### حرف الخاء

- ( خلق الله الجن خمسة أصناف : صنف حيات وصنف عقارب وصنف حشرات الأرض ، وصنف كالريح في الهواء ، وصنف كبني آدم عليهم الحساب والعقاب ) ..... ٢٨٦
- ( خلقتك لأجلي وخلقت الأشياء لأجلك ) ..... ٢٣٣
- ( خلق كل شيء منكباً غير الإنسان خُلِقَ منتصباً ) ..... ٣٣٦

### حرف الدال

- ( دعامة الإنسان العقل ، والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم وبالعقل يكمل ، وهو دليله ومبصره ومفتاح أمره ، فإذا



- كان تأييد عقله من التور كان عالماً حافظاً ذاكرةً فطناً فهماً ، فعلم  
بذلك كيف ولم وحيث ، وعرف من نصحه ومن غشه ، فإذا عرف  
ذلك عرف مجراه وموصوله ومفصوله ، وأخلص الوجدانية لله  
والإقرار بالطاعة ، فإذا فعل ذلك كان مستدركاً لما فات ووارداً  
على ما هو آت ويعرف ما هو فيه ولأي شيء هو هاهنا ، ومن أين  
يأتيه وإلى ما هو صائر ، وذلك كله من تأييد العقل ) ..... ٣١٠

### حرف الذال

- ( ذرية كل نبي من صلبه وذريتي من صلب علي عليه السلام ) ٦٠  
- ( ذكي أبداً وأجرد طري أبداً ومقنع مستور ) ..... ٢٨  
- ( ذلك والله في الرجعة يأكلون العذرة ) ..... ٣١٣

### حرف الراء

- ( رحم الله إسماعيل وتجاوز عن سيء عمله كيف مخلفوه ) ؟ ٢١٨  
- ( رفع التقيّة عند الكشف فانتقم من أعداء الله ) ..... ٣١٢

### حرف الزاي

- ( زدني بياناً ) ..... ٣٣

### حرف السين

- ( سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ) ..... ٢١٧

- ( سبحان من تسبّح له الأنعام بأصواتها يقولون : سُبُّوحاً قُدُّوساً  
سبحان الملك الحق سبحان من تسبّح له البحار بأمواجها ) ١٨٥
- ( سبعون ألفَ ألف لغة لا تشبه لغةً أختها ) ..... ٣٤٦
- ( سرّ الله أسرّه إلى جبرائيل عليه السلام ، وأسرّه جبرائيل إلى  
محمد صلى الله عليه وآله ، وأسرّه محمد إلى من شاء الله ) . ١٧١

### حرف الشين

- ( شرك النعم ) ..... ١٢٧
- ( شرك طاعة وليس شرك عبادة ) ..... ١٢٦
- ( شرك لا يبلغ به الكفر ) ..... ١٢٧

### حرف الصاد

- ( صعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ) . ٢٤
- ( صلاة الليل ) ..... ٢١٧

### حرف الطاء

- ( طأطأ كلّ شريف لشرفكم ) ..... ١٩٣

### حرف الظاء

- ( ظاهري إمامة وباطني غيب لا يدرك ) ..... ٧٩ ، ٣٦٣ ، ٢١٠

## حرف العين

- (على الأئمة من الفرض ما ليس على شيعتهم وعلى شيعتنا ما ليس علينا ، أمرهم الله تعالى أن يسألونا فقال : ﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ فأمرهم أن يسألونا وليس علينا الجواب ، إن شئنا أجبنا وإن شئنا أمسكنا ) ..... ٢٠٤
- ( عليكم بستتي وستة الخلفاء الراشدين من بعدي ) ..... ٣١٧

## حرف الفاء

- ( فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ) ..... ٣٤٩
- ( فإذا لم يكن معهم من ينفذ قوله وهو يقول : ﴿ سَأْتِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ فأى آية في الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاق ؟ وقال : ﴿ وَمَا نُزِّلِهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾ فأى آية أكبر منا ؟ ) ..... ٢٢١
- ( فإنهنّ المقدمات وهنّ المنجيات وهنّ المعقبات وهنّ الباقيات الصالحات ) ..... ٢١٧
- ( فأى شيء قالوا لكم ؟ ) ..... ٦٤
- ( فبأى شيء احتججتم عليهم ؟ ) ..... ٦٤
- ( فبلغ الله بكم أن بلغكم أشرف محلّ المكرمين وأعلى منازل المقرّبين وأرفع درجات المرسلين حيث لا يلحقه لاجق ولا يفوقه فائق ولا يطمع في إدراكه طامع ) ..... ١٩٤

- ٤٦ - ( ففَوَضَ رسول الله صلى الله عليه وآله الأمر إليه ) .....
- ( فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ) قال : ( إن الله تعالى لا يَأْسَفُ كَأَسَفِنَا ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون ، وهم مخلوقون مربوبون ، فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه ، وذلك لأنه جعلهم الدعاة إليه والأدلاء عليه ، فلذلك صاروا كذلك ) .....
- ٣٦٢
- ٨٣ - ( فلمن يُسأل إذا لم يُسأل عن ذنبه إنس ولا جان ) .....
- ( فهل لك يا جابر أن تعرضه عليّ ؟ فقال : نعم ، فمشى معه أبي إلى منزل جابر فأخرج صحيفةً من رقٍّ فقال : يا جابر انظر في كتابك لأقرأ عليك ، فنظر جابر في نسخته فقرأ أبي فما خالف حرف حرفاً ) .....
- ٥٣
- ( فهي ذات الله العليا ) .....
- ٣٣٧

### حرف القاف

- ( قال أبي لجابر بن عبد الله الأنصاري : إن لي إليك حاجة فمتى يخفّ عليك أن أخلو بك فأسألك عنها ؟ فقال له جابر : أي الأوقات أحببته ؟ . فخلا به في بعض الأيام ، فقال له : يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وما أخبرتك به أمي أنه في ذلك اللوح مكتوب ) .....
- ٥٢
- ( قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا أصلها وعليّ فرعها )

- والأئمة أغصانها وعلمنها ثمرها وشيعتنا ورقها ، يا أبا حمزة إن  
الولد ليولد من شيعتنا فتورق منها ورقة فيها ويموت فتسقط منها  
ورقة ) ..... ( ٨٢
- ( قد ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أعلم كتاب الله ،  
وفيه بدء الخلق وما هو كائن إلى يوم القيامة ، وفيه خبر السماء  
وخبر الأرض ، وخبر ما كان وخبر ما هو كائن ، أعلم ذلك كما  
أنظر إلى كفي ، إن الله يقول : ﴿ تَبَيَّنَّا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ ) ..... ( ٣٨
- ( قريش قادة زادة ) ..... ( ١٨٦
- ( قوة لاهوتية وجوهرة بسيطة حيّة بالذات أصلها العقل منه بدأت  
وعنه وَعَتْ وإليه دَلَّتْ ، وأشارت وعودها إليه إذا كملت  
وشابهته ، ومنها بدأت الموجودات وإليها تعود بالكمال ، فهي  
ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى من  
عرفها لم يشق ، وَمَنْ جهلها ضلّ سعيه وغوى ) ..... ( ٣٣٧

### حرف الكاف

- ( كان أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وبمن أرسل  
وكان أنصر الناس لله ورسوله وأقتلهم لعدوّهما وأشدّهم بغضاً  
لمن خالفهما وفضل علمه الذي لم يساوه أحد ومناقبه التي لا  
تُحصى شرفاً ؛ فلما فكر النبي صلى الله عليه وآله في عداوة قومه  
له في هذه الخصال وحسدّهم له عليها ضاق عن ذلك فأخبر الله  
تعالى أنه ليس له من هذا الأمر شيء ، إنما الأمر فيه إلى الله أن

- يَصِيرَ عَلِيًّا وَصِيَّهُ وَوَلِيَّ الْأَمْرِ بَعْدَهُ فَهَذَا عَنِ اللَّهِ وَكَيْفَ لَا يَكُونُ لَهُ  
 مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ، وَقَدْ فَوَّضَ اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ جَعَلَ مَا أَحَلَّ فَهُوَ حَلَالٌ  
 وَمَا حَرَّمَ فَهُوَ حَرَامٌ قَوْلُهُ : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا  
 نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ ..... ٤٥
- ( كُنْتُ كَنْزًا مَخْفِيًّا فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَعْرِفَ ) ..... ٣٥٦
- ( كُنْتُ كَنْزًا مَخْفِيًّا فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَعْرِفَ فَخَلَقْتَ الْخَلْقَ  
 لِأَعْرِفَ ) ..... ٩٦

### حرف اللام

- ( لَا جَبْرَ وَلَا قَدَرَ وَلَكِنْ مَنزِلَةٌ بَيْنَهُمَا فِيهَا الْحَقُّ الَّتِي بَيْنَهُمَا لَا  
 يَعْلَمُهَا إِلَّا الْعَالِمُ أَوْ مَنْ عَلَّمَهَا إِيَّاهُ الْعَالِمُ ) ..... ٢٥
- ( لَا ذَاكَ إِلَيْنَا إِنْ شِئْنَا فَعَلْنَا وَإِنْ شِئْنَا لَمْ نَفْعَلْ أَمَا تَسْمَعُ قَوْلَ اللَّهِ  
 تَعَالَى : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ) ..... ٢٠٤
- ( لَا عِلْمَ إِلَّا خَشْيَتِكَ ، وَلَا حَكْمَ إِلَّا الْإِيمَانَ بِكَ ، لَيْسَ لِمَنْ لَمْ  
 يَخْشِكَ عِلْمَ ، وَلَا لِمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِكَ حَكْمٌ ) ..... ١٧٦
- ( لَا عِلْمَ إِلَّا خَشْيَتِكَ ، وَلَا حَكْمَ إِلَّا الْإِيمَانَ بِكَ لَيْسَ لِمَنْ لَمْ  
 يَخْشِكَ عِلْمَ وَلَا لِمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِكَ حَكْمٌ ) ..... ٢٨٤
- ( لَا مِثْلَ الْخَضِرِ وَمِثْلَ ذِي الْقَرْنَيْنِ ) ..... ١٣٥
- ( لِأَنَّ الدَّهْرَ فِينَا قُسِّمَتْ حُدُودُهُ وَلَنَا أُخِذَتْ عَهْدُهُ وَإِلَيْنَا بَرَزَتْ  
 شَهُودُهُ ) ..... ٢٣٨
- ( لِأَنَّهُ اللَّهُ الَّذِي لَا يُؤْمِنُ مَكْرَهُ وَلَا يُخَافُ جُورَهُ ) ..... ١٧٧

- ١٢٧ ..... ( لا وحياتك ) -
- ..... ( لا يبقى على وجه الأرض بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله كلمة الإسلام ، إنا بعزّ عزيز أو بذلّ ذليل ، إنا يعزّهم فيجعلهم الله من أهله فيعزّوا به ، وإنا يذلّهم فيدينون له ) ٣١٦
- ..... ( لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ) ٣٠
- ..... ( لا يخالف شيء منها محبتك ) ١٠١ ، ١٠٠
- ..... ( لا يرى فيه نور إلا نورك ) ١٢٣
- ..... ( لا يزال الدين قائماً أو عزيزاً ما وليهم اثنا عشر خليفة أو أميراً كلهم من قريش ) ٣١٧
- ..... ( لا يسمع فيه صوت إلا صوتك ) ١٢٤
- ..... ( لا يُعرفُ الله إلا بسبيل معرفتنا ) ٢٢٥
- ..... ( لشيء قاله الله ولشيء أَراده الله تعالى ) ٤٦
- ..... ( لقد كلّف الله تعالى هذا شططاً ) ١٤٩
- ..... ( لما خلق الله محمداً وآله صلى الله عليه وآله قال لملائكته : نقصوا من ذكري بقدر صلواتكم على محمد وآل محمد ، فإذا قال الرجل : اللهم صلّ على محمد وآل محمد فقد سبح الله وهلّله ومجّده ) ١٤٩
- ..... ( لم تكن الدعائم من أطراف الأكتاف ولا من أعمدة فساطيط السجاف إلا على كواهل أنوارنا ) ٢٣٧

- ( لنا مع الله حالاتٌ نحن فيها هُوَ ، وهُوَ نحنُ ، ونحنُ نحنُ ،  
 ٣٦٥ ..... ( وهُوَ هُوَ )
- ( لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقال : رحم الله قاتل سلمان ) ٢١
- ( لولا آية في كتاب الله تعالى لأخبرتكم بما كان وما يكون إلى  
 ١٥٥ يوم القيامة ، وهو قوله تعالى : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ﴾ )
- ( لولا أنا نزداد لأنفذنا ) ..... ١٦٩
- ( لو وجدتُ لعلمي الذي أتاني الله عزّ وجل حملةً لنشرتُ  
 التوحيد والإسلام والإيمان والدين والشرائع من الصمد ) .. ٣٦
- ( ليس العلم في السماء فينزل إليكم ولا في الأرض فيصعد  
 إليكم ، ولكنّ العلم مجبول في قلوبكم تخلقوا بأخلاق  
 الروحانيين يظهر لكم ) ..... ٣٥٨
- ( ليس لله آية أكبر مني ، ولا نبأ أعظم مني ) ..... ٨٧
- ( ليس على العباد أن يعلموا حتى يعلمهم الله ) ..... ٦٩ ، ١٤٤
- ( ليس كل العلم يقدر العالم أن يفسره ، لأن من العلم ما يحتمل  
 ومنه ما لا يحتمل ، ومن الناس من يحتمل ومنهم من لا يحتمل ) ٢٣
- ( ليس يخرج شيء من عند الله تعالى حتى يبدأ برسول الله صلى  
 الله عليه وآله ثم بأمر المؤمنين عليه السلام ، ثم بواحد بعد واحد  
 لكي لا يكون آخرنا أعلم من أولنا ) ..... ١٧٠
- ( والله ما نزل تأويلها بعد ولا ينزل حتّى يخرج القائم عليه  
 السلام ، فإذا خرج القائم عليه السلام ، لم يبق كافرٌ بالله العظيم



- ولا مشرك بالإمام إلا كره خروجه ، حتى لو كان كافر أو مشرك  
في بطن صخرة ، لَقَالَتْ : يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني  
واقته ( ..... ٣١٥

### حرف الميم

- ( ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا  
كذاب ، وما جمعه وحفظه كما أنزل الله إلا علي بن أبي طالب  
والأئمة من بعده ) ..... ٣٨
- ( ما خلق الله عز وجل خلقاً أكرم على الله عز وجل من مؤمن ،  
لأن الملائكة خدام المؤمنين ، وإن جوار الله للمؤمنين ، وإن  
الجنة للمؤمنين ، وإن الحور العين للمؤمنين ) ..... ٣٣٦
- ( ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله أو معه ) ..... ١١٢
- ( ما زال العبد يتقرب إلى النوافل حتى أحبه ) ..... ٣٤٩
- ( ما لك والحقيقة ) ؟ ..... ٢١
- ( ما معنى قوله تعالى : ﴿ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾ ) ..... ١٤٨
- ( ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي  
المؤمن ) ..... ٣٢٦ ، ٣٠٢ ، ٢٥٠
- ( ما يستطيع أحد أن يدعي أن عنده جميع القرآن كله ظاهره  
وباطنه غير الأوصياء عليهم السلام ) ..... ٣٨
- ( معرفتنا معرفة الله ، ونحن أركان توحيده ) ..... ٢٢٥
- ( مُقَرَّبُ رَجْعَتِكُمْ لَا أَنْكَرُ لِقْدَرَةَ اللَّهِ وَلَا أَزْعِمُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ سُبْحَانَ

- الله ذي الملك والملكوت ، يسبح الله بأسمائه جميع خلقه  
والسلام على أرواحكم وأجسادكم والسلام عليكم ورحمة الله  
وبركاته ) ..... ١٤٨
- ( من حلف بغير الله فقد أشرك ) ..... ١٢٦
- ( من حمد فليقل الحمد لله على أول النعم ) ..... ٢١٨
- ( من شئنا ) ..... ٢٣
- ( مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ ) ..... ٢٢٤ ، ٢٢٣ ، ١١٦ ، ٧
- ( مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ ) ..... ١٩٢
- ( من لا تقيه له لا إيمان له ) ..... ١٤٠

### حرف النون

- ( نحن الأسماء الحسنی ) ..... ١٢٩
- ( نحن الأعراف الذين لا يُعرف الله إلا بسبيل  
معرفتنا ) ..... ٢٢٣ ، ١٣١ ، ١٢٠ ، ٨
- ( نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله ) ..... ٣٩
- ( نحن أصل كل خير ، ومن فروعنا كل بر ، ومن البر التوحيد  
والصلاة والصيام وكظم الغيظ عن المسيء ورحمة الفقير ،  
وتعاهد الجار والإقرار بالفضل لأهله وعدونا أصل كل شر ،  
ومن فروعهم كل قبيح وفاحشة ، فمنهم الكذب والنميمة والبخل  
والقطيعة وأكل الربا وأكل مال اليتيم بغير حق ، وهي الحدود  
التي أمر الله عز وجل ، وركوب الفواحش ما ظهر منها وما

- بطن ، من الزنى والسرقه وكلّ ما وافق ذلك من القبيح ، وكذب  
 من قال : إنه معنا وهو متعلق بفرع غيرها ) ..... ٢١٦
- ( نحن أفراط الأنبياء وأبناء الأوصياء ، ونحن المخصوصون  
 بكتاب الله وأولى الناس برسول الله صلى الله عليه وآله ، ونحن  
 الذين شرع الله لنا من دينه ما وصى به نوحاً ووصى به إبراهيم بنيه  
 ويعقوب ، يا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ ، قد علمنا وبلّغنا ما  
 علمنا واستودعنا ، فنحن ورثة أولي العزم من الرُّسل والأنبياء أن  
 أقيموا الدين ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، وإن كبر على  
 المشركين ما تدعوهم إليه من ولاية أمير المؤمنين صلوات الله  
 عليه نفعكم الله في حياتكم وفي قبوركم ، وفي محياكم وعند  
 الصراط وعند الميزان وعند دخولكم الجنان ، وقد بعثت إليكم  
 بكتاب فيه هدى ونور وشفاء لما في الصدور ) ..... ٢٦٩
- ( نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون ) ؟ ..... ٢٠٣
- ( نحن خُزَّان علم الله ، ونحن تراجمه وحي الله ، نحن الحجة  
 البالغة على من دون السماء وفوق الأرض ) ..... ٧٥
- ( نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا ) ..... ٤٨ ، ١٩٣ ، ٢٣٣
- ( نحن قومه ونحن المسؤولون ) ..... ٢٠٣
- ( نحن نحتمله ) ..... ٢٣
- ( نحن نور لمن تبعنا وهدى لمن اهتدى بنا ، ومن لم يكن منا  
 فليس من الإسلام في شيء ، بنا فتح الله الدين وبنا يختمه ، وبنا  
 آمنكم الله من الغرق في بحركم ومن الخسف في برّكم ، مثلنا في

- كتاب الله كمثل مشكاة فيها مصباح ، المصباح محمد رسول الله صلى الله عليه وآله في زجاجة من عنصره الطاهر ، كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة إبراهيمية لا شرقية ولا غربية لا مدعية ولا منكرة ، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار القرآن ، نور على نور إمام بعد إمام ، النور على عليه السلام يهدي الله لولايته من أحب ، حق على الله أن يبعث ولينا مشرقاً وجهه منيراً برهانه ظاهره عند الله حجته حق ، على الله أن يجعل ولينا من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ، شهداؤنا لهم فضل على الشهداء بعشر درجات ، ولشهيد شيعتنا أفضل من كل شهيد من غيرنا بتسع درجات) ..... ٢٦٨
- (نحن والله أسماء الله الذي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا) ..... ١٥٠
- (نحن ولاة أمر الله وخزنة علم الله وعيبة وحي الله) ..... ٧٥
- (نعم ، أما هذا الحرف فتنزيل وأما غيره فتأويل) ..... ٣١٦
- (نعم عنى بذلك قول الله لرسوله صلى الله عليه وآله : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ يا محمد في عليّ الأمر في عليّ وفي غيره ، ألم أتلك عليك يا محمد فيما أنزلت من كتابي إليك : ﴿أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ إلى قوله : ﴿وَلْيَعْلَمَنَّ﴾ قال عليه السلام : ففوض رسول الله صلى الله عليه وآله الأمر إليه) ..... ٤٦
- (نعم لا بأس بهذا) ..... ١٢٨
- (نعم وجدنا علم علي عليه السلام في آية من كتاب الله : ﴿وَمَا

أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَتَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴿١٨﴾ ..... ١٣٤

- ( نعم يا مفضل . قوله تعالى : ﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ (١٩) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ إلى قوله : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْتَضَى وَهُمْ مَنْ حَشِيْتَهُ مُشْفِقُونَ ﴾ ويحك يا مفضل أتعلمون أن ما في السماوات هم الملائكة ، ومن في الأرض هم الجن والبشر وكلّ ذي حركة فمن الذين قال : ومن عنده قد خرجوا من جملة الملائكة والبشر وكلّ ذي حركة ، فنحن الذين كنا عنده ولا كون قبلنا ولا حدوث سماء ولا أرض ولا ملك ولا نبي ولا رسول ) ..... ٢٣٤

### حرف الهاء

- ( هذا لوح أهداه الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وآله فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني واسم الأوصياء من وُلدي وأعطانيه أبي ليشرنني بذلك ) ..... ٥٣
- ( هم الأوصياء من مخافة عدوهم ) ..... ٨١
- ( هم الذين يلحدون في أسمائه بغير علم فيضعونها في غير مواضعها ) ..... ١٢٨
- ( هم رسول الله صلى الله عليه وآله ، ومن حلّ محلّه من أصفياء الله وهم ولاية الأمر الذين قال الله فيهم : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ ) ..... ٢١١

- (هم صراط الله الذي لا يصل شيء من الله إلى شيء من خلقه إلا بواسطتهم) ..... ٢٦٣
- (هم نحن خاصة) ..... ٢٣١
- (هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيه والولاية هي دين الحق) ٣١٥
- (هو الرجل يقول : لولا فلان لهلكت ، ولولا فلان لأصبت كذا وكذا ولولا فلان لضاع عيالي ، إلا أنه قد جعل الله شريكاً في ملكه يرزقه ويدفع عنه) ..... ١٢٧
- (هو كلما ذكر اسم ربه صلى على محمد وآله) ..... ١٤٩
- (هي والله للنصاب) ..... ٣١٣

### حرف الواو

- (واختصه من تكرمته بما لم يلحقه أحد من برّيته فهو أهل ذلك بخاصته وخلته ، إذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا [يختار] من يلحقه التظنين) ..... ٢٣٢
- (والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، ما قطع غنماً ، ولا لبست سروالاً قائماً ، ولا قعدت على عتبة ، ولا بلت على حافة نهر ولا بين بابين ولا قائماً ، ولا قلمت أظفاري بفي ، ولا انتشرت في يوم الأربعاء ، ولا أكلت قُبْرًا ولا سمكاً زمارياً ، ولا قطعت رحماً ولا رددت سائلاً ، ولا قلت كذباً ولا شهدت زوراً ، ولا نمت على وجهي ولا على يدي اليسرى ، ولا تختمت بخاتميين ، ولا جلست على زبالة ولا بيّتها في منزلي ، ولا رأيت

- بُرّاً مطروحاً فتجاوزته ، ولا لبستُ نعل يساري قبل يميني ، ولا نمْتُ في خراب ، ولا اطلعتُ في فرج ، ولا مسحْتُ وجهي بذيلي ، وما من شيء من هذه يفعله أحدٌ منكم إلا أورثه غمّاً لا أصل له فتجنّبوه) ..... ٣٥٠
- ( والله إنهم لا يقدرّون على أن يحبونا ولو قدروا لأحبونا ولكنهم لا يقدرّون ) ..... ١٠٤
- ( والله لقد نسب الله عيسى ابن مريم في القرآن إلى إبراهيم من قبل النساء ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى ﴾ ) ..... ٦١
- ( والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا ) ..... ٢٣٦
- ( والله يا أبا الجارود وإن أعطيتم من كتاب الله مسمى لصلب رسول الله صلى الله عليه وآله لا يردّها إلا كافر ) ..... ٦٤
- ( والمخلصين في توحيد الله ) ..... ١١٩
- ( والمعاصي التي يرتكبون فهي شرك طاعة أطاعوا فيها الشيطان فأشركوا بالله في الطاعة لغيره وليس بإشراك عبادة أن يعبدوا غير الله ) ..... ١٢٧
- ( وإن الذرة لتزعم أن الله زبائين ) ..... ٧١
- ( وإن الله تعالى اختص لنفسه بعد نبيّه صلى الله عليه وآله من بريته خاصة علاّم بتعليته وسما بهم إلى رتبته ) ..... ٢٣٢
- ( وإن شئتم أخبرتكم بما هو أعظم من ذلك ، قالوا : فافعل . قال : كنت ذات ليلة تحت سقيفة مع رسول الله صلى الله عليه

- وآله وإني لأحصي ستاً وستين وطأة من الملائكة ، كلّ وطأة من الملائكة أعرّفهم بلغاتهم وصفاتهم وأسمائهم ووطئهم ) ... ١٣٧
- ( وإن شيعتنا لمكتوبون معروفون بأسمائهم وأسماء آبائهم أخذ الله الميثاق علينا وعليهم يردون مواردنا ويدخلون مداخلنا ، ليس على ملة إبراهيم خليل الرحمن غيرنا وغيرهم ، إنا يوم القيامة آخذون بحجزة نبيّنا صلى الله عليه وآله ونبيّنا آخذ بحجزة ربّه ، وإنّ الحجزة النور وشيعتنا آخذون بحجرتنا من فارقنا هلك ، ومن تبعنا نجا والمتبع لولايتنا لاحق والجاحد لولايتنا كافر ، ومتبعنا ومتبع أوليائنا مؤمن لا يتبعنا كافر ولا يبغضنا مؤمن من مات وهو محبّنا كان حقاً على الله أن يبعثه معنا ، نحن نور لمن تبعنا وهدى لمن اقتدى بنا ) ..... ٨٢
- ( وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الأمم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس انتجبه أمراً وناهماً عنه أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه ) ٢٣٢
- ( وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الأمم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس وانتجبه أمراً وناهماً عنه ، أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه ، إذ كان لا تدركه الأبصار ولا تحويه خواطر الأفكار ، ولا تمثله غوامض الظنون في الأسرار ) ..... ٣٠٥
- ( وأشهدهم خلقه وولاهم ما شاء من أمره وجعلهم تراجم مشيئته وألسن إرادته ) ..... ٢٣٢



- ( وأكرمني بالإسلام ) ..... ٣٣٦
- ( وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله ) ..... ١٢٣ ، ٢٥٤
- ( وأما الدال فدلّيل على دوام ملكه وأنه عزّ وجلّ دائم تعالى عن الكون والزوال بل هو عزّ وجلّ يكون الكائنات الذي كان بتكوينه كلّ كائن ) ..... ٣٦
- ( وأما الصاد فدلّيل على أنه عزّ وجلّ صادق وقوله صدق وكلامه صدق ودعا عباده إلى اتباع الصدق بالصدق ووعد بالصدق دار الصدق ) ..... ٣٦
- ( وأما الميم فدلّيل على ملكه وأنه الملك الحق لم يزل ولا يزال ولا يزول ملكه ) ..... ٣٦
- ( وأوصى داودُ إلى سليمان ، وأوصى سليمان إلى آصف بن برخيا ، وأوصى آصفُ بن برخيا إلى زكريا ، ودفعتها زكريا إلى عيسى ابن مريم ، وأوصى عيسى إلى شمعون بن حمون الصفا ، وأوصى شمعون إلى يحيى بن زكريا ، وأوصى يحيى بن زكريا إلى منذر ، وأوصى منذر إلى سليمة ، وأوصى سليمة إلى بردة ) ٥١
- ( وأوصى سام إلى عثامر ، وأوصى عثامر إلى برغيثاشا ، وأوصى برغيثاشا إلى يافث ، وأوصى يافث إلى برة ، وأوصى برة إلى حفسية ، وأوصى حفسية إلى عمران ، ودفعتها عمران إلى إبراهيم الخليل ، وأوصى إبراهيم إلى ابنه إسماعيل ، وأوصى إسماعيل إلى إسحاق ، وأوصى إسحاق إلى يعقوب ، وأوصى يعقوب إلى يوسف ، وأوصى يوسف إلى برثيا ، وأوصى برثيا إلى شعيب ، وأوصى شعيب إلى موسى بن

- عمران ، وأوصى موسى بن عمران إلى يوشع بن نون ، وأوصى  
 ٥٠ يوشع بن نون إلى داود) .....
- (وأوصى شيث إلى ابنه شَبَّان ، وهو ابن بركة الحوراء التي  
 أنزلها الله عزّ وجلّ على آدم من الجنة فزوجها ابنه شيثاً ، وأوصى  
 شَبَّان إلى مَجَلَّث ، وأوصى مَجَلَّث إلى مَحوق ، وأوصى  
 محوق ، إلى عثميشا وأوصى عثميشا إلى أخنوخ ، وهو إدريس  
 النبي ، وأوصى إدريس إلى ناخور ، ودفعها ناخور إلى نوح ،  
 ٥٠ وأوصى نوح إلى سام) .....
- ( وتردّده أنّه لما طلب منه روييل العالم أن يسأل الله أن يتوب على  
 قومه ويرحمهم أبى وراجعه فأبى لما لحقه من عنادهم وكفرهم  
 ٢٩٩ من الغضب عليهم) .....
- (ودفعها إلي بُردة وأنا أدفعها إليك يا عليّ ، وأنت تدفعها إلى  
 وصيك ، ويدفعها وصيك إلى أوصيائك من ولدك واحداً بعد  
 واحد حتى تدفعها إلى خير أهل الأرض بعدك ، ولتكفرن بك  
 الأمة وليختلفن عليك اختلافاً شديداً ، الثابت عليك كالمقيم  
 ٥١ معي والشاذ عنك في النار ، والنار مثوى الظالمين) .....
- (وكان بين موسى وبين داود عليه السلام خمس مئة سنة وبين  
 ٦٣ داود وعيسى ألف سنة) .....
- (وكمال توحيده نفي الصفات عنه) ..... ١١٣
- (ولا معرفة إلاّ بالإخلاص ولا إخلاص مع التشبيه) ..... ١٢٠
- (ولا يتنا أهل البيت) ..... ٢١٩

- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ قال : (الفهم والعقل) ..... ٢٩٥
- ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ يقول : (فضلنا بني آدم على سائر الخلق  
﴿وَمَحَلَّنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ وَالْبَحْرِ﴾ يقول : على الرطب واليابس  
﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ يقول : من طيبات الثمار كلها  
﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ﴾ : ليس من دابة ولا طائر إلا وهي تأكل وتشرب  
بفيها ولا ترفع بيدها إلى فيها طعاماً ولا شراباً غير ابن آدم ، فإنه  
يرفع إلى فيه بيده طعامه ، وهذا من التفضيل) ..... ٣٣٤
- (ولكن يرشح عليك ما يطفح مني) ..... ٣٢
- (ومحمد صلى الله عليه وآله قد أعطى ما هو أفضل من هذا ، إن  
الله عز وجل صلى عليه في جبروته والملائكة بأجمعها وتعبد  
المؤمنين بالصلاة عليه ، فهذه زيادة له يا يهودي) ..... ٣٦٣
- (ومفوض في ذلك كله إليكم) ..... ٢١٠
- (ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من  
عَرَفَكَ ، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك) ..... ٣٦٦
- (ونحن العمل ومحبتنا الثواب وولايتنا فصل الخطاب ونحن  
حجة الحجاب) ..... ٢٤٠
- (ونحن جنبه ويده ولسانه وأمره وحكمه وعلمه) ..... ٢٤٢
- (ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم أهله) ..... ٣٢٠
- (وهو الدليل على ما تشاجرت فيه الأمة والأخذ بحقوق الناس  
والقيام بأمر الله والمنصف لبعضهم من بعض ، فإذا لم يكن  
معهم من ينفذ قوله وهو يقول : ﴿سَأُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي

أَنْفُسِهِمْ ﴿ فَأَي آيَةٍ فِي الْآفَاقِ غَيْرِنَا أَرَاهَا اللَّهُ أَهْلَ الْآفَاقِ .  
وقال : ﴿ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴾ فَأَي آيَةٍ  
أكبر منا ؟ ) .....

٨٦

- ( وهي والله آياتنا ) .....

٢٥٤

### حرف الياء

- ( يا أبا الجارود ما يقولون في الحسن والحسين ؟ ) .....

٦٣

- ( يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ) قال : ( هم نحن خاصة ) .....

٢٣١

- ( يا جابر إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان حريصاً على أن  
يكون علي عليه السلام من بعده على الناس وكان عند الله خلاف  
ما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله ) .....

٤٦

- ( يا حصين لا تستصغرن مودتنا فإنها من الباقيات الصالحات )

٢١٨

- ( يا خيثة نحن شجرة النبوة وبيت الرحمة ومفاتيح الحكمة  
ومعدن العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سرّ  
الله ، ونحن وديعة الله في عباده ، ونحن حرم الله الأكبر ، ونحن  
ذمة الله ، ونحن عهد الله ، فمن وفي بعهدنا فقد وفى بعهد الله ،  
ومن خفرها فقد خفر ذمة الله وعهده ) .....

١٩

- ( يا داود نحن الصلاة في كتاب الله عزّ وجل ، ونحن الزكاة  
ونحن الصيام ونحن الحج ، ونحن الشهر الحرام ، ونحن البلد  
الحرام ، ونحن كعبة الله ، ونحن قبلة الله ، ونحن وجه الله قال  
الله تعالى : ﴿ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ ونحن الآيات ، ونحن

- البيئات ، وعدونا في كتاب الله عزّ وجل الفحشاء والمنكر  
والبغي والخمر والميسر والأنصاب والأزلام والأصنام  
والأوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ، ولحم الخنزير) ٢١٤
- (يا داود إن الله خلقنا فأكرم خلقنا وفضلنا وجعلنا أمناءه وحفظته  
وخزّانه على ما في السماوات وما في الأرض ، وجعل لنا  
أضداداً وأعداء فسمّانا في كتابه وكنتى عن أسمائنا بأحسن  
الأسماء وأحبّها إليه تكنية عن العدد ، وسمّى أضدادنا وأعداءنا  
في كتابه وكنتى عن أسمائهم وضرب لهم الأمثال في كتابه في  
أبغض الأسماء إليه وإلى عباده المتقين) ..... ٢١٤
- (يا على لا يبغضك إلا ابن زنى أو ابن حيضة أو من طعن في  
عجابه) ..... ١٩٦
- (يا كباسة) ..... ٧٣
- (يا كباسة ، فقالت : لبيك سمعها الحاضرون ولم يروا شخص  
المتكلّم فقال لها : ألم يأمرك أمير المؤمنين ألاّ تقربي إلاّ عدواً  
أو مذنباً) ؟ ..... ١٨٣
- (يا محمد بن عليّ تعالى الله عزّ وجلّ عمّا يصفون سبحانه  
وبحمده ليس نحن شركاؤه في علمه ولا في قدرته ، بل لا يعلم  
الغيب غيره كما قال في محكم كتابه تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ لَا  
يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ وأنا وجميع آبائي من  
الأولين آدم ونوح وإبراهيم وموسى وغيرهم من النبيين ، ومن  
الآخرين محمد رسول الله وعلي بن أبي طالب والحسن  
والحسين وغيرهم ممن مضى من الأئمة عليهم السلام إلى مبلغ

أيامي ومنتهى عصري عبيد الله عز وجل ، يقول الله عز وجل :  
﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَمَحْشَرُهُ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا  
﴿ (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ أَيْتُنَا فَنَسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنْسِي ﴾ (١٢٦) ﴿ .

١٥٢

- (يا محمد بن علي قد آذانا جهلاء الشيعة وحمقائهم ، ومن دينه جناح البعوضة أرجح منه ، وأشهد الله الذي لا إله إلا هو وكفى به شهيداً ومحمداً رسوله ، وملائكته وأنبياءه وأوليائه . وأشهدك وأشهد كل من سمع كتابي هذا أني بريء إلى الله وإلى رسوله لمن يقول إنا نعلم الغيب أو نشارك الله في ملكه أو يحلنا محلاً سوى المحل الذي نصبه الله لنا وخلقنا له ، أو يتعدى بنا عما فسرتك لك وبينته في صدر كتابي ، وأشهدكم أن كل من تبرأ منه فإن الله يبرأ منه وملائكته ورسوله وأوليائه ، وجعلت هذا التوقيع الذي في هذا الكتاب أمانة في عنقك وعنق من سمعه أن لا يكتمه من موالي وشيعتي حتى يظهر على هذا التوقيع الكل من الموالي لعل الله عز وجل يتلافاهم فيرجعون إلى دين الله الحق وينتهوا عما لا يعلمون منتهى أمره ولا يبلغ منتهاه فكل من فهم كتابي ولم يرجع إلى ما قد أمرته ونهيته فقد حلت عليه اللعنة من الله وممن ذكرت من عباده الصالحين) .....

١٥٢

- (يا محمد عظم أسمائي واشكر نعمائي ولا تجحد آلائي ، إني أنا الله لا إله إلا أنا قاصم الجبارين ومدبيل المظلومين ، وديان الدين ، إني أنا الله لا إله إلا أنا فمن رجا غير فضلي أو خاف غير عدلي عذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ، فيأيي فاعبد

وعليّ فتوكل ، إني لم أبعث نبياً فأكملت أيامه وانقضت مدته إلا جعلت له وصياً ، وإني فضّلتك على الأنبياء ، وفضّلت وصيك عليّاً على الأوصياء ، وأكرمتك بشليك وسبطيك حسن وحسين ، فجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدة أبيه ، وجعلت حسيناً خازن وحيي وأكرمته بالشهادة وختمت له بالسعادة فهو أفضل من استشهد وأرفع الشهداء درجة ، جعلت كلمتي التامة معه وحجتي البالغة إليك عنده بعترته أئيب وأعاقب) .....

٥٤

- (يا من أظهر الجميل وستر القبيح) ..... ٢٤٧
- (يا من هو قبل كلّ شيء ، يا من هو بعد كلّ شيء) ..... ١١٢
- (يسسط لنا العلم فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم) ..... ١٧١
- (يسبّح الله بأسمائه جميع خلقه) ..... ٣٤٥
- (يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك) ..... ١٢٧ ، ١٢٨
- (يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم عليه السلام قال : يقول الله : ﴿ وَاللَّهُ مُتِمُّكُمْ ﴾ ولاية القائم عليه السلام : ﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ بولاية علي عليه السلام) ..... ٣١٥
- (يكون أن لا يبقى أحدٌ إلا أقرّ بمحمد صلى الله عليه وآله) ..... ٢١٦
- (يُنكت في أذنه فيسمع طنيناً كطنين الطست ، أو يقرع على قلبه فيسمع وقعاً كوقع السلسلة على الطست) ..... ١٣٥





## الفهرس الموضوعي

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
<b>إثبات وحدانية الله تعالى</b>	
مواطن التوحيد الأربعة .....	٢٧٤
١ - توحيد الذات .....	٢٧٤
٢ - ٣ - ٤ - توحيد الصفات والأفعال والعبادة .....	٢٧٤
آل محمد عليهم السلام المعلمون التوحيد لكلّ الخلق .....	٢٧٦
معنى شهادة الله لنفسه بالوحدانية .....	٢٧٧
معنى شهادة الملائكة بالوحدانية .....	٢٨٢
آثار تكرار توحيد الله تعالى في الزيارة .....	٢٩١
درجات التوحيد .....	٢٨٨

## صفات الله تعالى

بيان بطلان كون الصفات عين الذات .....	١١٤
معنى العزیز .....	٢٩٢

معنى الحكيم ..... ٢٩٤

### عظمة الله تعالى

لا تُعرف عظمة الله وتسلطه على خلقه إلا بتعليم آل محمد ..... ١٤٥

### محبة الله تعالى

- حقيقة محبة الله تعالى التامة ..... ٩٤
- معنى التام وفرقه عن الكامل ..... ٩٥
- فاطمة وآلها عليهم السلام محبة الله تعالى ..... ٩٦
- الفرق بين محبة الذات ومحبة الله تعالى ..... ١٠٥
- آل محمد عليهم السلام لا يعملون إلا بمحبة الله تعالى ..... ١٠٥
- في أن الإخلاص نتيجة الحب ..... ١١١
- معنى الإخلاص ..... ١١٢

### الحب والعشق

- الفرق بين الحب والعشق ..... ١٠٧
- رأي جالينوس في العشق ..... ١٠٧
- رأي الغزالي في العشق والحب ..... ١٠٧
- رأي المتصوفة في العشق ورد الشيخ الأوحى ..... ١٠٩
- ردّ الزمخشري على معنى العشق ..... ١١٠
- في أن الإخلاص نتيجة الحب ..... ١١١

## الإخلاص

- ١١١ ..... في أن الإخلاص نتيجة الحب  
 ١١٢ ..... معنى الإخلاص

## معرفة الله تعالى

- ١١٦ ..... بيان أنه يمكن معرفة الله تعالى  
 ١١٧ ..... بيان أن معرفة الحق تكون بالآيات

## ذكر الله ومعانيه

- ٢٠٢ ..... معاني الذكر في الباطن  
 ٢٠٤ ..... معاني الذكر في القرآن  
 ٢٠٥ ..... بيان أن الذكر ذكرُ الله

## نبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله

- ٣٠١ ..... دليل الحكمة على نبوة ووساطة رسول الله صلى الله عليه وآله  
 ٣٠٣ ..... دليل العقل والنقل على نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله  
 ٢٩٧ ..... معنى الشهادة بنبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله  
 ٢٩٧ ..... ١ - الشهادة اللفظية  
 ٢٩٨ ..... ٢ - الشهادة الشهودية  
 ٢٧١ ..... بيان معنى الشهادة

- ٣٠٣ ..... علّة تقديم الرسالة على العبودية
- ٣٠٤ ..... بيان أن الانتجاب أخصّ من الارتضاء

### الإمامة

- ٣٠٨ ..... الشهادة للأئمة عليهم السلام بالإمامة

### العصمة ومعناها

- ٣٢٢ ..... بيان معنى العصمة ظاهراً وباطناً

### مقتضيات العصمة

- ٣٢٣ ..... ١ - الصدق
- ٣٢٣ ..... ٢ - حسن الفعل
- ٣٢٤ ..... ٣ - حفظ الحقوق
- ٣٢٤ ..... ٤ - حفظ نظام المعاش والمعاد
- ٣٢٤ ..... متعلقات العصمة

### شرائط المعصوم الحكيمية والعقلية

- ٣٢٦ ..... ١ - أن يكون أعلى مظاهر الحقّ سبحانه
- ٣٢٦ ..... ٢ - أن يكون أوسع الخلق قلباً وقالباً
- ٣٢٧ ..... ٣ - أن يكون محلّ سرّ البداء والإمدادات
- ٣٢٧ ..... ٤ - أن يكون باب الله الى الفضل والعدل

- ٣٢٧ ..... ٥ - أن يكون محل مشيئة الله
- ٣٢٧ ..... ٦ - أن يشهده الله خلق ما في الوجود
- ٣٢٨ ..... ٧ - أن يكون عضداً للخلق

### عصمة محمد وآل محمد عليهم السلام

- ٣٣٠ ..... العصمة الذاتية والعرضية
- ٣٣٠ ..... ١ - الذاتية عصمة محمد وآل محمد صلوات الله عليهم
- ٣٣١ ..... ٢ - العرضية عصمة الأنبياء عليهم السلام
- ٣٣١ ..... الفرق بين عصمة محمد وآل محمد وبين عصمة الأنبياء
- ٣٣١ ..... أدلة عصمة محمد وآل محمد عليهم صلوات الله أجمعين
- ٣٣٢ ..... العصمة عن الكبائر والصغائر وعن السهو والنسيان

### ولاية أمير المؤمنين عليه السلام

- ٢٩٩ ..... أثر التردد في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام

### فاطمة محبة الله

- ٩٦ ..... فاطمة وآلها عليهم السلام محبة الله تعالى
- ٩٨ ..... اجتماع الكمال الشعوري والظهوري عند فاطمة عليها السلام
- ٩٨ ..... بيان الكمال الشعوري والكمال الظهوري

### القائم المهدي

- ٣١٠ ..... إظهار دين النبي بالقائم المهدي عليهما السلام
- ٣١٣ ..... تطهير الحسين للأرض بعد القائم عليهما السلام
- ٣١٥ ... إقرار كل الناس بنبوة النبي زمن القائم المهدي عليهما السلام

### معاني بقية الله تعالى

- ٢١٣ ..... بقية الله هو علم آل محمد عليهم السلام
- ٢١٥ ..... أوجه تسمية آل محمد عليهم السلام بالصلاة
- ٢١٧ ..... بقية الله هي الصلوات الخمس
- ٢١٧ ..... بقية الله هي صلاة الليل
- ٢١٨ ..... بقية الله هي مودة آل محمد عليهم السلام
- ٢١٩ ..... الصلوات الخمس أصحاب الكساء عليهم السلام
- ٢٢٠ ..... بقية الله آل محمد عليهم السلام

### معاني إخلاص آل محمد عليهم السلام في التوحيد

- ١١٩ ..... ١ - الإخلاص الوجداني
- ١٢٠ ..... ٢ - الإخلاص الوصفي
- ١٢٢ ..... ٣ - الإخلاص في مراتب التوحيد
- ١٢٢ ..... ١ - توحيد الذات
- ١٢٢ ..... ٢ - توحيد الصفات

- ٣ - توحيد الأفعال ..... ١٢٣
- ٤ - توحيد العبادة ..... ١٢٤
- ٤ - آل محمد عليهم السلام أهل توحيد الله ..... ١٣١

### آل محمد عليهم السلام الدعاة الى الله

- ٦٦ ..... وجوه كون آل محمد عليهم السلام دعاة الى الله تعالى
- ٦٧ ..... معرفة كونهم الدعاة إلى الله تعالى
- ٧٠ ..... معرفة المدعوّ إليه، وهو الله سبحانه
- ٧٢ ..... معرفة المدعو به
- ٧٣ ..... معرفة المدعو فيه
- ٧٣ ..... ١ - دعوة الإيجاد
- ٧٣ ..... ٢ - دعوة شرع الإيجاد
- ٧٤ ..... ٣ - دعوة التكليف في الذر
- ٧٤ ..... ٤ - دعوة إيجاد الشرع
- ٧٦ ..... بيان بعض الأمور التي يدعو إليها آل محمد عليهم السلام
- ١٨٣ ..... معنى كون آل محمد عليهم السلام الدعاة
- ١٨٥ ..... تسبيح كلّ شيء لله تعالى بالسنة متعددة

### حالات آل محمد عليهم السلام عند التبليغ

- ٧٢ ..... ١ - نزول المعصوم إلى مقام المدعو
- ٧٢ ..... ٢ - رفع المعصوم لمقام المدعو

### آل محمد صلوات الله عليهم الدالّون على الله

- ٧٧ ..... آل محمد صلوات الله عليهم يدلّون على الله تعالى
- ٧٧ ..... الفرق بين الدعاء والأدلاء
- ٧٩ ..... آل محمد عليهم السلام أوضح دليل على الحق
- ٨٠ ..... آل محمد صلوات الله عليهم أبواب جميع الآثار والصفات
- ٨٥ ..... كل ما يدلّ عليه آل محمد عليهم السلام فإن الله فيه رضّى
- ٨٦ ..... آل محمد الحجة التي تستدل بها العقول على الحق
- ٨٨ ..... بالنظر إلى آل محمد يعرف الله ورسوله صلوات الله عليهم
- ٨٨ ..... آل محمد عليهم السلام الدليل إلى الله تعالى

### ثبات آل محمد عليهم السلام على أمر الله

- ٩٠ ..... آل محمد عليهم السلام ثابتين في أمر الله تعالى
- ٩٣ ..... سبب تقديم الأمر على العمل عند أهل البيت عليهم السلام
- ٩٣ ..... معنى آخر لكون آل محمد مستقرين في أمر الله تعالى
- ١٣٩ ..... بعض أسرار إظهار آل محمد عليهم السلام لأمر الله
- ١٤٠ ..... حكم التقية من أمر الله تعالى
- ١٤٣ ..... بيان حقيقة الطلب الواجب للأمر
- ١٤٥ ..... معاني أخرى للأمر والنهي



### موارد ظهور أمر الله ونهيه عند آل محمد عليهم السلام

- ١ - أمر الله ونهيه لا يظهر إلا من آل محمد عليهم السلام ..... ١٤٧
- ٢ - أمر الله ونهيه لا يظهر إلا عن آل محمد عليهم السلام ..... ١٤٧
- ٣ - أمر الله ونهيه لا يظهر إلا في آل محمد عليهم السلام ..... ١٤٧
- ٤ - أمر الله ونهيه لا يظهر إلا بأل محمد عليهم السلام ..... ١٤٧
- ٥ - أمر الله ونهيه لا يظهر إلا لآل محمد عليهم السلام ..... ١٤٨

### معنى أولي الأمر وأنهم آل محمد

- معنى أولي ..... ٢٠٦
- معاني الأمر ..... ٢٠٧
- ١ - الحكم ..... ٢٠٧
- ٢ - العدل ..... ٢٠٧
- ٣ - ملكوت كل شيء ..... ٢٠٨
- بيان أن أولي الأمر محمداً وآله عليهم السلام ..... ٢٠٩
- بيان أن الأمر هو الولاية ..... ٢١٠
- آثار الأمر ..... ٢١١

### الوحي والإلهام لآل محمد عليهم السلام

- كيفية وصول الإلهام والإيحاء لآل محمد عليهم السلام ..... ١٣٣

### آل محمد عليهم السلام مَحَالَّ مَعْرِفَةِ اللَّهِ

- معنى كون آل محمد عليهم السلام محلّ معرفة الله ..... ٥
- في أن معرفة الله لا يمكن حصولها إلا بتعريف الله ..... ٦
- ١ - آل محمد عليهم السلام خزائن معرفة الخلق ..... ٩
- ٢ - المعارف الصحيحة أخذت عن آل محمد عليهم السلام ..... ٩
- ٣ - كل معرفة عن غيرهم لا تصل إلى الله تعالى ..... ٩
- ٤ - كل معرفة عن غيرهم فهي عدم ..... ٩
- ٥ - آل محمد عليهم السلام علة المعارف ..... ١٠
- ٦ - بآل محمد عليهم السلام تستقيم المعارف ..... ١٠
- ٧ - آل محمد عليهم السلام المقسّمون للمعارف ..... ١٠

### آل محمد عليهم السلام مَسَاكِينِ بَرَكَاتِهِ اللَّهِ

- بيان معنى المساكين ..... ١١
- بركة الله على الخلائق بواسطة آل محمد عليهم السلام ..... ١٢

### آل محمد عليهم السلام مَعَادِينِ حِكْمَةِ اللَّهِ

- معنى المعدن ..... ١٤
- معنى الحكمة ..... ١٤
- من معاني الحكمة : الولاية ..... ١٦
- معنى كون آل محمد عليهم السلام معدن حكمة الله تعالى ..... ١٦

- ١٧ مراتب الحكمة عند آل محمد صلى الله عليهم أجمعين .....
- ١٧ ١ - الحكمة الحقيّة .....
- ١٧ ٢ - الحكمة الحقيقية .....
- ١٨ ٣ - الحكمة ولايتهم بالله على سائر خلقه .....
- ١٨ الحكمة العلم الإحاطي الذوقي .....
- ٢٠ آل محمد عليهم السلام أوعية علم الله تعالى .....

### آل محمد عليهم السلام حَفَظَةَ سِرِّ الله

- ٢١ لمن يعطى سرّ آل محمد عليهم السلام ؟ .....
- ٢٢ امتلاك آل محمد عليهم السلام لسرّ الله تعالى ومعناه .....

### آل محمد عليهم السلام حَمَلَةَ كِتَابِ الله

- ٣٤ حقيقة معنى حمل آل محمد عليهم السلام للقرآن .....
- ٣٧ بيان الكتاب الذي يحمله آل محمد عليهم السلام .....
- ٣٨ جميع القرآن فقط عند آل محمد صلوات الله عليهم .....
- ٤٠ في أن آل محمد عليهم السلام حملة كتاب الله كله .....

### معاني كون آل محمد عليهم السلام حملة لكتاب الله

- ٤١ ١ - آل محمد عليهم السلام حملة الكتاب بالعلم والتبليغ .....
- ٤١ ٢ - آل محمد حملة الكتاب بالعلة المادية والصورية .....
- ٤١ ٣ - آل محمد عليهم السلام حملة العرش التدويني .....

- ٤ - آل محمد عليهم السلام حملة دين الله تعالى ..... ٤١
- ٥ - آل محمد عليهم السلام حملة الفعل الأول والثاني ..... ٤٢
- ٦ - آل محمد عليهم السلام حملة الروح الأمرية ..... ٤٢
- ٧ - آل محمد عليهم السلام حملة اللوح المحفوظ ..... ٤٢

### آل محمد عليهم السلام أوصياء نبي الله

- ثبوت النص على آل محمد عليهم السلام ..... ٤٣
- في أن الله سبحانه خلقهم لنفسه وخلق الخلق لهم ..... ٤٨
- في أن وصاية آل محمد من الله تعالى ..... ٥٢
- حديث اللوح في النص على الأئمة عليهم السلام ..... ٥٢

### آل محمد ذرية رسول الله صلوات الله عليهم

- آل محمد ذرية النبي صلوات الله عليهم أجمعين ..... ٥٦
- الحسن والحسين حقيقة أبناء رسول الله صلوات الله عليه ..... ٥٨
- روايات كون الحسين أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله ..... ٦١

### آل محمد صلوات الله عليهم خزان علم الله

- الحقول الثلاثة التي ينظر بها إلى علم آل محمد عليهم السلام ..... ٣٠
- الفرق بين سلمان وكميل ..... ٣١

### علم آل محمد صلوات الله عليهم

- ٢١٣ ..... بقية الله هو علم آل محمد عليهم السلام
- ٧٥ ..... آل محمد عليهم السلام خزّان علم الله تعالى
- ٢٤٢ ..... آل محمد صلوات الله عليهم عيبة علم الله تعالى
- ٢٤١ ..... بيان معنى العيبة
- ٢٤٢ ..... في أن العلم من آل محمد عليهم السلام صدر وإليهم يعود

### علم آل محمد عليهم السلام للغيب

#### أنواع الغيب وإدراكه

- ١٥٢ ..... كفر من يدعي علم آل محمد عليهم السلام للغيب بالاستقلال
- ١٥٤ ..... تأويل علم آل محمد عليهم السلام للغيب
- ١٥٦ ..... وجوه تأويل روايات علم الغيب
- ١٥٦ ..... ١ - آل محمد يعلمون كلّ ما سوى الأمور الخمسة
- ١٥٦ ..... الكلام على تخصيص علم الغيب
- ١٥٧ ..... ٢ - آل محمد عليهم السلام لا يعلمون كلّ شيء
- ١٥٨ ..... بطلان قول أن آل محمد عليهم السلام لا يعلمون كلّ شيء
- ١٥٨ ..... ٣ - آل محمد عليهم السلام لا يعلمون الغيب من أنفسهم
- ١٥٨ ..... بطلان القول بكون علم الغيب علماً من دون معلم
- ١٦٠ ..... ٤ - آل محمد لا يعلمون الغيب وعلمهم كلّه وراثه
- ١٦٠ ..... بطلان تفسير الغيب بالوراثه

- ١٦٠ رأي الشيخ الأوحدي في علم آل محمد للغيب .....
- ١٦٧ المعلوم والعالم من كل شيء سواه سبحانه لا قوام له إلا بأمره ...
- ١٦٨ حقيقة علم آل محمد عليهم السلام للغيب .....
- ١٧٠ كيفية تعليم الله لآل محمد عليهم السلام .....
- ١٧٠ بيان العلوم التي لا يعلمها آل محمد عليهم السلام .....
- ١٧١ بيان معاني الغيب .....

### أقسام العلوم

- ١ - علم ما كان ..... ١٦١
- إمكان تغيير علم ما كان ..... ١٦٤
- إمكان عدم تغيير علم ما كان ..... ١٦٤
- ٢ - علم ما يكون ..... ١٦٥
- ٣ - علم ما سيكون ..... ١٦٥
- ٤ - العلم المحتوم ..... ١٦٦
- ٥ - العلم المشروط ..... ١٦٦
- ٦ - العلم الموقوف ..... ١٦٧

### آل محمد عليهم السلام وحب الله تعالى

- ٩٩ آل محمد عليهم السلام جبلوا على حب الله تعالى .....
- ١٠٥ آل محمد عليهم السلام لا يعملون إلا بمحبة الله تعالى .....
- ١٠٥ الفرق بين محبة الذات ومحبة الله تعالى .....

### سبب حب جميع الخلق لآل محمد عليهم السلام

- ١ - أنهم عليهم السلام علة الإيجاد ..... ١٠٠  
 ٢ - أنهم عليهم السلام خالين من الصفات المكروهة ..... ١٠٣

### كمال آل محمد عليهم السلام

- آل محمد تامون في ذواتهم وصفاتهم وأفعالهم ..... ٩٦  
 وجود كل صفة جميلة تحبها النفوس والعقول في آل محمد ..... ١٠٤

### قيادة آل محمد للخلق في عالم الذرّ

- الاقتراء بآل محمد عليهم السلام في كلّ شيء ..... ٣١٩  
 معنى قيادة آل محمد للخلق في الذرّ الأول والثاني والثالث ..... ١٨٧  
 الفرق بين القود والسوق من آل محمد عليهم السلام ..... ١٨٨  
 في أن آل محمد عليهم السلام هداة للمهتدين والضالين ..... ١٨٩  
 معاني سيادة آل محمد عليهم السلام ..... ١٩٢  
 آل محمد عليهم السلام أشرف الناس ..... ١٩٢  
 آل محمد عليهم السلام خير الناس ..... ١٩٣  
 آل محمد عليهم السلام مطاعون في كل الناس ..... ١٩٣  
 خُلق الناس من أجل آل محمد عليهم السلام ..... ١٩٤  
 كلّ الخلق من آل محمد وبهم ولهم وإيهم ..... ٢٢٥  
 تفويض أمور الناس لآل محمد عليهم السلام ..... ١٩٥

- ١٩٥ ..... آل محمد عليهم السلام علة الموجودات
- ١٩٥ ..... آل محمد عليهم السلام أحلم الناس
- ١٩٦ ..... الولاية الباطنة لآل محمد عليهم السلام على الناس
- ٣١٩ ..... وجوب التسليم لآل محمد عليهم السلام

### حماية وذود آل محمد عليهم السلام للناس

- ١٩٨ ..... آل محمد عليهم السلام الذائدون لأوليائهم في الدنيا والآخرة ...
- ١٩٨ ..... معنى حماية وذود آل محمد عليهم السلام للناس
- ١٩٩ ..... دعاء آل محمد عليهم السلام لشيعتهم

### معرفة آل محمد عليهم السلام

- ٢٢٣ ..... من عرف نفسه عرف آل محمد عليهم السلام

### آل محمد عليهم السلام حجة الله تعالى

- ٢٥١ ..... علة كون آل محمد عليهم السلام حجة الله تعالى
- ٢٣٦ ..... سبب جعل آل محمد عليهم السلام حزب الله تعالى
- ٢٥٤ ..... آل محمد عليهم السلام حجج الله العليا وآياته الكبرى
- ٢٥٥ ..... آل محمد عليهم السلام الملاء الأعلى الذين يختصمون فيهم

### آل محمد عليهم السلام صراط الله المستقيم

- ٢٥٦ ..... بيان معنى الصراط



- ٢٥٦ ..... بيان معنى حُدال
- ٢٥٨ ..... علة كون الصراط مستقيماً
- ٢٥٩ ..... الصراط المستقيم في القرآن آل محمد عليهم السلام
- ٢٦٠ ..... علة كون آل محمد عليهم السلام صراط الله المستقيم

### نور آل محمد عليهم السلام

- ٢٦٤ ..... بيان معنى النور
- ٢٦٦ ..... علة كون نور آل محمد عليهم السلام من نور الله تعالى
- ٢٦٧ ..... آل محمد عليهم السلام نور الله في خلقه
- ٢٧٠ ..... العلم والمعرفة والميثاق من معاني النور
- ٢٧١ ..... شرط الهداية معرفة نور آل محمد عليهم السلام

### زيارة آل محمد عليهم السلام

- ٢٩١ ..... علة تكرار التهليل في الزيارة
- ٢٩١ ..... آثار تكرار توحيد الله تعالى في الزيارة

### آل محمد عليهم السلام المهديون

- ٣٢١ ..... معنى كون آل محمد عليهم السلام المهديين
- ٣٠٦ ..... معاني استعمال الهدى
- ٣٠٨ ..... كيفية إجراء الحكمة بالهداية

### معاني ارتضاء الله لآل محمد عليهم السلام خلفاء

وجوب جعل ولياً لله تعالى على مملكته ..... ٣٢٥

### الاصطفاء لمحمد وآل محمد عليهم السلام

اختيار واصطناع الله سبحانه لآل محمد عليهم السلام ..... ٢٣٣

### آل محمد عليهم السلام الواسطة

آل محمد عليهم السلام العلة الغائية والواسطة بيننا وبين الله ..... ٦٨

### فضل آل محمد عليهم السلام

آل محمد عليهم السلام سرّ الحي القيوم في كلّ شيء ..... ٢٣٩

آل محمد عليهم السلام خيرة الله من خلقه ..... ٢٢٦

آل محمد عليهم السلام الآيات الكبرى ..... ٢٢٢

تقديم الملائكة هل يقتضي فضلهم على بني آدم؟ ..... ٢٨٧

علل تقديم الملائكة ..... ٢٨٧

من هم أولو العلم؟ ..... ٢٨٣

### أثر طاعة آل محمد عليه السلام

هداية الخلق لأمر المعاش بسبب طاعة آل محمد عليه السلام .. ٣٤٨

### أول ما خلق الله آل محمد عليهم السلام

- أدلة كون آل محمد عليهم السلام أول الخلق ..... ٢٢٨  
 اختيار واصطناع الله سبحانه لآل محمد عليهم السلام ..... ٢٣٣

### التقرب بالنوافل

- بيان النوافل وأثرها في القرب ..... ٣٤٩

### الشرك في العبادة الشرعية الخاصة

- ١ - شرك في الباعث ..... ١٢٥  
 ٢ - والشرك الممتزج ..... ١٢٥  
 ٣ - شرك الطاعة ..... ١٢٨  
 تفسير الشرك بالإلحاد في أسماء الله تعالى ..... ١٢٩  
 مرتبة التجريد والتفريد ..... ١٣٠

### أقسام الغلاة والردّ عليهم

- كفر من يدعي علم آل محمد عليهم السلام للغيب بالاستقلال .... ١٥٢  
 أدلة تكفير الغلاة ..... ١٥٢  
 ١ - غلاة أهل الكشف والمعرفة ..... ١٧٤  
 الردّ على غلاة أهل الكشف ..... ١٧٤

- ٢ - كفر مدعي الإمامة ..... ١٧٨
- ٣ - كفر من قائل أن الإمام يقول من دون الله ..... ١٧٨

### أنواع التكريم الإلهي للإنسان

- ٣٣٤ ..... كيفية تكريم الله تعالى للإنسان
- ١ - التكريم الذاتي ..... ٣٣٧
- ٢ - التكريم الصفاتي ..... ٣٣٨
- ٣ - التكريم الأفعالي ..... ٣٣٨
- ٤ - التكريم بحسن الصورة والروح ..... ٣٣٨
- ٥ - التكريم المزاجي ..... ٣٣٩
- ٦ - التكريم الجسدي ..... ٣٤١
- ٧ - التكريم العقلي ..... ٣٤٤
- ٨ - التكريم الإفهامي ..... ٣٤٥
- ٩ - تكريم الهداية لأمر المعاش ..... ٣٤٧
- ١٠ - التكريم بانقياد الموجودات ..... ٣٥٢
- ١١ - التكريم بالتمكن من الصناعات ..... ٣٥٣
- ١٢ - التكريم بانسياق الأسباب والمسببات ..... ٣٥٤
- ١٣ - التكريم بالحمل في البرّ والبحر ..... ٣٥٥
- ١٤ - التكريم برفع الطعام إلى الفم ..... ٣٥٦

- ٣٥٨ ..... ١٥ - التكريم بنور العلم
- ٣٥٩ ..... ١٦ - التكريم بنعمة الإسلام
- ٣٦١ ..... ١٧ - تكريم الإنسان بسجود الملائكة له



## فهرس المحتويات

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
معنى كون آل محمد عليهم السلام محل معرفة الله .....	٥
في أن معرفة الله لا يمكن حصولها إلا بتعريف الله .....	٦
١ - آل محمد عليهم السلام خزائن معرفة الخلق .....	٩
٢ - المعارف الصحيحة أخذت عن آل محمد عليهم السلام .....	٩
٣ - كل معرفة عن غيرهم لا تصل إلى الله تعالى .....	٩
٤ - كل معرفة عن غيرهم فهي عدم .....	٩
٥ - آل محمد عليهم السلام علة المعارف .....	١٠
٦ - بآل محمد عليهم السلام تستقيم المعارف .....	١٠
٧ - آل محمد عليهم السلام المقسّمون للمعارف .....	١٠
بيان معنى المساكن .....	١١
بركة الله على الخلائق بواسطة آل محمد عليهم السلام .....	١٢
تنوع بركات الله تعالى على الخلق .....	١٢
معنى المعدن .....	١٤

- ١٤ ..... معنى الحكمة
- ١٦ ..... من معاني الحكمة : الولاية
- ١٦ ..... معنى كون آل محمد عليهم السلام معدن حكمة الله تعالى
- ١٧ ..... مراتب الحكمة عند آل محمد صلى الله عليهم أجمعين
- ١٧ ..... ١ - الحكمة الحقيقية
- ١٧ ..... ٢ - الحكمة الحقيقية
- ١٨ ..... ٣ - الحكمة ولايتهم بالله على سائر خلقه
- ١٨ ..... الحكمة العلم الإحاطي الذوقي
- ٢٠ ..... آل محمد عليهم السلام أوعية علم الله تعالى
- ٢١ ..... لمن يعطى سرّ آل محمد عليهم السلام ؟
- ٢٢ ..... امتلاك آل محمد عليهم السلام لسرّ الله تعالى ومعناه
- ٣٠ ..... العقول الثلاثة التي ينظر بها إلى علم آل محمد عليهم السلام
- ٣١ ..... الفرق بين سلمان وكميل
- ٣٤ ..... حقيقة معنى حمل آل محمد عليهم السلام للقرآن
- ٣٧ ..... بيان الكتاب الذي يحمله آل محمد عليهم السلام
- ٣٨ ..... جميع القرآن فقط عند آل محمد صلوات الله عليهم
- ٤٠ ..... في أن آل محمد عليهم السلام حملة كتاب الله كله
- ٤١ ..... معاني كون آل محمد عليهم السلام حملة لكتاب الله
- ٤١ ..... ١ - آل محمد عليهم السلام حملة الكتاب بالعلم والتبليغ
- ٤١ ..... ٢ - آل محمد حملة الكتاب بالعلة المادية والصورية



- ٣ - آل محمد عليهم السلام حملة العرش التدويني ..... ٤١
- ٤ - آل محمد عليهم السلام حملة دين الله تعالى ..... ٤١
- ٥ - آل محمد عليهم السلام حملة الفعل الأول والثاني ..... ٤٢
- ٦ - آل محمد عليهم السلام حملة الروح الأمرية ..... ٤٢
- ٧ - آل محمد عليهم السلام حملة اللوح المحفوظ ..... ٤٢
- ثبوت النص على آل محمد عليهم السلام ..... ٤٣
- في أن الله سبحانه خلقهم لنفسه وخلق الخلق لهم ..... ٤٨
- في أن وصاية آل محمد من الله تعالى ..... ٥٢
- حديث اللوح في النصّ على الأئمة عليهم السلام ..... ٥٢
- آل محمد ذرية النبي صلوات الله عليهم أجمعين ..... ٥٦
- الحسن والحسين حقيقة أبناء رسول الله صلوات الله عليه ..... ٥٨
- روايات كون الحسينين أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله ..... ٦١
- وجوه كون آل محمد عليهم السلام دعاء إلى الله تعالى ..... ٦٦
- الأولى ..... ٦٧
- معرفة كونهم الدعاء إلى الله تعالى ..... ٦٧
- آل محمد عليهم السلام العلة الغائية والواسطة بيننا وبين الله ..... ٦٨
- الثانية ..... ٧٠
- معرفة المدعوّ إليه ، وهو الله سبحانه ..... ٧٠
- الثالثة ..... ٧٢
- معرفة المدعو به ..... ٧٢

- ٧٢ ..... حالات آل محمد عليهم السلام عند التبليغ
- ٧٣ ..... الرابعة
- ٧٣ ..... معرفة المدعو فيه
- ٧٥ ..... آل محمد عليهم السلام خزّان علم الله تعالى
- ٧٦ ..... بيان بعض الأمور التي يدعو إليها آل محمد عليهم السلام
- ٧٧ ..... آل محمد صلوات الله عليهم يدلّون على الله تعالى
- ٧٧ ..... الفرق بين الدعاء والأدلاء
- ٧٩ ..... آل محمد عليهم السلام أوضح دليل على الحق
- ٨٠ ..... آل محمد صلوات الله عليهم أبواب جميع الآثار والصفات
- ٨٥ ..... كل ما يدلّ عليه آل محمد عليهم السلام فإن لله فيه رضى
- ٨٦ ..... آل محمد عليهم السلام الحجة التي تستدل بها العقول على الحق  
بالنظر إلى آل محمد عليهم السلام يعرف الله ورسوله صلوات الله  
عليهم
- ٨٨ ..... آل محمد عليهم السلام الدليل إلى الله تعالى
- ٩٠ ..... آل محمد عليهم السلام ثابتون في أمر الله تعالى
- ٩٣ ..... سبب تقديم الأمر على العمل عند أهل البيت عليهم السلام
- ٩٣ ..... معنى آخر لكون آل محمد عليهم السلام مستقرين في أمر الله تعالى
- ٩٤ ..... حقيقة محبة الله تعالى
- ٩٥ ..... معنى التام وفرقه عن الكامل
- ٩٦ ..... آل محمد عليهم السلام تامّون في ذواتهم وصفاتهم وأفعالهم

- ٩٦ ..... فاطمة وآلها عليهم السلام محبة الله تعالى
- ٩٨ ..... بيان الكمال الشعوري والكمال الظهوري
- ٩٩ ..... آل محمد عليهم السلام جبلوا على حب الله تعالى
- ١٠٠ ..... سبب حب جميع الخلق لآل محمد عليهم السلام  
وجود كل صفة جميلة تحبها النفوس والعقول في آل محمد عليهم  
السلام .....
- ١٠٤ ..... السلام
- ١٠٥ ..... آل محمد عليهم السلام لا يعملون إلا بمحبة الله تعالى
- ١٠٥ ..... الفرق بين محبة الذات ومحبة الله تعالى
- ١٠٧ ..... الفرق بين الحب والعشق
- ١٠٧ ..... رأي جالينوس في العشق
- ١٠٧ ..... رأي الغزالي في العشق والحب
- ١٠٩ ..... رأي المتصوفة في العشق ورد الشيخ الأوحى
- ١١٠ ..... رد الزمخشري على معنى العشق
- ١١١ ..... في أن الإخلاص نتيجة الحب
- ١١٢ ..... معنى الإخلاص
- ١١٤ ..... بيان بطلان كون الصفات عين الذات
- ١١٦ ..... بيان أنه يمكن معرفة الله تعالى
- ١١٧ ..... بيان أن معرفة الحق تكون بالآيات
- ١١٩ ..... معاني إخلاص آل محمد عليهم السلام في التوحيد
- ١١٩ ..... ١ - الإخلاص الوجداني

- ٢ - الإخلاص الوصفي ..... ١٢٠
- ٣ - الإخلاص في مراتب التوحيد ..... ١٢٢
- ١ - توحيد الذات ..... ١٢٢
- ٢ - توحيد الصفات ..... ١٢٢
- ٣ - توحيد الأفعال ..... ١٢٣
- ٤ - توحيد العبادة ..... ١٢٤
- أقسام العبادة ..... ١٢٥
- الشرك في العبادة الشرعية الخاصة ..... ١٢٥
- ١ - الشرك في الباعث ..... ١٢٥
- ٢ - الشرك الممتزج ..... ١٢٥
- ٣ - شرك الطاعة ..... ١٢٨
- تفسير الشرك بالإلحاد في أسماء الله تعالى ..... ١٢٩
- مرتبة التجريد والتفريد ..... ١٣٠
- بقية معاني إخلاص آل محمد عليهم السلام في التوحيد ..... ١٣١
- ٤ - آل محمد عليهم السلام أهل توحيد الله ..... ١٣١
- كيفية وصول الإلهام والإيحاء لآل محمد عليهم السلام ..... ١٣٣
- بعض أسرار إظهار آل محمد عليهم السلام لأمر الله ..... ١٣٩
- حكم التقية من أمر الله تعالى ..... ١٤٠
- بيان حقيقة الطلب الواجب للأمر ..... ١٤٣
- معاني أخرى للأمر والنهي ..... ١٤٥

- لا تُعرف عظمة الله وتسلطه على خلقه إلا بتعليم آل محمد عليهم السلام ..... ١٤٥
- موارد ظهور أمر الله ونهيه عند آل محمد عليهم السلام ..... ١٤٦
- ١ - أمر الله ونهيه لا يظهر إلا من آل محمد عليهم السلام ..... ١٤٧
- ٢ - أمر الله ونهيه لا يظهر إلا عن آل محمد عليهم السلام ..... ١٤٧
- ٣ - أمر الله ونهيه لا يظهر إلا في آل محمد عليهم السلام ..... ١٤٧
- ٤ - أمر الله ونهيه لا يظهر إلا بآل محمد عليهم السلام ..... ١٤٧
- ٥ - أمر الله ونهيه لا يظهر إلا لآل محمد عليهم السلام ..... ١٤٨
- أقسام الغلاة والردّ عليهم ..... ١٥٢
- كفر من يدعي علم آل محمد عليهم السلام للغيب بالاستقلال .... ١٥٢
- أدلة تكفير الغلاة ..... ١٥٢
- تأويل علم آل محمد عليهم السلام للغيب ..... ١٥٤
- وجوه تأويل روايات علم الغيب ..... ١٥٦
- ١ - آل محمد يعلمون كلّ ما سوى الأمور الخمسة ..... ١٥٦
- الكلام على تخصيص علم الغيب ..... ١٥٦
- ٢ - آل محمد عليهم السلام لا يعلمون كلّ شيء ..... ١٥٧
- بطلان قول أن آل محمد عليهم السلام لا يعلمون كلّ شيء ..... ١٥٨
- ٣ - آل محمد عليهم السلام لا يعلمون الغيب من أنفسهم ..... ١٥٨
- بطلان القول بكون علم الغيب علماً من دون معلم ..... ١٥٨
- ٤ - آل محمد عليهم السلام لا يعلمون الغيب وعلمهم كلّ وراثته . ١٦٠

- ١٦٠ ..... بطلان تفسير الغيب بالوراثة
- ١٦٠ ..... رأي الشيخ الأوحدي في علم آل محمد للغيب
- ١٦١ ..... أقسام العلوم
- ١٦١ ..... ١ - علم ما كان
- ١٦٤ ..... إمكان تغيير علم ما كان
- ١٦٤ ..... إمكان عدم تغيير علم ما كان
- ١٦٥ ..... ٢ - علم ما يكون
- ١٦٥ ..... ٣ - علم ما سيكون
- ١٦٦ ..... ٤ - العلم المحتوم
- ١٦٦ ..... ٥ - العلم المشروط
- ١٦٧ ..... ٦ - العلم الموقوف
- ١٦٧ ..... المعلوم والعالم من كل شيء سواه سبحانه لا قوام له إلا بأمره ...
- ١٦٨ ..... حقيقة علم آل محمد عليهم السلام للغيب
- ١٧٠ ..... كيفية تعليم الله لآل محمد عليهم السلام
- ١٧٠ ..... بيان العلوم التي لا يعلمها آل محمد عليهم السلام
- ١٧١ ..... بيان معاني الغيب
- ١٧٢ ..... بيان معنى المكرمين
- ١٧٤ ..... أقسام الغلاة والرد عليهم
- ١٧٤ ..... ١ - غلاة أهل الكشف والمعرفة
- ١٧٤ ..... الرد على غلاة أهل الكشف

- ٢ - كفر مدعي الإمامة ..... ١٧٨
- ٣ - كفر من قال إن الإمام عليه السلام يقول من دون الله ..... ١٧٨
- معنى لفظة الأئمة والخلاف فيها ..... ١٨٠
- معنى كون آل محمد عليهم السلام الدعاء ..... ١٨٣
- تسبيح كل شيء لله تعالى بألسنة متعددة ..... ١٨٥
- معنى قيادة آل محمد عليهم السلام للخلق في الذرّ الأول والثاني  
والثالث ..... ١٨٧
- الفرق بين القود والسوق من آل محمد عليهم السلام ..... ١٨٨
- في أن آل محمد عليهم السلام هداة للمهتدين والضالين ..... ١٨٩
- معاني سيادة آل محمد عليهم السلام ..... ١٩٢
- آل محمد عليهم السلام أشرف الناس ..... ١٩٢
- آل محمد عليهم السلام خير الناس ..... ١٩٣
- آل محمد عليهم السلام مطاعون في كل الناس ..... ١٩٣
- خُلِقَ الناس من أجل آل محمد عليهم السلام ..... ١٩٤
- تفويض أمور الناس لآل محمد عليهم السلام ..... ١٩٥
- آل محمد عليهم السلام علة الموجودات ..... ١٩٥
- آل محمد عليهم السلام أحلم الناس ..... ١٩٥
- الولاية الباطنة لآل محمد عليهم السلام على الناس ..... ١٩٦
- آل محمد عليهم السلام الذائدون لأوليائهم في الدنيا والآخرة ... ١٩٨
- معنى حماية وذود آل محمد عليهم السلام للناس ..... ١٩٨

- ١٩٩ ..... دعاء آل محمد عليهم السلام لشيعتهم
- ٢٠١ ..... معاني الذكر
- ٢٠٢ ..... معاني الذكر في الباطن
- ٢٠٤ ..... معاني الذكر في القرآن
- ٢٠٥ ..... بيان أن الذكر ذكرُ الله
- ٢٠٦ ..... معنى أولي
- ٢٠٧ ..... معاني الأمر
- ٢٠٧ ..... ١ - الحكم
- ٢٠٧ ..... ٢ - العدل
- ٢٠٨ ..... ٣ - ملكوت كل شيء
- ٢٠٩ ..... بيان أن أولي الأمر محمداً وآله عليهم السلام
- ٢١٠ ..... بيان أن الأمر هو الولاية
- ٢١١ ..... آثار الأمر
- ٢١٣ ..... بقية الله هو علم آل محمد عليهم السلام
- ٢١٥ ..... أوجه تسمية آل محمد عليهم السلام بالصلاة
- ٢١٧ ..... بقية الله هي الصلوات الخمس
- ٢١٧ ..... بقية الله هي صلاة الليل
- ٢١٨ ..... بقية الله هي مودة آل محمد عليهم السلام
- ٢١٩ ..... الصلوات الخمس أصحاب الكساء عليهم السلام
- ٢٢٠ ..... بقية الله آل محمد عليهم السلام



- ٢٢٢ ..... آل محمد عليهم السلام الآيات الكبرى
- ٢٢٣ ..... من عرف نفسه عرف آل محمد عليهم السلام
- ٢٢٥ ..... كلّ الخلق من آل محمد وبهم ولهم وإيهم
- ٢٢٦ ..... آل محمد عليهم السلام خيرة الله من خلقه
- ٢٢٨ ..... أدلة كون آل محمد عليهم السلام أول الخلق
- ٢٣٣ ..... اختيار واصطناع الله سبحانه لآل محمد عليهم السلام
- ٢٣٦ ..... سبب جعل آل محمد عليهم السلام حزب الله تعالى
- ٢٣٨ ..... معنى الدعائم
- ٢٣٨ ..... معنى الأكناف
- ٢٣٨ ..... معنى السجاف
- ٢٣٩ ..... معنى الكواهل
- ٢٣٩ ..... آل محمد عليهم السلام سرّ الحي القيوم في كلّ شيء
- ٢٤١ ..... بيان معنى العيبة
- ٢٤٢ ..... آل محمد صلوات الله عليهم عيبة علم الله تعالى
- ٢٤٢ ..... في أن العلم من آل محمد عليهم السلام صدر وإيهم يعود
- ٢٥١ ..... علّة كون آل محمد عليهم السلام حجة الله تعالى
- ٢٥٤ ..... آل محمد عليهم السلام حجج الله العليا وآياته الكبرى
- ٢٥٥ ..... آل محمد عليهم السلام الملاء الأعلى الذين يختصمون فيهم
- ٢٥٦ ..... بيان معنى الصراط
- ٢٥٦ ..... بيان معنى حُدال

- ٢٥٨ ..... علة كون الصراط مستقيماً
- ٢٥٩ ..... الصراط المستقيم في القرآن آل محمد عليهم السلام
- ٢٦٠ ..... علة كون آل محمد عليهم السلام صراط الله المستقيم
- ٢٦٤ ..... اللهم صلّ على محمد وآله الطاهرين
- ٢٦٤ ..... بيان معنى النور
- ٢٦٦ ..... علة كون نور آل محمد عليهم السلام من نور الله تعالى
- ٢٦٧ ..... آل محمد عليهم السلام نور الله في خلقه
- ٢٧٠ ..... العلم والمعرفة والميثاق من معاني النور
- ٢٧١ ..... شرط الهداية معرفة نور آل محمد عليهم السلام
- ٢٧١ ..... بيان معنى الشهادة
- ٢٧٢ ..... إثبات وحدانية الله تعالى
- ٢٧٤ ..... مواطن التوحيد الأربعة
- ٢٧٤ ..... ١ - توحيد الذات
- ٢٧٤ ..... ٢ - ٣ - ٤ - توحيد الصفات والأفعال والعبادة
- ٢٧٦ ..... آل محمد عليهم السلام المعلمون التوحيد لكلّ الخلق
- ٢٧٧ ..... معنى شهادة الله لنفسه بالوحدانية
- ٢٨٢ ..... معنى شهادة الملائكة بالوحدانية
- ٢٨٣ ..... من هم أولو العلم ؟
- ٢٨٧ ..... تقديم الملائكة هل يقتضي فضلهم على بني آدم ؟
- ٢٨٧ ..... علل تقديم الملائكة

٢٨٨	درجات التوحيد .....
٢٩١	علة تكرار التهليل في الزيارة .....
٢٩١	آثار تكرار توحيد الله تعالى في الزيارة .....
٢٩٢	معنى العزیز .....
٢٩٤	معنى الحَكِيم .....
٢٩٧	معنى الشهادة بنبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله .....
٢٩٧	١ - الشهادة اللفظية .....
٢٩٨	٢ - الشهادة الشهودية .....
٢٩٩	أثر التردد في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام .....
٣٠١	دليل الحكمة على نبوة ووساطة رسول الله صلى الله عليه وآله ....
٣٠٣	دليل العقل والنقل على نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله .....
٣٠٣	علة تقديم الرسالة على العبودية .....
٣٠٤	بيان أن الانتجاب أخص من الارتضاء .....
٣٠٦	معاني استعمال الهدى .....
٣٠٨	كيفية إجراء الحكمة بالهداية .....
٣١٠	إظهار دين النبي بالقائم المهدي عليهما السلام .....
٣١٣	تطهير الحسين للأرض بعد القائم عليهما السلام .....
٣١٥	إقرار كل الناس بنبوة النبي زمن القائم المهدي عليهما السلام ...
٣١٨	الشهادة للأئمة عليهم السلام بالإمامة .....
٣١٩	الاقتداء بآل محمد عليهم السلام في كل شيء .....

- وجوب التسليم لآل محمد عليهم السلام ..... ٣١٩
- معنى كون آل محمد عليهم السلام المهديين ..... ٣٢١
- بيان معنى العصمة ظاهراً وباطناً ..... ٣٢٢
- مقتضيات العصمة ..... ٣٢٣
- ١ - الصدق ..... ٣٢٣
- ٢ - حسن الفعل ..... ٣٢٣
- ٣ - حفظ الحقوق ..... ٣٢٤
- ٤ - حفظ نظام المعاش والمعاد ..... ٣٢٤
- متعلقات العصمة ..... ٣٢٤
- وجوب جعل وليّ الله تعالى على مملكته ..... ٣٢٥
- شرائط المعصوم الحكيمية والعقلية ..... ٣٢٦
- ١ - أن يكون أعلى مظاهر الحقّ سبحانه ..... ٣٢٦
- ٢ - أن يكون أوسع الخلق قلباً وقالباً ..... ٣٢٦
- ٣ - أن يكون محلّ سرّ البداء والإمدادات ..... ٣٢٧
- ٤ - أن يكون باب الله إلى الفضل والعدل ..... ٣٢٧
- ٥ - أن يكون محلّ مشيئة الله ..... ٣٢٧
- ٦ - أن يشهده الله خلق ما في الوجود ..... ٣٢٧
- ٧ - أن يكون عضداً للخلق ..... ٣٢٨
- العصمة الذاتية والعرضية ..... ٣٣٠
- ١ - الذاتية عصمة محمد وآل محمد صلوات الله عليهم ..... ٣٣٠

- ٢ - العرضية عصمة الأنبياء عليهم السلام ..... ٣٣١
- الفرق بين عصمة محمد وآل محمد وبين عصمة الأنبياء ..... ٣٣١
- أدلة عصمة محمد وآل محمد عليهم صلوات الله أجمعين ..... ٣٣١
- العصمة عن الكبائر والصغائر وعن السهو والنسيان ..... ٣٣٢
- كيفية تكريم الله تعالى للإنسان ..... ٣٣٤
- تكريم الله تعالى للإنسان من أجل كرامة محمد وآل محمد ..... ٣٣٦
- أنواع التكريم الإلهي للإنسان ..... ٣٣٧
- ١ - التكريم الذاتي ..... ٣٣٧
- ٢ - التكريم الصفاتي ..... ٣٣٨
- ٣ - التكريم الأفعالي ..... ٣٣٨
- ٤ - التكريم بحسن الصورة والروح ..... ٣٣٨
- ٥ - التكريم المزاجي ..... ٣٣٩
- ٦ - التكريم الجسدي ..... ٣٤١
- ٧ - التكريم العقلي ..... ٣٤٤
- ٨ - التكريم الإفهامي ..... ٣٤٥
- ٩ - تكريم الهداية لأمر المعاش ..... ٣٤٧
- هداية الخلق لأمر المعاش بسبب طاعة آل محمد عليهم السلام ..... ٣٤٨
- بيان النوافل وأثرها في القرب ..... ٣٤٩
- ١٠ - التكريم بانقياد الموجودات ..... ٣٥٢
- ١١ - التكريم بالتمكن من الصناعات ..... ٣٥٣

- ١٢ - التكريم بانسياق الأسباب والمسببات ..... ٣٥٤
- ١٣ - التكريم بالحمل في البرّ والبحر ..... ٣٥٥
- ١٤ - التكريم برفع الطعام إلى الفم ..... ٣٥٦
- ١٥ - التكريم بنور العلم ..... ٣٥٨
- ١٦ - التكريم بنعمة الإسلام ..... ٣٥٩
- ١٧ - تكريم الإنسان بسجود الملائكة له ..... ٣٦١
- في أن السجود لآدم تكربة لمحمد وآل محمد عليهم السلام ..... ٣٦٢
- معنى التكريم الباطني ..... ٣٦٣
- بيان معنى القُرب ..... ٣٦٥
- بيان بعض أمثلة للقرب ..... ٣٦٧
- قُرب آل محمد صلى الله عليه وآله ..... ٣٦٨

### الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية ..... ٣٧١
- فهرس الأحاديث ..... ٤٠١
- الفهرس الموضوعي ..... ٤٤١
- فهرس المحتويات ..... ٤٦٣

